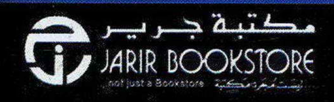


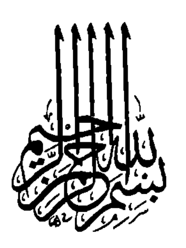
قوة التحدث ذات الهدف والرؤية

قلها مثل أوباما

شيل لين



قلها مثل أوباما



قلها مثل أوباما

قوة التحدث ذات الهدف والرؤية

شيل لين





للتعرّف على فروعنا في
المملكة العربية السعودية ، قطر ، الكويت والإمارات العربية المتحدة
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarirbookstore.com
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على :
jbpublications@jarirbookstore.com

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

ترد معظم خطابات وأحاديث باراك أوباما في هذا الكتاب على هيئتها الأولية التي تمّ إعدادها في الشكل الكتابي، وفي بعض الحالات قد تختلف الكلمات التي قالها أوباما فعلياً عن النص الأصلي المعدّ كتابياً. ففي حالة كل من الخطبة الرئيسية التي ألقاها باراك أوباما في مؤتمر الحزب الديمقراطي عام ٢٠٠٤ وخطبة قبول الترشيح التي ألقاها عام ٢٠٠٨ في مؤتمر الحزب الديمقراطي، واللتين وردتا في هذا الكتاب بنصهما الكامل، تمّ تعديل كلمات أوباما المكتوبة لتتماشى مع ما قاله فعلياً في الخطبة.

المملكة العربية السعودية ص.ب ٣١٩٦ الرياض ١١٤٧١ - تليفون ٤٦٢٦٠٠٠ ١ ٩٦٦+ - فاكس ٤٦٥٦٣٦٣ ١ ٩٦٦+

SAY IT LIKE OBAMA

THE POWER OF SPEAKING WITH PURPOSE AND VISION

SHEL LEANNE



المحتويات

الفصل الثانى

كسب الثقة

الفصل الثالث

التغلب على العوائق والعقبات

الفصل الرابع

كسب العقول والقلوب

الفصل الخامس

إبلاغ الرسالة

الفصل الثامن:

مواجهة النقاط المثيرة للجدل والتغلب عليها

الفصل التاسع:

حث الآخرين على التحرك وترك انطباع قوى ومؤثر

شكر وتقدير

خلال فترة عملى الطويلة فى جنوب أفريقيا، سعدت بلقاء بعض زعماء وقادة دولة جنوب أفريقيا ـ وهم من أعظم وأجلّ زعماء وقادة العالم ـ ومن بينهم الزعيم "نيلسون مانديلا"، و "ديزموند توتو"، والزعيمان الراحلان "والتر سيسولو" و "جوفان مبيكى". لقد استفدت كثيراً من تجاربهم وخبراتهم السابقة ومن تبادل وجهات النظر معهم، كما أننى سعدت بمشاركتهم الدروس التى تعلمتها أثناء عملى فى مجال تطوير المهارات القيادية. لقد كان لى عظيم الشرف أن آتى إلى هنا لكى أفهم رؤيتهم للعالم الذى كانوا يطمحون فى مد يد العون لبنائه. إن كثيراً من مُثُلهم تشبه إلى حد كبير المثل التى قرأتها وتعلمتها عن التطور والتنمية والازدهار عندما كنت أتعمق فى دراستى عن "مارتن لوثر كينج". حينها، وعندما كنت شابة فى سنوات المراهقة، سعدت بلقاء "كوريتا سكوت كينج". الذى كان يشرف على أحد أولى أعمالى الأدبية، وكان يرغب فى تشجيعى ككاتبة مبتدئة. لقد أدركت أن هناك بعضاً من قادة العالم وزعمائه العظام لديهم الهدف ذاته، سواء كانوا فى الولايات المتحدة أم خارجها، وهذا الهدف يتمثل فى ما وصفه مارتن لوثر كينج بـ "عالم يُعرف الناس فيه بما تُكِنُّه صدورهم، وليس بألوان وجوههم". وعلى ضوء هذه الرؤية، كان من الشيق أن أكتب هذه الكتاب، مقيِّمة بعض العوامل التى ساهمت فى جعل السيناتور الأمريكى "باراك أوباما" أحد أكثر الزعماء تميزاً وقدرةً على التواصل فى الوقت الحالى. ومن الواضح أن "باراك أوباما" ـ الذى لايزال فى مقدمة السباق ويتحدث بلغة الوحدة ـ يمثل الآن ما كان يطمح إليه العديد من كبار زعماء وقادة الأجيال السابقة.

ومــن هنــا، أود أن أتقدم بخالص الشــكر إلى كثير ممــن كان لهم أثر كبير فى تدعيمى ومســاندتى على مر هذه الســنوات. أود أن أشكر كلاً من والدتى، "باربــرا جايجر" ووالدى الراحل الدكتــور "ديفيد إن. جايجر"، وأخواتــى وأزواجهــم: "ستاســيا جايجــر، ألســتون" و"توماس ألســتون" و"ديفيد جايجر"، و"جى. آر." و"كيم جايجر" و"ساندرا جايجر". شكراً لكل من "كريستين بيكر" و"ميلدريد جايجر" اللذين قدما لى هذه المتابعة والإرشــاد والحب والدعم. شكراً لأصدقائى ولأفراد عائلتى وخاصة هؤلاء الذين دعمونى بحبهم الصــادق، ومنهم "تيد صامويل"، و"أودرى جروس ســترانفورد"، و"فونى تشــانج"، و"روبى لو هولواى"، و"ريجنالد براون"، و"جين تانر"، و"ديفيد وايت"، و"سوزان واتانيب"، و"جولى تايلور فاز".

وشكراً من أعماق قلبى إلى كل من أعمامى وعماتى، من بينهم "ويليام جايجــر"، و"آن لويســ"، و"إدوارد جايجر"، و"الســينيور جويس"، و"جو منتجمــرى"، و"توماســ يونيس هولــواى"، و"كارولين هولــواى"، و"ثيلما جايجــر" وعائلتها، و"جاكى كوليمــان"، و"يولاندا ســتيفينس" وعائلتها، و"لوانــدا غاندى" وعائلتها، و"أندريا مونتجمــرى" وعائلته، وأفراد عائلة "جايجر" فى أتلانتا.

شــكراً لــكل مــن "مارجريتــا رودريكويــز"، و "ســينثيا هينــز" علــى مساندتهم وتدعيمهم لى. وشكراً لـ"أكورو أوتونو" لتشجيعه الدائم. وشكر خاص لأصــدقائى الأعزاء "هيلين ــ كلير سايفرس"، و"بيرون أوجستى"، و"إيميلــى بلومفيلــد"، والراحلــة "أورســولا جايدرى" وعائلتهــا، وكل من "لورى كلوس"، و"كويكو أمبياه"، و"باول روداتسيكيرا"، و"لوريلى دودج"، و"أندريا تشــيبمان"، و"جولى كاتريســون"، والأخت "هيلين ماكولوتش"، و"كارولــين كارمر"، و"أفريل بريتشــيت". خالص تحياتــى وامتنانى لكل من أســاتذتى الذين قامــوا بتغذية عقلى طوال هذه الســنوات، من بينهم "ريفيريند ريموند ويب" وزوجته "جانيت".

أود أن أعـبر عـن مـدى تقديـرى وامتنانـى لزملائـى السـابقين فى جامعتى هارفارد وأكسفورد، وزملائى الحاليين فى مؤسسة "وورلد تيتش" التعليمية غير الربحية. تقديرى وشـكرى لشـعب "وانى أنجوس"، العائلة الـودودة التى تعيشـ فى ريف كينيا الغربية: لا أسـتطيع أن أعبر عن مدى شكرى وتقديرى لاستضافتكم لى فى منزلكم ومشاركتكم للآراء ووجهات النظـر معى لدرجة أصـبحتم بها "عائلتـى الكينية". أتقدم بالشـكر إلى جميـع من أعمل معهم فى الدراسـات والبحوث التـى تتعلق بمرض نقص المناعـة [الإيـدز] حيث إننى قاربت علـى الانتهاء من كتـاب جديد يتعلق بهذا الأمر سيصدر عن دار "كروس رود" للنشر فى جنوب أفريقيا: شكراً لـكل من "طوبى" و "أوكجى براور" من مؤسسـة "بيتوفل جيت" الخيرية، اللذيـن جسـدا مثالاً رائعـاً من خلال نشـاطهما وإخلاصـهما فى العمل، وإلى كل مـن "كايـا دايانتى" من مؤسسـة "بيتوفل جيـت"، التى ألهمتنى من خلال إيمانها العظيم بمسـتقبل مفعم بالأمل، والدكتورة "ليزلى زابو" من مؤسسـة Kids with HIV لرعاية الأطفال المصـابين بمرض نقص المناعـة، حيث لا تزال حيويتها وتفاؤلهـا يجعلاننى أفكر فى كيفية إحداث تغيـير إيجابى فى هذا العالم. وأتقدم بالشـكر لكثير من الأطباء، والقادة القائمـين على المؤسسـات التى تعمل على رعاية مرضـى الإيدز، ولكل من عملت معه من القائمين على دور الأيتام وأعضـاء مؤسسات رعاية مرضى الإيدز؛ فقد أثْرَوْا حياتى بقدر كبير، وأتمنى أن تؤثر كتاباتى ودراساتى فى تطوير المهارات القيادية تأثيراً إيجابياً على حياتكم كما تأثرت بكم.

شكر خاص إلى كل من "مارى جلين" لتوجيهاتها وإرشادتها العظيمة، و"أليس بيك" على بصـيرتها النافذة، التى طالما استفدت منها. وتقديرى أيضـاً لكل من "بيتر ماكـيردى" و"تينا لوغمانى" لدعمهما ومسـاندتهما الكبيـرة.

مقدمة

"حقاً إنه لشخص بارع؛ فهو قائد الركب".

كانت هذه الكلمات وصفاً لقوة الخطابة التى يتمتع بها "باراك أوباما"، الذى ظهر على الساحة عام ٢٠٠٤ فى المؤتمر القومى للحزب الديموقراطى وأدهش الشعب الأمريكى بخطبه الحماسية الرائعة. فقد خلب خطابه ـ والذى لم يتجاوز عشرين دقيقة ولم تتعد كلماته ٢٣٠٠ كلمة ـ ألباب الشعب الأمريكى وحظى بالمديح والثناء فى جميع أنحاء العالم. لقد نجح "باراك أوباما" فى توصيل رؤيته إلى كل مواطن أمريكى، مركزاً على رسالة قوية وقام بتبليغها بنجاح كبير. لقد كانت كلماته ورؤيته مصدر إلهام للملايين من مشاهديه. وعلى الفور لقبته وسائل الإعلام بـ "النجم الصاعد"، كما عجلت مهاراته الخطابية النشطة إلى حد كبير بالتقدم فى مسار حياته المهنية وحولته بين عشية وضحاها إلى شخصية سياسية قومية بارزة. واصل "باراك أوباما" تشكيله لواحدة من أكثر الحركات السياسية تعددية فى التاريخ الأمريكى، متغلباً بذلك على جميع العوائق والعقبات، وأصبح أوباما هو المرشح لانتخابات الرئاسة الأمريكية عن الحزب الديموقراطى فى عام ٢٠٠٨. وهناك بعض الأشياء الأخرى التى ساهمت فى تدعيم التقدم السياسى السريع لـ أوباما ولكن ليس أكثر من مهارات التواصل الفذة التى يتمتع بها.

ويركز هذا الكتاب على قوة التواصل التى يتمتع بها باراك أوباما، والأساليب والتقنيات التى مكنته من أن يحتل منصبه هذا كواحد من أكثر الخطباء تميزاً فى الوقت الحالى. تؤكد نجاحات باراك أوباما السياسية حقيقةً راسخةً؛ ألا وهى: عادة ما تكمن عظمة الزعماء والقادة فى جميع

المجالات فى تطويرهم لمهارات التواصل الفذة الخاصة بهم، وذلك لأن المقدرة على نقل الرؤية وكسب ثقة الآخرين وإقناعهم وتحفيزهم هو السبيل للقيادة الناجحة.

وهناك بعض الكلمات التى استخدمت فى وصف أسلوب أوباما مثل: إنه *ذو شخصية ساحرة وجذابة، ويتمتع بموهبة رائعة فى التحفيز وإشعال الحماسة*. وفى واقع الأمر، كانت مثل هذه الكلمات تصف قوته كشخص يتمتع بمهارات تواصل فذة. وهناك أيضاً بعض الصفات التى استخدمت فى وصف خطبه مثل: *فصيحة ومؤثرة، وتتمتع بالقدرة على الإقناع*. يعتبر كثير من المتخصصين باراك أوباما متحدثاً بارعاً وماهراً لدرجة أنهم يشبهونه ببعض الشخصيات العظيمة فى منطقتنا؛ وهى الشخصيات التى كانت تتمتع بمهارات تواصل فذة ورائعة أمثال "مارتن لوثر كينج جونيور"، و"جون كينيدى" و"روبرت كينيدى" و"بيل كلينتون" و"رونالد ريجان". وعلى الصعيد الخارجى، فقد أثارت موهبة ورؤية باراك أوباما الدهشة بين الأوساط الخارجية فى جميع دول العالم. ففى عام ٢٠٠٨، نشرت صحيفة *التايمز* خبراً فحواه أن الشعب الأوروبى منجذب بشدة إلى شخصية أوباما، التى تجمع، على حد قولهم، بين شخصيتى "مارتن لوثر كينج" و"جون كينيدى". ولا يخفى على أحد أن صيحات الفرح والسرور كانت تملأ أرجاء دول المحيط الأطلسى، وذلك بعد فوز السيد أوباما فى الانتخابات المبدئية التى أجريت داخل الحزب الديموقراطى[1]. وكانت هذه الحماسة جليةً وواضحة إلى حد كبير فى يوليو عام ٢٠٠٨، عندما جذب أوباما إليه أكثر من مائتى ألف مستمع، فى خطبة فردية ألقاها فى العاصمة الألمانية برلين.

ما الذى يفعله باراك أوباما؟ ما تمارين التواصل التى مكنته من التحرك بهذه السرعة، بدءًا من خروجه إلى دائرة الضوء والشهرة والتغلب على العقبات والعوائق التى كان من الممكن أن تقف حجر عثرة فى طريق غيره من المرشحين، متمثلة فى عِرْقه، وصغر سنه، واسمه الغريب، إلى أن

أصبح أحد أشهر وأهم الشخصيات فى الحزب الديموقراطى؟ وما مهارات الخطابة التى منحته القدرة على لمّ شمل هذه الفئات المختلفة والمتعددة من المجتمع الأمريكى، متغلباً على حاجز العرقية، مشعلاً الحماسة فى صدور الأجيال الصغيرة من الناخبين، ومن ثم أصبح قدوة ومثلاً يحتذون به لدرجة دفعتهم للمشاركة فى العملية الانتخابية؟ كيف خطط أوباما للتغلب على مثل هذه العوائق؟ كيف استطاع أن يتواصل بطريقة جيدة مع مستمعيه، متمكناً من تحفيزهم على المستويين: العاطفى والعقلى؟ كيف يستطيع الزعماء والقادة فى جميع المجالات التجارية والسياسية والقانونية ـ وفى المؤسسات غير التجارية والأكاديمية ـ أن يستفيدوا ويتعلموا من باراك أوباما؟

وبغض النظر عن وجهة نظرك فيما يتعلق بتوجهاته السياسية، فإن إنجازات أوباما ـ منذ المؤتمر القومى للحزب الديموقراطى الذى عقد فى عام ٢٠٠٤ ـ تعد إنجازات بارزة وملفتة للنظر. وبعد مرور أربع سنوات على خطابه الذى ألقاه فى هذا المؤتمر ـ وكان فى أول فترة له فى مجلس الشيوخ، وكان يتذيل قائمة أعضاء مجلس الشيوخ من حيث الأقدمية، حيث إنه كان حديث عهد به ـ خرج باراك أوباما، السيناتور المغمور، منافساً لـ"هيلارى كلينتون"، الشخصية القوية، فى منافسة غير متوقعة من أجل الفوز بترشيح الحزب الديموقراطى لأحدهما للانتخابات الرئاسية. احتل أوباما مكانة مهمة وفعالة فى التاريخ عندما حاز تفويض ٢١١٨ عضواً وأصبح مرشح الحزب الديموقراطى للانتخابات الرئاسية، وهو بذلك أول أمريكى من أصل أفريقى يرشحه حزب كبير كالحزب الديموقراطى للانتخابات الرئاسية الأمريكية؛ لقد كان نصراً تاريخياً ولحظة فاصلة، وشىء لم يكن يتصوره الكثيرون أثناء حياتهم. سيعلن أوباما قبوله ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية عن الحزب الديموقراطى فى الثامن والعشرين من أغسطس عام ٢٠٠٨، بعد خمسة وأربعين عاماً منذ أن وقف "مارتن لوثر كينج" عند النصب التذكارى للرئيس الأمريكى "لينكولن" وألقى

خطبته الشهيرة "أنا أحلم". وتماماً كما نَوَّهَ المعلق الراحل "تيم روسيت" فى الثالث من يونيو عام ٢٠٠٨ قائلاً: "عندما تجلس وتتأمل وتفكر لثانية فيما يتعلق بما نشهده الآن... فى هذا الرجل الأمريكى ذى الأصل الأفريقى الذى يبلغ من العمر ستة وأربعين عاماً مرشحاً للانتخابات الرئاسية عن الحزب الديموقراطى، فسوف تجد أنه أمر لا يصدقه عقل فى مجتمع كمجتمعنا، وفى ظل وجود مسألة التفرقة العنصرية التى تسيطر علينا".

وقد أدت قدرات أوباما ومهاراته فى التواصل إلى تدعيم هذه الإنجازات البارزة؛ فقد ساهمت موهبته المميزة فى الخطابة فى اكتسابه لقب "ظاهرة"، وخاصة مع بلوغ الحشود الجماهيرية التى تحضر خطبه إلى ما يقرب من ٧٥٠٠٠ مواطن أمريكى[٢]؛ حيث أوضح المتخصصون - ممن يشهدون نجاح أوباما فى توسيع قاعدته الانتخابية بأسلوب غير مسبوق - أن جهوده لا تُبذل من أجل مجرد حملة انتخابية، ولكنهم يعتبرونها "حركة سياسية". ومع بلوغ عدد المتبرعين الآن ما يقرب من مليونَىْ شخص، فإنه من المتوقع أن يكون عدد من سيساهمون فى الحملة الانتخابية التى يقودها باراك أوباما أكبر من حملة انتخابية لأى مرشح للرئاسة فى تاريخ الانتخابات الأمريكية. وعلى ضوء قدرة أوباما الهائلة على التأثير والتحفيز، فإن هناك عدداً من شخصيات الحزب الديموقراطى ذات العيار الثقيل مثل "بيل ريتشاردسون"، و"إدوارد كينيدى" و"جون إدوارد" يؤيدونه ويعتبرونه أصلح للرئاسة الأمريكية من نظيرته "هيلارى كلينتون". وفيما يتعلق بشعبيته الهائلة، فقد أثر باراك أوباما على مؤيديه من العامة لدرجة استخدامهم مصطلحات وعبارات جديدة مثل: ObamaMama,Obama cans,Obamacize,Obamanomics, Obamamentum,Obamamania.

يعتقد كثير من الناس أن فضل النجاح الساحق الذى يحققه أوباما يرجع إلى رؤيته القوية المفعمة بالأمل، والتى تنبذ التفرقة الموروثة بين الأحزاب والمذاهب الاقتصادية والتفرقة على أساس الجنس والدين والموطن والعرق. وقد دار عدد من خطبه حول موضوعات لفتت الأنظار

ونالت إعجاب الكثيرين، ومن بين عناوين هذه الموضوعات: *التغيير إلى ما يناسبك، مستقبل جديد من أجل أمريكا، وحدة أكثر مثالية، الوفاء بالعهد الأمريكى، عودة الحلم الأمريكى، هذا هو الوقت، التغيير إلى ما نؤمن به، بداية جديدة، حلمنا المشترك لتحقيق الرفاهية والرخاء لأمريكا، واجب مقدس، حكومة صادقة، مستقبل واعد، عودة أمريكا.*

وفيما يتعلق بقوة الرسالة التى يحملها باراك أوباما، وصف الحاكم "ريتشاردسون" ترشيح أوباما للانتخابات الرئاسية قائلاً: "إنها فرصة لبلدنا، ولن تأتى إلا مرة واحدة"، وقال أيضاً واصفاً أوباما: "إنه زعيم يأتى مرة واحدة فى العمر". وقد تزامن هذا الكلام مع المقال الذى كتبته "كارولين كينيدى" فى صحيفة نيويورك تايمز فى السابع والعشرين من يناير عام ٢٠٠٨، والذى جاء تحت عنوان "رئيس يشبه أبى". حيث قالت:

"على مر السنين، تأثرت كثيراً بمن كانوا يخبروننى بأنهم يرغبون فى الشعور ببارقة أمل تجاه أمريكا بنفس الطريقة التى كان يشعر بها الناس فى الفترة التى كان فيها أبى رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.... فطوال عمرى، كان الناس يخبروننى بأن والدى غيَّر من حياتهم وأنهم كانوا يساهمون فى الخدمة العامة ويشاركون فى الأمور السياسية لأن والدى طلب منهم ذلك. بالإضافة إلى أن هذا الجيل الذى أثر فيه والدى نقل هذه الروح إلى أولاده. لقد قابلت العديد من الشباب الذى جاء مولدهم بعد فترة طويلة من شغل "جون كينيدى" منصب الرئاسة، ورغم ذلك فقد كانوا يسألوننى عن كيفية العيش وفقاً لمبادئه وأفكاره.

فى بعض الأحيان، يستغرق الأمر منا بعض الوقت حتى نميز شخصاً بعينه تكون له قدرة على جعلنا نؤمن ونثق بأنفسنا، وقادر على ربط هذا المعتقد بمثلنا العليا، ويؤمن بأننا قادرون على صنع المعجزات مادمنا نقف معاً جنباً إلى جنب. فى هذه اللحظات

النــادرة، وعندما يأتى مثل هذا الشـخص، فإننا نحتاج حينها إلى أن نضع خططنا جانباً ونحقق ما نؤمن بإمكانية تحقيقه.

وقد أتيحت لنا هذه الفرصة التى تتمثل فى السيناتور أوباما".

هنــاك الكثير من المدافعـين عن حقـوق الطبقة المتوسـطة والفقراء، وكثير من الزعماء والقادة لهم قصص شخصية تدعو للدهشة والإعجاب، بالإضافة إلى وجود كثير من القادة الذين يتحدثون بلسان الوحدة والوفاق والأمـل. إذن، ما الـذى يجعل باراك أوباما مقنعًـا ومؤثرًا إلى هذا الحد؟ ما الذى يجعل لرؤيته ورسـالته هذا الصدى الرنان؟ الجواب هنا لا يكمن فقط فى الرسـالة التى يبلغهـا، *بل يكمن فى الطريقة التـى تُبلَّغ بها هذه الرسـالة*. وهذا أمر معترف به تماماً فى الأوسـاط السياسـية. وكما علق الحاكم الجمهورى لولاية لويزيانا "بوبى جيندال" فى العاشر من أغسطس عام ٢٠٠٨ قائلاً: "يعد السيناتور أوباما من أفضل المتحدثين ــ أحد أفضل المتحدثـين المؤثرين ــ الذين رأيتهم فى جيل سياسـى. فإذا أردت أن ترى شخصاً يشـبه ذلك الرجل فى فصاحته ولباقته، عليك أن ترجع إلى عهد الرئيسـ رونالد ريجان". ونَوَّهَ "جينـدال" إلى أن أوباما يتمكن من التأثير على الناس وتحفيزهم من خلال مهاراته الفذة فى التواصل [٢].

إن قوة الخطابة التى يتمتع بها أوباما لها مصـادر عدة؛ فرنين صـوته الجهـير يعد عاملاً مسـاعداً على تمتعه بهـذه القوة. ويدعـم هذا قدرته الهائلة على التحكم فى طبقات صوته، حيث يتحكم فى صوته كآلة موسيقية عذبة. لقد بدا أن أوباما يسـتطيع أن يغير من طبقة صـوته ليجعلها تُظهِر شـجناً أو غضـباً واسـتياءً، أو تنبض بالتفاؤل والعزم والإصـرار أو أيًّا ما كان الغرضـ من الخطبة التى يلقيها. وقد ظهرت مهارته فى مقدرته على التعجيل من سرعة إيقاع صوته وإبطائها، وتضخيم الأنفاس التى تصاحب كلماته، بالإضـافة إلى قدرته على مواصـلة الحديث بـدون انقطاع عندما يتماشـى هذا مع حاجته. لقد كان أوباما ماهراً فى معرفة الوقت المناسب

للتوقف عن الحديث، وفى استخدام الفترات الفاصلة الطويلة لكى يكون قادراً على الإقناع. لقد كان ماهراً فى خلق الصور الحركية وتحريك الناس وتحفيزهم من خلال إشاراته وإيماءاته المؤثرة، وكان يفعل هذا فى بعض الأحيان مستخدماً إصبعاً واحداً من أصابعه. كان أوباما يعرف كيف يستخدم فن الخطابة وكيف يستفيد من الأساليب التى تستخدم فى الحديث مثل التكرار، واستخدام اللغة المجازية لكى يعمل على جعل خطبه وتصريحاته مؤثرة ويكون لها صدى دائم فى أذهان المستمعين.

يعرف أوباما حق المعرفة أن مجرد خلق رؤية ووضع أهداف معينة ليس بالأمر الكافى، ولكن النجاح يتطلب قدرة على التعبير وطرح مثل هذه الرؤى والأهداف بطريقة مقنعة ومؤثرة. وفيما يتعلق بقوة الخطابة التى يتمتع بها أوباما، لا يمكن فصل جوهر وفحوى خطبه عن الأسلوب الذى تُلقَى به هذه الخطب. ويناقش هذا الكتاب الدروس المستفادة من مهارات التواصل الجيدة التى ساعدت أوباما على تحقيق هذه الإنجازات والنجاحات العظيمة والكتاب يوضح كذلك، كيف يمكن للقادة والزعماء فى جميع المجالات من تجارة وسياسة وقانون ـ فى مؤسسات ربحية أو غير ربحية ـ أن يستفيدوا من هذه الخبرات من أجل اكتساب مهارات التواصل الجيدة.

يعرض الفصل الأول نص الخطبة الكاملة التى ألقاها باراك أوباما فى مؤتمر الحزب الديموقراطى عام ٢٠٠٤، مصحوبة ببعض التعليقات والملاحظات. سيكشف استعراض نص هذه الخطبة الكثير من المهارات الرئيسية التى يستخدمها أوباما والتى تمده بهذه القدرة الهائلة على التواصل. ويزداد كل فصل يلى هذا الفصل تبحراً فى دروس المهارات القيادية ومهارات التواصل التى يمكن أن نستفيد منها، هذا بالإضافة إلى استعراض مجموعة متنوعة من خطب أوباما الجماهيرية.

ويتناول الفصل الثانى ـ الذى يأتى تحت عنوان "كسب الثقة" ـ أهم

الممارسات التى مكّنت أوباما من إلهام وتحفيز كثير من الناس بسرعة كبيرة، وإقناع عدد كبير من المشككين من خلال شخصيته الجذابة. فنجاحه يلقى الضوء على أهمية أن يكون الانطباع الأول قوياً ومؤثراً، وكيف يساعد الانطباع الثانى الجيد على تعزيز الثقة وتقويتها. سنستعرض سوياً كيف كان استخدامه للإيماءات والإشارات جيداً بالإضافة إلى قدرته على جعل حديثه يأخذ عدة معان بالغة الأهمية من أجل تحقيق هذه النتائج المذهلة.

ويستعرض الفصل الثالث ـ والذى يأتى تحت عنوان "التغلب على العقبات" ـ مهارة أوباما الفذة فى استخدام الخطابة من أجل توحيد ولم شمل الجماعات المتفرقة؛ فصراحته المتناهية فى الاعتراف بخلفيته غير التقليدية تعد أحد العوامل التى ساعدت أوباما على تحقيق مثل هذه الإنجازات، بالإضافة إلى مهارته فى عرض مثل هذه الخلفية وتقديمها فى صورة "أمريكية"، وقدرته على تكوين أرضية مشتركة مع مؤيديه. وأيضاً كانت قدرة أوباما على استخدام الكلمات المؤثرة والرنانة عاملاً مساعداً على خلق بيئة تجمع وتوحد ولا تفرق.

ويستعرض الفصل الرابع ـ والذى يأتى تحت عنوان "كسب القلوب والعقول" ـ أفضل الأساليب والتدريبات التى ساعدت باراك أوباما على أن يحظى بردود أفعال مثل "أقنعتنى كلماته"، "يفهمنا ويشعر بنا". إن خطبه وأحاديثه تبعد كل البعد عن مجرد الإلقاء أو السرد ـ فقد أبدى قدرة هائلة على التواصل مع مستمعيه. كان السر يكمن فى موهبته التى استعان بها للتقرب من مستمعيه والتعرف إليهم ومعرفة أهم احتياجاتهم ومتطلباتهم والقضايا التى يهتمون بها. سنناقش معاً كيف كان أوباما قادراً على التعامل مع هذه الاحتياجات، وكيف نجح فى توصيل تعاطفه وفى جعل رسالته محل اهتمام شخصىٍّ لكل مؤيديه. وسنتعلم أيضاً الأساليب التى ساعدت أوباما على التواصل المباشر مع مستمعيه ومؤيديه بدون أن يقف أمام منصة لإلقاء خطبه، وكأنه يتحدث معهم على طاولة الغداء،بل إذا

تحدثت معه تشعر بأنكما تتحدثان معًا وجهًا لوجه، وبمفردكما.

ويوضح الفصل الخامس ـ والذى يأتى تحت عنوان "تبليغ الرؤية" ـ التدريبات التى مكنت باراك أوباما من توصيل رؤيته وأهدافه بطريقة فعالة. يناقش هذا الفصل الدروس المستفادة من مهاراته فى استخدام الصور البيانية والكلمات متعددة الأبعاد التى تحمل أكثر من معنى. إن قدرته على إضفاء الطابع البشرى على الأفكار والانفعالات لتوظيفها فى السرد الفعال للمواقف، والطريقة التى يؤكد بها على نقاطه المهمة لكى تبقى عالقة فى أذهان المستمعين يعملان على جعله خطيباً ذا مهارة مميزة.

يتعمق الفصل السادس ـ والذى يأتى تحت عنوان "نقل وجهة نظرك للآخرين" ـ فى الأساليب التى استخدمها أوباما فى التركيز على قضاياه الرئيسية وجعلها موضع اهتمام فى أذهان مستمعيه. ورغم قيود الوقت ـ حيث كانت كثير من خطب أوباما لا تتعدى العشرين دقيقة ـ فقد كان أوباما يتحدث بطريقة مؤثرة، وكان يستخدم عددًا كبيرًا من الأساليب البلاغية من أجل تبليغ رسالاته القوية. وكان من بين هذه الأساليب البلاغية، التكرار والجناس والطباق. ورغم أنها مجرد ألفاظ مجازية، فقد كان لها تأثير ملحوظ. وسوف نوضح فى هذا الفصل كيف ساعدت مثل هذه الأساليب باراك أوباما على التركيز على القضايا والمواضيع الرئيسية، وسوف نوضح أيضاً كيف تمكن أوباما من نقل شعاراته بهذه الطريقة الفعالة بحيث يتمكن الكثيرون من الهتاف بها بسهولة ويسر.

ويوضح الفصل السابع ـ والذى يأتى تحت عنوان "الإقناع" ـ الدروس المستفادة من التدريبات التى استخدمها أوباما فى التأثير على الآخرين لينتهجوا نهجه ويتبعوا خطاه. يعطى أوباما اهتماماً بالغاً للمنطق وتتابع الأفكار، ويقوم بطرح أسئلة مباشرة وغير بلاغية، وذلك إذا رغب فى أكثر من مجرد نقل بعض المعلومات إلى مستمعيه، وذلك مثل الرغبة فى غرس رؤيته داخل أذهان مستمعيه والتشجيع على الشروع فى العمل. ويعد

استخدام أوباما للطباق علامة مميزة لأسلوبه فى عملية الإقناع، ويتجلى هذا خاصة فى المقارنة والمغايرة بين الأفكار بطريقة جيدة ومتقنة. وتعمل هذه الأساليب معاً على مساعدته على أن يحظى بردود أفعال إيجابية تتجلى فى إيماءة التوكيد التى يقوم بها المستمع المقتنع.

ويستعرض الفصل الثامن ـ الذى يأتى تحت عنوان "مواجهة الخلافات والتغلب عليه" ـ كيفية استخدام أوباما لمهارات التواصل القوية التى يتمتع بها فى التغلب على الخلافات وإحياء النقاش، ولكن بطريقة تخلو من أى عواقب سلبية أو سيئة. سنستعرض سوياً مهارات التواصل التى ساعدت أوباما على مواجهة الخلافات والتغلب عليها، على سبيل المثال، التغلب على إلقاء بعض الكلمات سيئة الاختيار أو إطفاء النيران التى يشعلها "ريفيريند أرميا رايت" بتصريحاته المثيرة. سنحظى بالكثير من الدروس التى من الممكن أن نتعلمها من إخلاص أوباما ونزعته إلى حل المشكلات والأخطاء الرئيسية، وقبوله للمسئولية بينما لا يزال يتمسك بمبادئه.

وأخيراً، يستعرض الفصل التاسع ـ والذى يأتى تحت عنوان "تحفيز الآخرين على العمل وترك انطباعات قوية دائمة" ـ تدريبات التواصل التى ساعدت أوباما على تحفيز الآخرين على الشروع فى العمل. فهذا الفصل يتعمق فى دراسة الأدوات التى استخدمها أوباما لنقل الشعور بالزخم وخلق روح الحماسة وتبنيه لأحد أساليب التواصل التى مكنته من أن يظهر أمام مستمعيه كشخص يسهل التواصل معه، كما لو كان يتحدث مع كل واحد من مستمعيه على انفراد. يوضح أيضاً هذا الفصل كيف مكّنت مهارات التواصل التى يتمتع بها باراك أوباما من خلق بعض الشعارات القوية المهمة وجعله قادراً على إنهاء حديثه بطريقة قوية مؤثرة.

لدينا الكثير لنتعلمه من هذه التدريبات والمهارات التى ساعدت جميعها على جعل باراك أوباما أحد أبرز القادة قدرةً على التواصل فى الوقت الحالى.

قلها مثل

أوباما

الفصل ١

الخطاب الأول

فى الليلة التى عقد فيها المؤتمر القومى للحزب الديموقراطى عام ٢٠٠٤، صعد باراك أوباما إلى المنصة وأثار دهشة الشعب الأمريكى بخطابه الأول المميز الذى ألقاه فى هذا اليوم. تقدم لنا هذه الخطبة - التى لاقت رواجًا وانتشاراً واسع المدى، واعتبرها الشعب الأمريكى خطبة فصيحة ومؤثرة - وصفًا سريعًا قيمًا لتدريبات ومهارات التواصل الرائعة التى يستخدمها باراك أوباما فى تعزيز قوة تحدثه ذات الهدف والرؤية. ومن أسلوبه فى إلقاء هذه الخطبة، سوف نتعلم كيف يمكن لجوهر الكلام وأسلوب إلقائه أن يعملا معًا بطريقة منسجمة على زيادة تأثير وفاعلية عملية التواصل.

يقدم هذا الفصل الخطاب الافتتاحى كاملاً لـ باراك أوباما الذى ألقاه عام ٢٠٠٤. سنتناول بالشرح والتفصيل كلمات الخطبة المكتوبة، وسنشير

أيضًا إلى بعض الإيماءات والإشارات ونبرة الصوت وبعض الأساليب المنظمة التى استخدمها باراك أوباما عند إلقائه هذا الخطاب الذى عجل من تقدمه فى حياته المهنية. لنستعرض الآن كيف حقق هذا الخطاب هذا النجاح الساحق.

المؤتمر القومى للحزب الديموقراطى ٢٠٠٤، ٢٧ يوليو عام ٢٠٠٤

فى الدقائق الأخيرة قبل أن يصعد باراك أوباما إلى المنصة لإلقاء خطابه، يقوم السيناتور "ديك ديربن" بالثناء على أوباما ومدحه أمام جمهور ولاية بوسطن وأمام الملايين من مشاهدى التلفزيون. يشير إلى أن أوباما رجل "حياته تجسد أمريكا... عائلته تعكس الأمل فى تحقيق الوحدة لشعبنا... قيمُهُ تجدد إيماننا بمولد جيل جديد"، ويُثنى على أوباما لأن لديه "قدرة هائلة واستثنائية على توحيد الناس من جميع الثقافات المختلفة".

يصعد باراك أوباما إلى المنصة، ثابت العزم، سريعاً فى مشيته، بخطوات تدل على الثقة بالنفس والإيمان. ينظر مباشرة إلى الجمهور، يصفق معهم ـ وهذه هى أولى علامات التواصل. يبسط ذراعيه أمام جمهوره فاتحاً كفيه ملوحاً فى تحية حميمية، ويعانق "ديربن" معانقة حارة تنم عن احترام عميق بين صديقين عزيزين. وبينما لاتزال أصداء عاصفة التصفيق تدوى، يشق أوباما طريقه إلى منصة الإلقاء؛ يمشى بخطوات ثابتة مستقيم الكتفين. يضع يديه على المنصة كأنها صارت ملكاً له ـ وهذه إشارة إلى الثقة بالنفس والقوة. ينحنى أوباما أمام جمهوره بهدوء رافعًا وجهه تعبيرًا عن تقديره واحترامه وعرفانه بالجميل. وبينما لايزال التصفيق مستمرا، يثنى باراك أوباما ذراعيه على منصة الإلقاء مبتسماً فى تواضع، ويبدو وكأنه يكتسب قوته وثقته من تشجيع وحماسة هذا الجمع.

وبينما تهدأ عاصفة التصفيق، يشكر أوباما السيناتور "ديربن". يأخذ أوباما نفسًا عميقًا، وصدى صوته الجهير يجلجل معلنًا بدء خطابه الأول فى مؤتمر الحزب الديموقراطى لعام ٢٠٠٤:

دعونى أعبر عن بالغ امتنانى وعرفانى لشرف إلقائى خطاب هذا المؤتمر نيابة عن ولاية "إيلينوى" العظيمة [*يصفق الجمهور، بينما تتلألأ عينا أوباما فخراً بحديثه باسم ولايته*]. [*ينظر أوباما إلى الجمهور باسطاً ذراعيه ناقلاً إليهم الإحساس بالامتنان والعرفان بالجميل*].

لقد حزت هذه الليلة شرفاً عظيماً وذلك لأن وجودى هنا على منصة الإلقاء كان يعد أمراً مستبعداً. [*يضع أوباما يده على قلبه. نبرة صوته تنم عن سخريته من الظروف*]. كان والدى طالباً أجنبياً، وُلد وترعرع فى قرية صغيرة فى كينيا. نشأ والدى وهو يرعى الغنم، وكان يذهب إلى مدرسة صغيرة جدا تشبه الكوخ. كان والده، أى جدى، يعمل طباخاً. حيث كان يعمل خادمًا وفيًا للبريطانيين.[*يشير باراك أوباما بأصابع يده اليمنى ليوضح هذه النقطة*].

ولكن، كان جدى يطمح إلى أكثر من ذلك من أجل ابنه الصغير [*يبسط أوباما راحتيه للأمام كما لو كان يقيس بهما عظم هذه الأحلام*]. ومن خلال الجد والتعب والمثابرة، حصل والدى على منحة للدراسة فى مكان سحرى: *إنه أمريكا* [*جاءت هذه الكلمات مائلة من أجل التوضيح والتوكيد*]، وكان هذا بمثابة إشراقة للحرية وفرصة سنحت للكثيرين ممن جاءوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية من قبل. [*تغيّر نبرة صوته ينقل الاحساس بالفخر الوطنى ويولد عاصفة من التصفيق*].

قابل والدى والدتى عندما كان يدرس هنا فى الولايات المتحدة

الأمريكية. ولدت والدتى فى مدينة تقع على الجانب الآخر من هذا العالم، ألا وهى مدينة كانساس.[*يشير أوباما إلى اتجاه ما ليعبر عن مدى بعد المسافة. يبتسم ابتسامة لامعة إلى الجمهور الذى ابتهج عندما سمع كلمة" كانساس" ، ويلوّح إليهم فى ود وحميمية*]. كان والدها يعمل على جهاز تنقيب عن البترول، وكان يعمل فى المزارع فى فترة الكساد الكبير. وبعد معركة "بيرل هاربر"، تطوع جدى للعمل فى الخدمة العسكرية والتحق بجيش "باتون"، وزحف مع الجيش إلى أوروبا. كانت جدتى ترعى طفلتها عند عودتها لمنزلها حيث كانت تذهب للعمل فى خط تجميع قاذفات القنابل. وبعد انتهاء الحرب، قدمت لهما جمعية "جى. آى. بيل" الفرصة للدراسة، وحصلا على منزل من الهيئة الفيدرالية للإسكان، ورحلا فيما بعد إلى الشرق متوجهين إلى "هاواى" بحثاً عن فرصة جديدة للعيش.

كانت لديهما أيضاً أحلام يريدان أن يحققاها من أجل ابنتهما، حلم مشترك وليد قارتين مختلفتين. لم يتقاسم والدىّ فقط حباً مستبعداً وغير مرجح الحدوث فحسب، ولكنهما أيضاً تقاسما الإيمان بقدرات هذا البلد. [*يتلفظ أوباما بهذه الكلمات فى فخر وتبجيل، بينما يداه مبسوطتان إلى الجمهور ليؤكد على الاحترام الواجب من قبل الجميع للولايات المتحدة الأمريكية*].

لقد سمَّيانى اسمًا أفريقيًا وهو "باراك"، ويعنى "المبارك" [*يضع يده على قلبه*]، وعندهما أمل كبير فى سماحة أمريكا وتسامحها فى ألا يكون الاسم عائقاً أو عقبة فى طريق نجاحى [*تصفيق*]. كانا يطمحان أن أذهب إلى أفضل المدارس فى البلاد، رغم *فقرهما*، وذلك لأن العيش فى أمريكا *الكريمة* لا يتطلب منك أن تكون غنياً [*يرفع راحة يده أمام الجمهور، فى إشارة إلى التوقف، كما لو كان يريد بذلك أن يدحض أى مفهوم يقول بأن الثراء هو*

السبيل إلى النجاح] لكى تحقق ما تطمح إليه [*تصفيق*]. الآن، هما قد رحلا عن دنيانا، ولكنى أعلم أنهما، فى هذه الليلة، ينظران إلىّ ويملؤهما فخر عظيم.

إننى أقف اليوم هنا ويملؤنى الامتنان والعرفان بالجميل تجاه التعددية التى تتبناها ثقافة بلدى؛ فأنا الآن أرى أحلام والدىّ تبدو جلية فى ابنتىّ الغاليتين [*علامات الإخلاص والصدق تظهر جلية فى نبرة صوته*]. *إننى* أقف الآن هنا وأعرف أن قصتى هذه تعد جزءًا من القصة الأمريكية الكبرى [*يبسط يده إلى الجمهور علامةً على التواصل معهم*]، وأننى مدين لكل من سبقونى، وأن قصتى ما كانت لتحدث فى أى بلد آخر على ظهر البسيطة [*يحرك أصابعه عند تلفظه بهذه الكلمات، والفخر يملأ صوته. يتوقف أوباما عن الكلام وذلك لأن بعض الجماهير تهتف احتفاءً به*].

إننا نجتمع الليلة هنا لكى نؤكد على عظمة هذا الشعب وهذا البلد، وذلك ليس بفضل علو ناطحات السحاب الموجودة فى بلادنا، وليس بفضل قوة جيشنا، أو بضخامة حجم اقتصادنا؛ ففخرنا يبنى على بعض الكلمات البسيطة التى تلخصت فى تصريح جاء منذ مائتى عام نصه "نحن نتبنى هذه الحقائق البديهية [*يضخم نبرة صوته برفق، ويتلفظ بهذه الكلمات الوطنية فى اهتمام بالغ، طاوياً أصابع يده اليمنى على شكل حرف C ويحركها أمامه كما لو كان يضع الكلمات ويرتبها بعضها إلى جانب بعض فى الهواء*]؛ ألا وهى أن البشر جميعاً خلقوا سواسية، وأن خالقهم قد منحهم بعض الحقوق الثابتة والراسخة، من بينها حق الحياة والحرية، وحق البحث عن السعادة".

هنا تكمن عبقرية أمريكا [*تصفيق*] فى الإيمان بالأحلام البسيطة، والإصرار على تحقيق المعجزات الصغيرة؛ فى الطمأنينة التى نشعر بها عندما نضع أطفالنا فى فراشهم، لأننا نكون على

يقين من أنهم ينعمون بالمأكل والملبس وأنهم سالمون من كل ضرر فى أننا نستطيع أن نقول ونكتب ما نعتقده ونؤمن به، بدون أدنى خوف أو فزع من أن يطرق أحد ما فجأة باب منزلنا ليحاسبنا على ذلك [*يضرب أوباما بقبضته على باب وهمى فى الهواء*] ؛ فى أننا إذا كانت لدينا فكرة ما، فإننا نستطيع أن نبدأ عملنا أو مشروعنا بدون أن ندفع رشوة لكى نحصل على الموافقة ببدئه؛ فى أننا نستطيع أن نشارك فى العملية السياسية بدون الخوف من أى عقاب، وأن لدينا يقيناً من أن أصواتنا الانتخابية سيُعْتَدُّ بها ـ على الأقل فى معظم الأوقات [*يخفض صوته فى استهجان واستنكار مشيراً إلى نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية التى جرت عام ٢٠٠٠ والتى لا تزال مثار جدل. يرد الجمهور فى تهكم وسخرية مشاركين إياه هذا الاستهجان والاستنكار*].

فى هذا العام، نحن هنا لكى نؤكد مرة أخرى على قيمنا وواجباتنا، ولنوظفها فى محاربة هذا الواقع المرير. إننى أقول لكم اليوم ولأقرانى الأمريكيين من ديموقراطيين وجمهوريين ومستقلين: لدينا الكثير مما يجب علينا فعله [*يؤكد أوباما على كلماته، ونبرة صوته تبرز هذا التصريح كتحدٍّ. مزيد من التهليل والتصفيق*]. هناك المزيد مما يجب علينا فعله تجاه العمال الذين قابلتهم فى "جيلسبيرج"، و"إلينوى" ممن فقدوا وظائفهم فى مصنع "ميتاج" الذى تُنقل أعماله حالياً إلى المكسيك، وعليهم الآن أن يستبقوا ويتنافسوا مع أبنائهم من أجل الحصول على وظيفة تدفع سبعة دولارات فى ساعة العمل الواحدة [*نبرة صوته يغمرها الاستهجان والاستنكار*]. هناك الكثير مما يجب علينا تقديمه للأب الذى قابلته وقد فقد وظيفته، وهو يختنق من الدموع، متعجباً كيف سيتمكن من دفع ٤٥٠٠ دولار شهرياً من أجل الحصول على الأدوية التى يحتاج إليها ابنه بعد أن أصبح غير قادر على الاستفادة من

الخدمات الصحية بعد أن فقد وظيفته [*تنقل نبرة صوته تعاطفاً شديداً*]. هناك الكثير مما يجب علينا تقديمه للسيدة الشابة التى تعيش فى "إيست لويس"، والآلاف غيرها، ممن يملكون القدرة والدافع والإرادة [*يؤكد على كلماته، ووقفاته القليلة تضفى قوة على إلقائه*]، ولكن لا يملكون ما يكفى من المال الذى يمكّنهم من الذهاب إلى الجامعة.

والآن ـ وأتمنى ألا تسيئوا فهمى ـ أريد أن أقول إن هؤلاء الذين قابلتهم فى القرى الصغيرة وفى المدن الكبيرة، على طاولة العشاء، وفى الأماكن العامة، لا يتوقعون أن تحل الحكومة جميع مشاكلهم. هم يعلمون جيداً أنه لا مفر من العمل الشاق إذا أرادوا أن يتقدموا للأمام، وهم *بالفعل يريدون ذلك* [*يؤكد أوباما على كلماته محركاً أصابعه لزيادة للتأكيد*]. *ا*ذهبوا إلى الأقاليم التى تحيط بولاية شيكاغو، وسيخبرونكم بأنهم لا يرغبون فى أن تضيع أموالهم التى تُدفع كضرائب بواسطة وكالة للرفاهية أو بواسطة البنتاجون [*تأكيده للكلمات الأخيرة والتى فيها إشارة سلبية إلى أن الحرب على العراق، أدت إلى انطلاق العديد من ردود الأفعال الجماهيرية*]. اذهبوا إلى داخل أى مدينة مجاورة، وسيخبركم الناس بأن الحكومة وحدها لا تستطيع أن تدرس لأطفالنا كيفية التعلم. إنهم يعلمون أن الآباء هم من يقع على عاتقهم مهمة التعليم وأن الأطفال لن ينجحوا إلا إذا ارتقينا بآمالهم وتوقعاتهم [*يشير إلى أعلى كما لو كان يرفع قضيباً معدنيا*]، وأغلقنا أجهزة التلفزيون وقضينا على الافتراء الذى يقول بأن الأسود الذى يمسك بيده كتاباً إنما هو يحاول بذلك أن يقلد الرجل الأبيض [*يشير بإصبعه السبابة كما لو كان يعاقب شخصاً ما على تبنى هذا الاعتقاد*]. إنهم يعرفون جميع هذه الأشياء. [*الجمهور يهلل ويصفق بحرارة*]. لا ينتظر الناس من الحكومة أن تقوم بحل جميع

مشاكلهم [*يوجه إحدى راحتيه إلى الجمهور، نابذاً المفهوم الذى أشار إليه آنفًا*] لكنهم يشعرون من داخلهم [*يرفع قبضته ويقلبها فى الهواء*] بأن مجرد تغيير طفيف فى الأوليات [*يحرك أصابع يده اليمنى ويقلب قبضته برفق كما لو كان يعمل على تعديلها وتغييرها*]، من الممكن أن يضمن لكل طفل أمريكى فرصة ليحيا حياة جيدة، وأن أبواب الفرص لا تزال مفتوحة للجميع ولم توصد بعد. *إنهم يعرفون [يحرك أصابعه مؤكداً على أهمية كلماته]* أننا نستطيع أن نحقق وننجز الكثير [*سكتة لطيفة*] ـ وهم يرغبون فى ذلك.

نحن نقدم هذا الخيار، [*يرفع أوباما إصبع السبابة فى الهواء*] فى هذه الانتخابات. لقد وقع اختيار حزبى على رجل لكى يقودنا، رجل يجسد أفضل ما يمكن أن يقدمه هذا البلد [*علامات الفخر تظهر جلية فى نبرة صوته*] ـ هذا الرجل هو "جون كيرى". [*نبرة صوته راسخة ثابتة تغمرها الثقة. تصفيق*]. *إن* "جون كيرى" يفهم مُثُل كلمة مجتمع وعقيدة ومعنى مفهوم الخدمة، لأن جميع هذه الأشياء تتجلى فى شخصيته [*يحرك أصابعه لكى يعطى لكل كلمة ثقلها*]. يتضح لنا من خدمته البطولية فى حرب فيتنام إلى سنوات خدمته نائبًا عامًّا وحاكم ولاية ـ ومن خلال عقدين قضاهما فى مجلس الشيوخ الأمريكى ـ أن هذا الرجل ضحى وكرس حياته ونفسه من أجل بلده [*يرفع راحتيه إلى أعلى كما لو كان يقدم هدية أو عطاءً، مؤكداً على وصفه لخدمات "كيرى" وتضحياته*]. *ولقد رأيناه مراراً وتكراراً يأخذ قرارات صعبة رغم وجود قرارات سهلة متاحة أمامه؛ فقيمه وسجله يؤكدان ما هو الأفضل فينا [يغير من نبرة صوته ويضخمها]*.

يحلم "جون كيرى" بدولة "أمريكية" فيها يثاب الفرد على عمله الشاق الذى يقوم به. لذا، بدلاً من تقديم تخفيضات ضريبية

للشركات التى توفر الوظائف خارج البلاد *[يحرك أوباما يده إلى اليمين فى استهجان واستنكار]*، سيقوم "جون كيرى" بتقديمها للشركات التى توفر العمالة هنا داخل البلاد *[يحرك أوباما كلتا يديه كما لو كان يحرك شيئاً ويضعه فى مكانه الصحيح، موضحاً حجم ما كان سيقدمه "كيرى" فى حالة الإبقاء على العمالة داخل البلاد وعدم تصديرها إلى الخارج. تصفيق]*.

يحلم "جون كيرى" بدولة أمريكية جديدة، فيها يتمتع جميع الأمريكيين بتأمين صحى شامل مثلهم فى ذلك مثل السياسيين الذين يعيشون فى واشنطون *[تصفيق]*. يحلم "جون كيرى" بتحقيق استقلالية فى الطاقة، لكى لا نكون رهينة لفوائد شركات البترول *[يحرك أوباما يده علامة على التوقف]*، أو نفاد حقول البترول الأجنبية أو دمارها *[تصفيق]*. يؤمن "جون كيرى" بالحريات الدستورية التى كانت سببًا فى جعل بلدنا موضع حسد من جميع دول العالم، ولن يضحى "كيرى" أبدا بحرياتنا الأساسية ولن يتخذ من عقيدتنا سبيلاً ليفرق بيننا *[سكتة للتصفيق]*. يوقن جون كيرى أن هناك عالماً يمثل خطراً كبيراً علينا، وفى بعض الأحيان قد تكون الحرب إحدى الخيارات المتاحة *[يشير بإصبعه السبابة فى الهواء موضحاً أهمية المقام]*، ولكن يجب ألا يكون هذا هو أول *[مائل للتوكيد]* الخيارات.

لقد قابلت منذ فترة شاباً يدعى "شيمس" فى "إيست مولين" بولاية إلينوى، وهو أحد المتطوعين فى جمعية المتطوعين للحروب الخارجية. كان شاباً وسيماً، حاد البصر، ذا ابتسامة هادئة. لقد أخبرنى هذا الشاب بأنه قد انضم إلى صفوف قوات المارينز [البحرية الأمريكية] وأنه سيتوجه خلال الأسبوع القادم إلى العراق. كنت منصتاً له بينما كان يشرح لى كيف جُنِّد داخل صفوف الجيش، وعن إيمانه المطلق ببلدنا وقادته، وتضحيته بنفسه

من أجل الواجب وخدمة بلاده. لقد لاحظت أن هذا الشاب بداخله جميع ما نتمنى أن نجده داخل أطفالنا *[يتلفظ بكلماته هذه بينما تملؤه العاطفة الجياشة]*. ولقد سألت نفسى: هل نقدم لـ "شيمس" شيئاً يضاهى ما يقدمه لنا؟ وفكرت فى تسعمائة رجل وامرأة — ابن وابنة، زوج وزوجة، أصدقائنا وجيراننا – لن يعودوا مرة أخرى إلى ديارهم. فكرت فى العائلات التى قابلتها ممن يعانون ويكافحون ويحاولون العيش بدون الاعتماد على الدخل الكامل لواحد من أحبائهم، أو ممن فقد أحد أحبائهم أحد أعضائه أو عاد منهار الأعصاب بينما لا يزالون يفتقرون إلى المساعدات الصحية طويلة المدى، وذلك لأنهم يحسبون ضمن المتطوعين *[الاستهجان والاستنكار يبدوان جليين فى صوته. تصفيق]*. عندما نرسل شبابنا، رجالاً ونساءً، إلى الأماكن المحفوفة بالمخاطر، يجب علينا *[يضع راحته على قلبه]* ألا نتلاعب بالأرقام ونضللها *[يرفع يده فى إشارة تدل على التوقف]*، أو نخفى حقيقة ذهابهم إلى هذا المكان، ويجب علينا أيضاً أن نعتنى بعائلاتهم إذا أزهقت أرواحهم فى هذه الحروب *[يشير بإصبع السبابة مؤكداً على أهمية هذه النقطة]*، ونعتنى بهم فى حال عودتهم. ويجب علينا أيضاً أن لا نخوض حرباً بدون القوات العسكرية الكافية التى تمكننا من تحقيق النصر، وكفالة السلام، وكسب احترام العالم بأسره *[يؤكد أوباما على كلماته، مضخماً صوته عند التلفظ بها من أجل التأكيد على أهميتها. يهلل الجمهور ويصفق فى حرارة]*.

والآن، دعونى أكن أكثر وضوحاً *[يحرك أوباما إصبع السبابة إلى أعلى فى الهواء]*. إن لدينا عدوا حقيقياً فى هذا العالم، ويجب علينا أن نجده *[يقرص أوباما على أصابعه مع سكتة لطيفة تزيد من أهمية هذه الكلمات وتثقلها]*. يجب علينا أن نطارده ونلاحقه فى كل مكان *[تؤكد إشارته بيده أهمية كلمة " المطاردة أو الملاحقة"]*،

وعلينا أن نهزمه ونتغلب عليه *[يقرص على أصابعه عند تلفظه بهذه الكلمات مؤكداً أهميتها]*. إن "جون كيرى" يعى هذا ويعرفه حق المعرفة؛ فعندما كان ملازماً فى الجيش، لم يتردد "كيرى" لحظة واحدة فى المخاطرة بحياته من أجل حماية الرجال الذين كانوا يحاربون معه فى فيتنام، ولن يتردد *الرئيس* "كيرى" أيضاً لحظة واحدة فى استخدام قوتنا العسكرية وخوض حرب إذا كان هذا سيعمل على أن تظل أمريكا آمنة وسالمة. يؤمن "جون كيرى" بأمريكا، ويعلم أنه ليس كافياً أن يعيش البعض منا فى رفاهية *[يحرك أوباما إصبع السبابة فى الهواء]*؛ فهناك عنصر آخر من عناصر الملحمة الأمريكية يساوى فى أهميته مذهب حرية الفرد الذى نشتهر به *[نبرة صوته تنقل تحدياً بغمر كلماته]* الإيمان بأننا جميعًا نرتبط معًا شعبًا واحدًا *[تمتلئ نبرة صوته بالفخر الوطنى]*.

إن كان هناك طفل لا يستطيع القراءة فى الجانب الجنوبى من شيكاغو، *فهذا أمر يعنينى [يحرك يده تجاه صدره تأكيدًا على صدق كلماته]* حتى إن لم يكن طفلى *[يتحدث أوباما والإخلاص والصدق يملأ كلماته ويفجر عاصفة من التصفيق]*. إن كان هناك كهل يعيش فى مكان ما ولا يستطيع أن يدفع ثمن دوائه، وعليه أن يختار بين دفع ثمن دوائه وبين دفع إيجار مسكنه، فهذا أمر يجعل حياتى بائسة تعيسة، حتى إن لم يكن هذا الكهل جدى *[يضع يده برفق على قلبه ويفجر عاصفة من التصفيق]*. وإن كانت هناك عائلة أمريكية من أصل عربى تتعرض للمضايقات دون وجه حق *[يضخم نبرة صوته]*، فهذا يهدد مبدأ الحريات المدنية الذى تتبناه الولايات المتحدة الأمريكية *[يضرب بقبضته على صدره، جاعلاً الجمهور يهلل ويصفق بحرارة شديدة. توقف عن الكلام بينما تجلجل صيحات الجمهور]*. إننى مصدر الحماية لأخى *[يرفع*

صوته عالياً مجلجلاً ، والشرعية الأخلاقية تغمره بينما يلوح بيده فى الهواء فى حركة سريعة]، ومصدر الحماية لأختى *[يحرك يده فى الهواء مـــرة أخرى متوجها بناظره إلى الجانب الآخر من الجمهور فى حالة من التواصل]*، وهذا هو قوام هذا البلد *[تصفيق]*. ورغم أن هذا هو دافعنا لتحقيق أحلامنا الفردية، فإننا لا نزال معاً عائلة أمريكيــة واحدة *[التأمل يغمر نبرة صــوته]*. "جميعنا رجل واحد" *[يتلفظ بكل كلمة على حدة، يثنى أصــابع يده اليمنى لتصــبح على هيئة حرف C، كما لو كان يرتب الكلمات ويضــعها فى الهواء أمام أعين الجمهور]*.

بينما أتحدث معكم الآن، فإن هناك من يخطط ويعد عدته ليفرق بيننا ـ ويتمثل هذا فى متخصصى حبك المؤامرات وأصحاب الدعاية الرخيصة ممن يعتنقون سياسة أن أى شىء صالح للاستخدام ما دام يفيد فى كسب المعركة. لكنى أقول لهم فى هذه الليلة إن أمريكا لا تنقسم إلى أمريكا ليبرالية وأخرى محافظة *[يضخم صوته وتظهر علامات السخرية والاستهزاء فى نبرة صوته]*، بل هى دولة واحدة تسمى *الولايات المتحدة الأمريكية [يتلفظ أوباما بكل مقطع من مقاطع هذه الكلمات برفق ويحرك أصابعه كما لو كان يكتبها بحروف مائلة. تصفيق]*. لا يوجد ما يسمى بـ *أمريكا السوداء [توكيد]* و*أمريكا البيضاء [توكيد]* و*أمريكا اللاتينية* و*أمريكا الآسيوية*، *لكنها* كيان واحد يسمى " *الولايات المتحدة الأمريكية" [يتلفظ أوباما بهذه الكلمات معطياً كل لفظة حقها وتأثيرها الفعال. تصفيق]*. يصنف المتخصصون دولتنا ويقسمونها إلى ولايات حمراء وأخرى زرقاء *[يتضح التهكم والسخرية فى نبرة صوته]* ؛ فالولايات الحمراء تخص الجمهوريين، والزرقاء تخص الديموقراطيين. لكن هناك شيئاً أريد أن أخبرهم به، *[يرفع إصبع السبابة كأنه يوجه اتهامه لهؤلاء*

المتخصصين] ـ ألا وهى أننا جميعاً فى الولايات الزرقاء نعبد إلهًا عظيمًا *[يؤكد على كلماته رافعاً يديه، ويضخم صوته تأكيداً على عظمة الإله]*، وفى الوقت ذاته لا نحب أن نرى عملاء المباحث الفيدرالية يتجولون فى مكتباتنا فى الولايات الحمراء *[يزيد من إيقاع كلامه تأكيدًا على هذه النقطة. تصفيق]*. *إننا* ندرب فريق "ليتل ليج" فى الولايات الزرقاء، ولدينا، فى نفس الوقت، بعض الأصدقاء فى الولايات الحمراء [التى تصوت للحزب الجمهورى فى الانتخابات] *[تصفيق]*. وهناك وطنيون يعارضون الحرب على العراق، وهناك من يؤيدونها ـ فنحن أمة واحدة، وجميعنا يتعهد بالإخلاص والولاء *للولايات المتحدة الأمريكية والدفاع عنها [يلفظ كل كلمة بمفردها محركاً أصابعه كما لو كان يكتبها فى الهواء بحروف مائلة. تصفيق. يبدأ الجمهور المتحمس فى الهتاف "أوباما! أوباما!"]*.

إن هذا هو ما تدور حوله الانتخابات فى نهاية الأمر، فهل نحن نشارك فى سياسة مبنية على المصالح الشخصية *[تنخفض نبرة صوته تعبيراً عن استيائه واستهجانه]*، أم نشارك فى سياسة مبنية على الأمل؟ *[يرفع أوباما صوته تعبيراً عن أمله وتفاؤله. يهتف الجمهور قائلاً "الأمل!" كما لو كان يشارك فى برنامج "سؤال وجواب"]*. ينادى "جون كيرى" بالأمل والتفاؤل، وكذلك يفعل "جون إدوارد". إننى لا أتحدث هنا عن التفاؤلية العمياء، والتى تتمثل فى التجاهل العمدى للأشياء، مثل الاعتقاد بأننا سنقضى على مشكلة البطالة إذا لم نفكر فيها وإذا ما تعمدنا إهمالها وتجاهلها، أو أن أزمات الرعاية الصحية سوف تُحل إذا قمنا بإهمالها وعدم التفكير فيها. ليس هذا ما أتحدث عنه هنا، فأنا أتحدث عن شىء أكثر واقعية. إنه *أمل* [توكيد] العبيد الذين يجلسون حول النيران يهمسون بترانيم الحرية. إنه *أمل* المهاجرين

الذين يعيشون على الشواطئ البعيدة. إنه *الأمل* داخل جندى شاب فى البحرية يدافع بشجاعة عن سواحل نهر الميكونج. إنه *الأمل* داخل ابن طحَّان تتملكه الشجاعة والجرأة لتحدى التحيز والمحاباة. إنه *أمل طفل نحيل [توكيد]* ذى اسم مضحك *[يوجه راحته إلى صدره مشيراً إلى أنه يتحدث عن نفسه]* يؤمن بأن أمريكا لديها مكان له *[يبسط راحتيه إلى مستمعيه. يبدأ الجمهور فى الهتاف والتهليل والتصفيق يستمر طويلاً لدرجة أن أوباما يقوم بإضافة جملتين فى حين لا يزال الهتاف يتعالى]. إنه الأمل فى مواجهة العوائق والعقبات.* [تضخيمه لكلماته يعكس استحسانه لردود أفعال الجمهور]. *إنه* الأمل *فى مواجهة الشك* [يزيد من حدة صوته] فهذه هى شجاعة وبسالة الأمل! [يرتفع صوته].

وفى النهاية، هذه هى أعظم هدية منحنا الله إياها، وهى حجر الأساس لهذا البلد - ألا وهى الإيمان *[توكيد]* بالغيب، *والإيمان* بأن هناك أيامًا أفضل قادمة *[تغمر العاطفة صوت أوباما]*. إننى *أؤمن [توكيد]* بأننا نستطيع أن نقدم يد العون والمساعدة للطبقة المتوسطة، وأن نمنح العائلات العاملة سبيلاً لمزيد من الفرص. إننى *أومن* بأننا نستطيع أن نوفر الوظائف للعاطلين، والمساكن للمشردين، وأن ننزع العنف واليأس من صدور الشباب فى جميع مدن الولايات المتحدة الأمريكية، *وأؤمن* بأن الخير لا يزال يجرى فى دمائنا وعروقنا. وكما أننا نُعَدُّ نقطة التواصل فى تاريخ البشرية، فإننا نستطيع أن نصنع قراراتنا وخياراتنا الصحيحة، ونتغلب على التحديات والصعوبات التى تقابلنا. *أمريكا! [توكيد]* الليلة!

فإن كنتم تشعرون بنفس *الطاقة [توكيد]* التى أشعر بها، وبنفس *الإصرار [توكيد]* الذى يغمرنى، وبنفس *العاطفة [توكيد]* التى تتملكنى، وبنفس *الأمل [توكيد]* الذى يملؤنى، وإذا قمنا بما

يجب علينا القيام به، فإننى أؤكد لكم أن الجميع فى أنحاء هذا البلد ـ بدءًا من "فلوريدا" إلى "أوريجن" *[يشير بيده فى الهواء]*، ومن "واشنطن" إلى ولاية "مين" *[يحرك يده مرة أخرى فى الهواء، فحركة يده إلى الأعلى وإلى الأسفل تنقل إحساسًا بالمساحة الجغرافية من ساحل إلى ساحل]* ـ سوف يذهبون للتصويت فى نوفمبر، وسيحلف "جون كيرى" اليمين رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، وسيحلف "جون إدوارد" اليمين نائباً له، وسَيَفى هذا البلد بوعده، وستشرق شمس يوم جديد بعد هذا الظلام السياسى الذى دام طويلاً.

شكرًا لكم جميعًا *[يبسط ذراعه إلى الأعلى ملوحاً بيده مودعاً جمهوره]*. باركـكم الله *[يهلل الجمهور ويصيح، فى حين أن بعضاً منهم يهتفون قائلين "أوباما!" أوباما!"]*.

فى هذا الخطاب الافتتاحى الذى ألقاه أوباما عام ٢٠٠٤. يمكننا أن نلاحظ العديد من أساليب التواصل التى ساعدت على جعل باراك أوباما أحد أكثر المتحدثين قدرة على الإقناع والتأثير فى وقتنا الحالى. وعقب إلقائه لهذا الخطاب على الفور. تلقى أوباما وابلاً من عبارات المدح والثناء من الجماهير ووسائل الإعلام. لقد صرح "وولف بليتزر" قائلاً: "يعد هذا أفضل الخطب التى سمعناها منذ سنوات عديدة... فصاحبه نجم صاعد". وعلق المحلل السياسى "جيف جرينفيلد" قائلاً: "إنه الأفضل بينهم... فهذا رفيق يخاطب الشعب بأكمله بعيداً عن الأسس والمبادئ الخاصة بالحزب الديموقراطى... لقد كان رائعاً حقاً". وفى الأيام التى أعقبت هذا الخطاب، استمرت الصحافة فى توجيه عبارات المدح والثناء إلى خطاب أوباما ووصفه بأنه رائعة من روائع فن الخطابة. لقد كان جديراً أن نؤكد على بعض أساليب التواصل المهمة التى استخدمها أوباما فى خطابه.

الاستخدام الناجح والفعال للغة الجسد والصوت

أظهر باراك أوباما أثناء إلقائه للخطاب الافتتاحى عام ٢٠٠٤ استخداماً ملحوظاً للغة الجسد. وكان لمشيته ثابتة الخطى ـ ولأكتافه المستقيمة، ولوقفته القوية ـ عظيم الأثر فى التواصل مع الجمهور، وثبات نبرة الصوت، وفى فتح حوار إيجابى مباشر مع المشاهدين. ولكى لا نطيل الحديث، يمكننا أن نقول إن أوباما خلق انطباعاً أوَّليًا مؤثرًا للغاية؛ فنبرة صوته العميقة، وموهبته الفطرية كان لهما بالغ الأهمية فى خلق هذا الانطباع الإيجابى. وطريقته التى كان يتحكم بها فى صوته ـ تضخيم صوته عندما يكون ذلك مناسباً، والارتفاع بنبرة الصوت عندما يتطلب الحديث ذلك، وخفضها عندما يرغب فى التعبير عن الاستهجان والاستنكار لشىء ما ـ أضفى كل ذلك على كلماته قوةً وتأثيرًا، كما أنها ساعدت على إلقاء الضوء على أفكاره الرئيسة وإبرازها. أيضًا، كان لقدرته على تغيير نبرة صوته العاطفية عظيم الأثر ـ يملؤها الشجن فى بعض الأحيان، عطوفة فى أحيانٍ أخرى، يغمرها الغضب والاستياء عندما يتطلب الأمر ذلك ـ حيث أعطت كلماته عمقاً رائعاً.

كان لحركات أوباما نفس التأثير والفاعلية، بدءًا من طرقه على باب وهمى بقبضة قوية، حركة أصابعه، وضع كلمات وهمية فى الهواء، وصولاً إلى استخدامه لراحة يده كعلامة تدل على التوقف. كان لجميع هذه الحركات والإشارات دور مهم فى عملية الإقناع. وبالمثل، كان لوضعه يده على قلبه فى بعض اللحظات المهمة دور فعال فى توصيل صدق كلماته. لقد أصبح أوباما رجلاً صادقاً ومحل ثقة، وكل ذلك بفضل حركاته وإشاراته التى كانت تعمل كعناصر مهمة وحيوية أثناء إلقاء الخطاب.

خلق أرضية مشتركة

يمكننا أن نرى كيف تكلم باراك أوباما فى الخطاب الافتتاحى عن "المشكلة القائمة" ـ ثقافته غير التقليدية، التى تناولها بمهارة فائقة ممثلاً إياها فى القصة الأمريكية للهجرة، والعمل الشاق، والحلم الأمريكى. لقد نجح أوباما فى نسج علاقة بين عائلته وموقعة "بيرل هاربر"، وجيش "باتون"، وخط تجميع قاذفات القنابل الأمريكية، وجمعية "جى. آى. بيل"، وهيئة الإسكان الفيدرالى، وبذلك جعل لنفسه صلة وارتباطاً بالخبرات والتجارب الأمريكية التاريخية الرائعة؛ فذكره لهذه العلامات المميزة فى التاريخ الأمريكى كان تأكيدًا على ذلك. ورغم اسمه الغريب، فقد بدا أنه لا يختلف عن أى فرد من أفراد الشعب الأمريكى؛ فقد وضع أوباما نفسه فى متتالية التاريخ، موضحاً أن أحلامه كانت تشبه أحلام معظم الأمريكيين.

ساعد اختيار أوباما لكلماته على خلق أرضية مشتركة بينه وبين جمهوره، ومن بين هذه الكلمات: *أمريكا الكريمة المعطاءة، منارة الحرية، الإيمان بقدرات هذا الشعب. لقد* كان لمثل هذه الكلمات وقع عظيم على آذان الجمهور، حيث كانت تغمرهم بالروح الوطنية. أيضاً استخدم باراك أوباما بعض الكلمات التى يغلب عليها الطابع الدينى ووظفها بمهارة شديدة، من بين هذه الكلمات: ***الإيمان بالغيب..... أنا مصدر الحماية لأخى..... أنا مصدر الحماية لأختى.... وكان يشير إلى هذه الكلمات على أنها" الحقيقة البسيطة"*** . وكان استخدام مثل هذه المصطلحات الدينية والمبادئ التى تناهض التفرقة بين الأجناس والطبقات الاجتماعية والأحزاب، عاملاً مساعداً فى عملية تواصله مع الجمهور. وعلى الفور، أظهر باراك أوباما مواهبه؛ حيث انتقل بسهولة ويسر من مناقشة الحقائق الدينية وربطها بأمريكا إلى ربط مثل هذه الحقائق بما يؤمن به. وباستخدام مثل هذه الأساليب، نجح أوباما نجاحاً ساحقاً فى التغلب على العوائق والعقبات وبناء جسور التواصل مع جمهوره.

الاهتمام بشئون الجمهور: كسب القلوب والعقول

أظهر أوباما مقدرته على التواصل مع الحالة المزاجية السائدة للجمهور، وتقوية تأثير كلماته عن طريق الحديث عن التفاصيل وتخصيص رسالته. فعندما تحدث عن الحالة المزاجية السائدة لمعظم الأمريكيين الذين سئموا الأسلوب السياسى التقليدى القديم، قال أوباما: "ليس هناك ما يسمى بأمريكا *الليبرالية* وأمريكا *المحافظة*، ولكن هناك ما يسمى بـ *الولايات المتحدة الأمريكية*". نجح أوباما فى بناء جسر للتواصل مع جمهوره، شأنه فى ذلك شأن العديد من القادة من أمثال الرئيس الراحل جون كينيدى.

وحينما طرح أوباما بعض الأمثلة الخاصة بمواجهة أمريكا لبعض التحديات - مثل الأب الذى قد فقد وظيفته وهو فى حاجة لدفع ثمن الدواء لابنه - تواصل مع جمهوره موضحاً أنه يعى، بصدق، اهتمامات الطبقة المتوسطة ويمكنه أن يتعامل مع مثل هذه التحديات. وكما قام بتخصيص رسالته، وتوضيح مدى رغبته العميقة فى مساعدة الطبقة المتوسطة والعائلات العاملة، فقد تمكن أوباما من إقناع الناس والتأثير عليهم من خلال حديثه إليهم بطريقة مباشرة، موضحاً أن اهتماماتهم كانت نفس اهتماماته أيضاً.

تبليغ الرسالة من خلال تخصيصها واستخدام الكلمات التى لها وقع مؤثر

استخدم باراك أوباما خلال إلقائه هذا الخطاب عددًا موفوراً من الأساليب بغرض تبليغ رسالته. من بين هذه الأساليب استخدامه للغة مستخدمة وغير ميتة، وللكلمات المجازية ذات الصور البلاغية. وكانت عملية تخصيص الأفكار من بين الأدوات التى قام بتوظيفها لهذا الغرض؛

فقد رسمت كلماته صوراً فى أذهان مستمعيه، ومن بين هذه الكلمات: *تقسيمنا وتفريقنا... نحن أمه واحدة، جميعنا يتعهد بالولاء والإخلاص للولايات المتحدة الأمريكية. لقد* قام أوباما بربط مفهوم الأمل بحياة العبيد والمهاجرين، كما قام بتخصيص قضية حرب العراق من خلال الإشارة إلى جندى بعينه؛ ألا وهو "شيمس" الذى نستطيع أن نتخيل ابتسامته الهادئة على الفور من خلال وصف أوباما. إن جميع هذه الأساليب أَثْرَتْ عملية التواصل وجعلت لها جوانب عديدة ساعدت على تبليغ رؤيته وأفكاره تبليغًا رائعًا.

الإقناع

قام أوباما أيضاً بتوظيف بعض أساليب الخطابة الناجحة والفعالة أثناء محاولته إقناع الجمهور بأفكاره الرئيسية، وكان التكرار أحد الأدوات الرئيسية المهمة التى استخدمها؛ فتكراره لكلمة "الأمل" وسط جملة جيدة التراكيب أدى إلى تأكيد المعنى الذى يريده. وبالمثل، فإن تكراره لجملة "يؤمن جون كيرى" خمس مرات فى ست جمل أدى إلى تعزيز صورة "جون كيرى" التى أراد أوباما أن يؤكد عليها، لقد أدى استخدام أوباما الفعال للتكرار إلى إلقاء الضوء على المواضيع والأفكار الرئيسية وجعلها أكثر ثباتًا فى الذاكرة.

نقل وجهة النظر للآخرين

يمكننا أيضاً أن نرى بعض أساليب الإقناع المميزة فى الخطاب الذى ألقاه باراك أوباما عام ٢٠٠٤، وكان من بين هذه الأساليب استخدامه للتضاد والمقارنة. على سبيل المثال، ساعده أسلوب المقارنة هذا على التأكيد على أهمية المبادئ المؤسّسة للبلد، وذلك حين قال:

نجتمع الليلة هنا لكى نؤكد على عظمة هذا الشعب وهذا البلد، وذلك ليس بفضل علو ناطحات السحاب التى توجد فى بلادنا، وليس بفضل قوة جيشنا، أو بضخامة حجم اقتصادنا ـ ففخرنا يبنى على بعض الكلمات البسيطة التى تلخصت فى تصريح جاء منذ مائتى عام نصه "نحن نتبنى هذه الحقائق البديهية، ألاَ وهى أن البشر جميعاً خُلِقوا سواسية، وأن خالقهم قد منحهم بعض الحقوق الثابتة والراسخة، ومن بينها حق الحياة والحرية، وحق البحث عن السعادة".

وأكد أيضاً استخدامه لأسلوب المقارنة على أن الشعب الأمريكى شعب واحد ويجب أن يتقدم من خلال وحدته، وذلك حين قال: ليس هناك ما يسمى بأمريكا *الليبرالية* وأمريكا *المحافظة*، ولكن هناك ما يسمى بـ *الولايات المتحدة الأمريكية"* .

الارتفاع بنبرة الصوت وترك انطباع دائم التأثير

أخيرًا، أود أن أقول إن قليلاً من الناس يستطيعون نسيان النهاية المميزة التى استخدمها أوباما لإنهاء خطابه المؤثر الذى ألقاه عام ٢٠٠٤. لقد قام أوباما بتغيير إيقاع ووزن الكلمات تغييرًا متقنًا، مؤكداً على بعضها فى بعض الأحيان، ومضخمًا صوته تدريجيًا وبطريقة متقنة. لقد عرف أوباما كيف يجعل الجمهور يهلل ويصفق طوال الوقت حتى لا ينقطع ويتوقف عن تواصله معه. وعندما وصل إلى الجزء المهم، أنهى أوباما خطابه نهاية تملؤها العاطفة، ووضع تحديًا أمام جمهوره، داعيًا للبدء فى العمل ـ نجد ذلك فى قوله: فإن كنتم تشعرون بنفس *الطاقة* التى أشعر بها، وبنفس *الإصرار* الذى يغمرنى، وبنفس *العاطفة* التى تتملكنى، وبنفس *الأمل* الذى يملؤنى، وإذا قمنا بما يجب علينا القيام به....".

قامت هذه النهاية القوية بتحفيز الجمهور، تاركةً انطباعًا دائم التأثير.

وقد ساعدت مثل هذه الأساليب التواصلية الفعالة أوباما على إلقاء خطاب متقن كان له عظيم الأثر فى تعجيل تقدم حياته المهنية السياسية. كما حولته إلى شخصية سياسية قومية مؤثرة. والآن، دعونا نتعمق فى دراسة مثل هذه الأساليب التى جعلت من باراك أوباما واحداً من أكثر الخطباء تميزاً فى عصرنا الحالى.

الفصل ٢

كسب الثقة

إذا كنت تطمح أن تكون قائداً ذا تأثير قوى، يجب أن يثق الناس أولاً فى رجاحة عقلك، وأخلاقك وفى قدراتك القيادية، ويجب أن يكونوا على يقين من أنك أهلٌ لهذه المكانة؛ فبغياب الثقة لن تكون هناك فائدة من أى شىء آخر. إن أول مهمة تقع على عاتق أى شخص يطمح للقيادة هى أن يحظى بثقة من يسعى إلى قيادتهم؛ وقد نجح باراك أوباما فى تحقيق ذلك نجاحاً ساحقاً، فقد حظى بثقة السواد الأعظم من الناس، مكونين بذلك الائتلاف الذى ينادى به أوباما، ومن بين هؤلاء عامة الناس، والسياسيين والمتبرعين وصانعى القرار، وأعضاء المؤسسات الإعلامية. استخدم باراك أوباما هذه الثقة فى اقتناص الفرص المهمة وتوسيع نطاق شعبيته وتأثيره. كما ساعدت أساليب التواصل الرئيسية أوباما فى مهمته. لقد أدى استخدامه لمثل هذه الأساليب ـ كأداة لكسب الدعم والتأييد ـ إلى

إذا كنت تطمح أن تكون قائداً ذا تأثير قوى، يجب أن يثق الناس أولاً فى رجاحة عقلك، وأخلاقك وفى قدراتك القيادية، ويجب أن يكونوا على يقين من أنك أهلٌ لهذه المكانة؛ فبغياب الثقة لن تكون هناك فائدة من أى شىء آخر. إن أول مهمة تقع على عاتق أى شخص يطمح للقيادة هى أن يحظى بثقة من يسعى إلى قيادتهم؛ وقد نجح باراك أوباما فى تحقيق ذلك نجاحاً ساحقاً، فقد حظى بثقة السواد الأعظم من الناس، مكونين بذلك الائتلاف الذى ينادى به أوباما، ومن بين هؤلاء عامة الناس، والسياسيين والمتبرعين وصانعى القرار، وأعضاء المؤسسات الإعلامية. استخدم باراك أوباما هذه الثقة فى اقتناص الفرص المهمة وتوسيع نطاق شعبيته وتأثيره. كما ساعدت أساليب التواصل الرئيسية أوباما فى مهمته. لقد أدى استخدامه لمثل هذه الأساليب ـ كأداة لكسب الدعم والتأييد ـ إلى ظهوره كشخصية جذابة ومقنعة. فهو دائماً ما يخطط لخلق انطباع أول قوى ولترك انطباعات أخرى ذات تأثيرات بالغة. يستخدم أوباما أيضاً بعض الإيماءات والإشارات الفعالة، كما أنه يجيد استخدام المحفزات، هذا بالإضافة إلى بداياته القوية وتأكيده على العديد من الأخلاقيات. يوضح هذا الفصل مثل هذه الأساليب التى مكنت أوباما من كسب ثقة الملايين من مؤيديه على الصعيدين الداخلى والخارجى.

قائد ذو شخصية كاريزمية

يرى معظم الناس أنهم يتعرفون على الشخصية الكاريزمية فور رؤيتها من خلال الحماس الزائد الذى يتوهج فى الأعين، ومن خلال العاطفة والطبيعة القيادية. ويشيرون بذلك إلى بعض القادة السياسيين، مثل مارتن لوثر كينج، ورونالد ريجان، وجون كينيدى، وبناظير بوتو، وإلى بعض القادة الشعبيين كـ أوبرا وينفرى؛ فهم قادة ذوو شخصيات نشطة، لا ينتمون إلى الفئة التى تتصف بالرتابة والتى تهمهم بالخطابات غير

المفهومة، ولا ينتسبون إلى الخطباء ذوى الشعور الفاتر ممن ليس لديهم أية حماسة تجاه ما يتحدثون عنه.

عادةً ما تنصب عبارات المدح والثناء على وصف باراك أوباما والتحدث عن شخصيته القيادية، ومن بين هذه العبارات: جذاب، حماسى، نشط، ومؤثر. يتمتع أوباما بمظهر وأسلوب يمكّنانه من كسب ثقة الجمهور، والتأثير عليهم وحثهم على البدء فى العمل، وعادة ما ينجح أسر قلوب الجماهير وسلب عقولهم. فمنذ اللحظة الأولى التى يظهر فيها أمام جمهوره بمشيته التى تنم عن ثقته بنفسه، يرى الناس خليطاً من العطف والقوة. ينقل أوباما جاذبيته إلى جمهوره من خلال العديد من السمات غير المنطوقة، مثل ابتسامته العريضة اللامعة، ثقته بنفسه التى تتلألأ فى عينيه، صوته المؤثر، وحركات جسده التى توحى بقوته وسيطرته على الأمور. تعد قدرة أوباما على نقل حماسته وعاطفته بطريقة ناجحة وفعالة جزءًا من شخصيته الكاريزمية؛ فعادة ما يبدو مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالأشياء التى يتحدث عنها، ومهتماً بالمواضيع التى يتناولها، ويتوق دائماً للمشاركة مع الآخرين. فحماسته هذه دائماً ما تحفز الجميع سواء كان صغيراً أم كبيراً.

قد يكون امتلاك شخصية كاريزمية لا يقل أهمية عن استخدامها فى خلق انطباع مبدئى ذى تأثير فعال، ودائماً ما يدوم الانطباع الأول، ومع أن هذا التعبير أصبح مبتذلاً، فإنه صحيح لا يشوبه الخطأ. فخلال تقدم أوباما الهائل، وبعد تحوله من مجرد شخص مغمور إلى مرشح للانتخابات الرئاسية عن الحزب الديموقراطى عام ٢٠٠٨، قام باراك أوباما بتنمية قدرة هائلة على ترك انطباع أول ذى تأثير فعال.

خلق انطباعات أولى مؤثرة - لغة الجسد والمظهر

عادة ما يكون الانطباع الأول لحظة حاسمة فى توضيح العديد من الأشياء، فبمجرد أن يتحرك شخص ما تجاه شخص آخر للتحدث معه تتكون لديه فكرة معينة. فحتى قبل أن تتفوه بأية كلمة، يكون هناك حوار وتشعر بأنك قد تحدثت كثيراً، وذلك من خلال المظهر ولغة الجسد. ويذكرنا الانطباع الأول المؤثر لباراك أوباما بأن حركات الجسد والمظهر تتواصل بلغة معينة مع الجمهور تواصلاً فعالاً كما لو كنت تتحدث معهم بصوت عالٍ.

فى إحدى المرات طلبت "دى. إيه. بنتون" - المدربة الناجحة، ومؤلفة كتاب *CEO Material* - من فريق يتكون من مجموعة من القادة الشباب فى مؤسسة "ماكينسى آند كومبانى" أن يتخيلوا ما سيفعلونه إذا أرادوا أن يقنعوا الناس من حولهم بأنهم مجموعة من المكفوفين، على الرغم من أنهم ليسوا كذلك، وكانت تحثهم على التأمل والتخيل. ترى ماذا سيكون مظهر وتصرف هؤلاء القادة؟ ربما سيرتدون نظارات سوداء، وسيمسكون بعصا بيضاء ليستخدموها فى تحسس مواضع أقدامهم أثناء السير. وربما سوف يتباطئون فى مشيتهم أو ربما سيتوقفون أثناء سيرهم متعمدين أن يظهِروا قليلاً من الشك وعدم اليقين فى معرفة الطريق. ومن الممكن أن يستعينوا بكلب لكى يرشدهم أثناء سيرهم - وباختصار، سيرتدون ما يناسب هذا المقام، وسيلعبون هذا الدور بإتقان مستعينين بالعوامل المساعدة اللازمة. بعد ذلك، طلبت منهم هذه المدربة أن يستثمروا الأمر ذاته إذا أرادوا أن يصنعوا من أنفسهم قادة وروّادًا.

كان هذا التمرين تمريناً مفيداً، فالأفراد الذين يرغبون فى أن يصبحوا قادة، يجب عليهم أن يرتدوا ما يناسب هذا المقام، ولابد أن يتصرفوا وفقاً له، وأن تكون لديهم العوامل المساعدة اللازمة لهذا الأمر؛ لأن مثل هذه الأفعال - حتى بدون التلفظ بكلمة واحدة - تبدأ بنفسها حواراً من خلال

الانطباعات الأولى وتضع الأساس المهم للسيطرة والقوة، ولكسب الثقة، وفى تطبيق القيادة الناجحة.

يتقن باراك أوباما خلق انطباعات أولى مؤثرة إتقانا جيداً؛ فمشيته الثابتة، وتواصله المباشر مع جمهوره منذ الوهلة الأولى. وبسط ذراعه إليهم فى ثقة ملوحاً، جميع هذه الأشياء تعمل على تضييق المسافة الفعلية بينه وبين الجمهور.

كان التواصل المباشر أيضاً من الأشياء القيمة لدى أوباما؛ فهو يشبه بيل كلينتون فى هذا الأمر، حيث يُلاحظ أنه لا يتردد أبداً فى خلق نوع من التواصل المباشر بعين ثابتة، وتواصله مع أفراد جمهوره دائماً ما يُزيد من تفاعله معهم ومن نشاطه ولا يكون عامل استنزاف له ولطاقته. عندما يتحدث أوباما، فإنه عادة ما ينظر إلى جانب واحد فى الغرفة، ويومئ فى بعض الأحيان إلى هذا الاتجاه إشارة إلى امتنانه، ثم يفعل الشىء نفسه مع الجانب الآخر. فعادة ما يوزع أوباما نظراته خلال مناقشاته، ويفعل ذلك بهدوء وبدون أى تكلف، وهو يفعل ذلك لكى يُشرك مستمعيه فى أحاديثه، ويجيد التواصل مع كل فرد من أفراد جمهوره. يفهم الجمهور هذا على أنه احترام، وأسلوب للترحيب، وعادة ما يفسرون مثل هذه الأفعال على أنها أفعال جديرة بالثقة، وأنها منبعثة من شخص يريد أن يتواصل معهم بطريقة مباشرة، ودائماً ما تدوم مثل هذه الانطباعات الجيدة.

تعد الثقة التى تبدو على أوباما ـ عندما يقوم بتحية بعض الأفراد الذين يقدمونه تحية ودودة ـ أحد العوامل المبدئية التى تنقل طمأنينته إلى جمهوره، وهو دائماً ما يكون مطمئن النفس. ودائماً ما يقف أمام جمهوره ثابت الأقدام، مستقيم الكتفين ـ فالمقدرة على تبليغ الرسالة تعد جزءاً من الثقة بالنفس والسيطرة. وعندما يقف على منصة الإلقاء، عادة ما يحوطها أوباما بيديه إشارة إلى سيطرته وقيادته. فالمنصة ليست بشىء يتكئ أوباما عليه، ولا يسمح لها أوباما بأن تكون عائقاً بينه وبين جمهوره.

هب أن أوباما صعد إلى منصة الإلقاء عند إلقائه خطاب المؤتمر الذى

عقد عام ٢٠٠٤، خجلاً، مرتبكاً فى مشيته، ولوح بيده فى خجلٍ وضعف، ولم يظهر كعادته واثقاً من نفسه. كم كان سيختلف الانطباع الذى يُنقل إلى ذهن الجمهور من جراء ذلك. وعلى عكس ذلك، فإن القادة ذوو المشية الثابتة ـ ممن يبسطون أذرعهم ويلوحون بثقة وثبات ـ تتكون عنهم صورة قيادية فى الأذهان، وتتسع دائرة تأثيرهم وحضورهم. من الأفضل أن تكون بدايتك قوية مؤثرة، والابتعاد عن المواقف التى تضطر فيها إلى بذل جهد كبير فى محاولةٍ لإصلاح الانطباع الأول السيئ. دائماً ما يهتم ذوو المهارات الفذة فى التواصل بالمظهر ولغة الجسد ويستخدمونها بطريقة تثمر عن تأثير إيجابى عالٍ.

خلق انطباعات ثانية ـ الصوت واستخدام طبقاته

هناك وسيلة أخرى لكسب الثقة من الممكن أن تُكتَسب عن طريق الاستخدام الناجح للصوت وطبقاته. ماذا بعد أن يُخرج القائد صوتاً قوياً يدل على الثقة بالنفس، مُظهراً شخصيته القيادية؟ يأتى هنا دور كل من نبرة الصوت وطبقاته؛ حيث إنهما أداتان لهما أهمية كبيرة فى زيادة فاعلية ونجاح عملية التواصل.

الصوت

تعد جودة الصوت أحد العوامل التى تترك انطباعاً فورياً عند المستمع، وهذا يتمثل فى طبيعة نبرة الصوت والتحكم فى طبقاته. والصوت الجهير الذى يتمتع به باراك أوباما يعد أحد العوامل الطبيعية المساعدة له، فالأذن تُسَر بصوته الذى تطغى عليه النبرة القيادية. ويمكن تطوير جودة الصوت الطبيعية لمعظم المتحدثين، ويمكن أيضاً تعزيزها وتقويتها من خلال التمرينات والتدريبات الصوتية.

وبعيداً عن جودة الصوت الطبيعية، فإن الأسلوب الذى يستخدم به القادة أصواتهم يؤثر بشكل بالغ على الانطباعات التى ستكون عنهم وعلى مدى فاعلية الخطاب فى النهاية. هناك أوجه ومعانٍ عدة للتواصل الشفهى بعيدة كل البعد عن الكلمات الحقيقية التى تُنطَق. تشتمل أدوات المتحدث الماهر على عدة أشياء: منها درجة الصوت وجودته وطبقته وسرعته ودرجة التحكم فى طبقة الصوت؛ فالصوت الفعال من الممكن أن يؤثر فى الناس ويحركهم، ويكون أقدر على جعل الكلمات أكثر ثباتاً فى الأذهان، بالإضافة إلى قدرته على جعل التواصل أكثر فاعلية ونجاحاً. إن الأحاديث والخطابات التى تُلقى بقوة يمكنها أن تُحدث ردود أفعال مثل "هناك شىء ما تحرك بداخلى". وقد وصل باراك أوباما إلى هذه الدرجة من التأثير من خلال استخدامه الماهر والمتقن لصوته وطبقاته، التى تعمل بدورها على تعزيز جوهر الرسالة التى يقوم بتبليغها.

تفخيم الصوت

استعرض باراك أوباما مقدرته على تفخيم صوته فى اللحظات المهمة. لقد كان يستخدم صوته الجهير فى زيادة الحماسة عندما يقوم أحد الجماهير بالتهليل مؤيداً لآرائه وأفكاره؛ فهو يعرف كيف يلقى الضوء على الكلمات المهمة فى الأوقات المناسبة معطياً إياها الأهمية والتوكيد. إنه يزيد من ارتفاع نبرة صوته عندما يتطلب الأمر ذلك، وعندما يصل إلى الذروة فى حديثه، وعندما يريد أن يؤكد على بعض الأفكار المهمة والرئيسية، وبالمثل عندما يجعل القوة تغمر صوته إذا أراد أن يستحث جمهوراً أو يحمسه. يعرف باراك أوباما كيف يُخفض صوته ويُخمده فى حال استنكاره واستهجانه لشىء يتحدث عنه؛ فالتفخيم والترقيق هما أسلوبان يستخدمهما باراك أوباما بصوته لتعزيز فاعلية ونجاح إلقائه لخطاباته وأحاديثه.

نَظْمُ الكلام والوقفات ذات المغزى

يعمل أيضاً استخدام أوباما المتقن والمميز لإيقاع وسرعة الكلام على دعم فاعلية ونجاح تواصله مع الجمهور دعماً كبيراً. وبانتقائه الجيد لإيقاع الكلام، يستطيع باراك أوباما أن يبطىء من سرعة حديثه عندما يريد أن يلقى الضوء على بعض الأفكار المهمة التى يرغب فى أن تثبت فى أذهان مستمعيه. وهو يُقِرُّ استخدام الجمل القصيرة المُقَطَّعة فى الأوقات التى تستلزم ذلك؛ لأنها تساعد فى عملية الإقناع؛ فالارتفاع والانخفاض فى نبرة صوته يتيح له جذب انتباه مستمعيه إلى مواضيعه ونقاطه المهمة.

يلجأ أوباما أيضاً إلى التزام الصمت فى بعض الأحيان واستخدام الوقفات ذات المغزى؛ فباستخدام مثل هذه الوقفات والسكتات، يؤكد أوباما على مواضيعه المهمة، ويجعل الجمهور أكثر تركيزاً على الملاحظات التى يقوم بإلقائها. وهو ماهر أيضاً فى معرفة الوقت المناسب الذى يطيل فيه من التزام الصمت، وهذه السكتات تكون مؤثرة إلى حد كبير، وغالباً ما تكون سبباً فى استخراج ردود الأفعال من داخل صدور الجماهير.

طبقة الصوت والتأثير العاطفى

عندما نبحث وراء السبب الذى جعل باراك أوباما خطيباً لبقاً ومؤثراً، فمن السهل أن نلاحظ أنه يتجنب استخدام الإلقاء الفاتر الذى بلا مغزى فى أحاديثه؛ أفهو دائماً ما يوظف أساليب الإلقاء بمهارة فائقة. لقد قدم لنا فناً جديداً من خلال تنويع طبقات صوته وأشكاله، كما أن استخدامه لأسلوب التنويع فى مقام الصوت ـ والذى يتمثل فى التغيير الذى يحدث فى درجة الصوت ـ يعد أيضاً أحد عوامل القوة لدى أوباما. إنه يغير من كيفية نطقه للكلمات المهمة، محدثاً تغيراً فى نبرة الصوت، وذلك بهدف تعميق تأثير ما يقوله بطريقة لا يمكن تحقيقها مع الكلمات المكتوبة فقط. يتمتع باراك أوباما بقدرة على رفع صوته وخفضه عندما يتطلب الأمر

ذلك. على سبيل المثال، يعرف أوباما كيف يُخفض من درجة صوته وكيف يبطئ من إيقاع كلامه إذا رغب فى التأكيد على نقطة معينة، وهذا أشبه بالتأكيد على بعض الكلمات المهمة المكتوبة بوضع خط تحتها مثلاً.

يجيد أوباما أيضاً تدعيم عملية التواصل مع الجمهور من خلال استخدامه لنبرة صوته؛ فهو يستطيع جعل صوته حزيناً، مبتهجاً، مستنكراً، أو تملؤه العاطفة، وذلك وفقاً لما تتطلبه الظروف. إن قدرته على تغيير نبرة صوته العاطفية ـ والتى يدعمها من خلال إيماءاته وإشاراته المؤثرة ـ تزيد من تأثير عملية تواصله مع مستمعيه.

فالاستخدام الجيد للصوت وطبقاته فى التأكيد على بعض الكلمات فى الوقت المناسب ـ أو فى التعجيل و الإبطاء من سرعة الصوت، أو فى تغيير نغمة الصوت أو إيقاع الكلمات ـ من الممكن أن يؤدى إلى خلق قوة تواصل هائلة، وحينها تصبح الخطابات والملاحظات مفعمة بالنشاط والفاعلية، وبذلك تصبح جزءاً من إستراتيجية ناجحة للقائد.

استخدام الإيماءات والإشارات الناجحة

لا يتبع أوباما القواعد التى تقول بأنه يجب علينا أن لا نكثر من الاستعانة بالإيماءات والإشارات، فالاستخدام المستمر للإيماءات والإشارات يعد جزءًا من أسلوب تواصله. وهذا يُعد عاملاً مساعداً لـ أوباما، وذلك لكثرة الحركات التى يقوم بها ولكثرة كلماته. فهذه الإشارات والإيماءات تعمل على نقل حماسته إلى مستمعيه، ومثل هذه الإيماءات تعمل فى تناغم مع التغيرات التى تحدث فى صوته وفى نبرة صوته، وبذلك تبث مثل هذه الإيماءات الروح داخل كلماته وتضفى بُعداً قيماً لملاحظاته.

توضح قوة الخطابة التى يتمتع بها أوباما أن الإيماءات والإشارات من الممكن أن تعمل على تدعيم تأثير عملية التواصل بطرق مختلفة. على سبيل المثال، عندما تُوظف مثل هذه الإيماءات بطريقة جيدة من الممكن أن تخلق

انطباعاً بأن المتحدث يشعر بطمأنينة وبأنه غير مرتبك أو متوتر، ويتواصل بطريقة جيدة مع مستمعيه. ويوظف باراك أوباما على وجه الخصوص مثل هذه الإيماءات والإشارات بطريقة تجعل المتلقى يشعر كأنه يتحدث وجهاً لوجه مع المتحدث، وكما لو كان المتحدث يجلس إلى جواره ويحادثه، وليس واقفاً على منصة الإلقاء ويخاطب جمهوراً من المستمعين. تعمل هذه الإيماءات على تضييق المسافة بين المتحدث والمتلقى، فسواء كانت الإيماءة عبارة عن بسط الأيدى إلى المستمعين، أم تحريك الأصابع بطريقة معينة فى الأوقات المناسبة، أم رفع إحدى اليدين، فإن إيماءاته هذه تحول خطبه وأحاديثه إلى حوارات ثنائية وتشعرك بأنك تجلس إلى جواره مستمتعاً بإجراء حوار حى معه. من الممكن أن يعمل استخدام مثل هذه الإيماءات على خلق شعور بأن المتحدث منهمك فى التحدث عن موضوع معين، وأنه صادق فى رغبته فى أن يلاحظ الآخرون بعض نقاطه المهمة. على سبيل المثال، فوضع اليد على القلب بصدق ينم عن عاطفة جياشة، وبالإضافة إلى ذلك، تعمل مثل هذه الإيماءات والإشارات على جعل الخطبة أكثر حيويةً وأكثر ثباتاً فى الأذهان. وجعل الأصابع على شكل حرف C، كما لو كان يضع الحروف ويرتبها فى الهواء، وتحريك إصبع السبابة كما لو كان يشير بإصبع الاتهام إلى شخص ما، وتحريك الأصابع تجاه المتحدث فى إشارة إلى شخص ما يجلس بالقرب منه، وحركة اليد التى تدل على الاستنكار والاستهجان فى إشارة لترويع أحد ما، وقبضة اليد المغلقة، وراحة اليد التى توجه إلى الجمهور علامة على التوقف، فجميع هذه الإيماءات التى سبق الإشارة إليها ـ وأخرى لا حصر لها ـ من الممكن أن تبث الحياة فى خطاب ما. وكما بدا جلياً فى أسلوب أوباما، فإن الدقة التى تصدر بها هذه الإيماءات يمكن أن تعزز المحتوى الوصفى أو التصويرى للخطابة، وتعمل على تأكيد الأفكار المهمة والرئيسية، كما تعمل على زيادة فاعلية وتأثير الكلمات التى يتلفظ بها المتحدث.

الاهتمام بالمظهر الخارجى

يعد توظيف المظهر الخارجى أحد الأساليب المهمة لخلق الانطباعات، بالإضافة إلى تعزيز الأفكار الرئيسية. وبالرجوع إلى المثال الذى سبقت الإشارة إليه: إذا أردت أن تقنع الآخرين من حولك بأنك أعمى، فما هى الأدوات والعوامل المساعدة التى من الممكن أن توظفها فى مظهرك الخارجى؟ هل ستستخدم نظارات شمسية سوداء، وكلبًا، وعصا؟ والآن، دعونا نوسع من نطاق هذا المثال لنقول: ما العوامل المساعدة التى قد يستعين بها بعض المرشحين السياسيين ليُظهروا أنهم أهل لتولى الرئاسة؟ من الممكن أن يحيطوا أنفسهم بأعلام قومية كبيرة، واضعين إياها على جانبى منصة الإلقاء. وما الأدوات التى قد يستخدمها بعض المتحدثين فى محاولة لإظهار أنفسهم أقوياء فى سياساتهم الخارجية؟ من المحتمل أن يقوموا بدعوة بعض الزعماء العسكريين للوقوف وراءهم أثناء الحديث عن سياستهم الخارجية.

وإذا أراد متحدث أن يُظهر نفسه كقائد، فما الأدوات والعوامل التى قد يستعين بها؟ ورغم أن الإجابات عن هذه الأسئلة سوف تعتمد جزئياً على الظروف المحيطة ـ كنوع الجمهور المتلقى وحالته المزاجية، أو موضوع وهدف الخطاب ـ فعلينا ألا نهمل دور استخدام مثل هذه الأدوات والعوامل الخارجية المساعدة فى خلق هذه الانطباعات. على سبيل المثال، إذا أراد أحد المتحدثين الديموقراطيين أن يتواصل مع جمهور من مؤيدى الحزب الجمهورى، فمن الممكن أن تكون رابطة عنق حمراء وسيلة فعالة لنقل الرسالة التى يرغب المتحدث فى تبليغها. وبالنسبة للقادة الذين يريدون إظهار قيمهم الدينية، من الممكن أن يقوموا بإلقاء خطاب داخل دار للعبادة. وبالمثل، فإذا أراد أحد القادة أن يظهر سلطته ومهارته القيادية بطريقة غير رسمية، فمن الممكن أن يبتعد عن ارتداء الزى الرسمى الذى يتمثل فى الحلة ورابطة العنق، ولكن سيفضل ارتداء زى شبابى ولكن أكثر

رسمية من الزى الذى يرتديه مستمعوه. من الممكن أيضاً أن يقوم بتنظيم القاعة بطريقة تعمل على جعل الجمهور يشعر براحة وطمأنينة [حيث من الممكن أن يجعل المقاعد منظمة بشكل دائرى، وليست على هيئة صفوف أو مدرجات التى تتميز بها قاعات الإلقاء الرسمية]. يعد المظهر الخارجى ـ والذى قد يطلق عليه البعض "الإخراج" ـ أحد المصادر المهمة لتبليغ الرسائل غير الشفهية؛ فانتقاء الخلفيات بعناية من أجل إلقاء خطاب أو من أجل قيادة بعض المجموعات يعد أمراً غاية فى الأهمية، بالإضافة إلى أن الخلفية تساعد على صياغة التصريحات التى يقوم بإلقائها المتحدث.

وقد أبدى باراك أوباما مهارة فائقة فى توظيف المظهر الخارجى والإخراج فى تدعيم رسالته التى يسعى إلى تبليغها، فعندما أعلن لأول مرة ترشيح نفسه للرئاسة الأمريكية فى ١٠ فبراير عام ٢٠٠٧، فقد قام بإلقاء تصريحاته فى "سبرنج فيلد" بولاية إلينوى، وهو مكان ترفرف به ذكريات الرئيس الراحل العظيم إبراهام لينكولن ـ قام أوباما بإلقاء الضوء على أهمية هذا المكان قائلاً:

> لقد كان هنا فى سبرنج فيلد، حيث توحَّد الشمال والجنوب والشرق والغرب، هذا المكان الذى يذكرنى بخُلُق الشعب الأمريكى، وهنا حيث أتيت وأنا أؤمن بأنه من خلال هذا الخُلُق سنتمكن من بناء دولة أمريكية مفعمة بالأمل.
>
> ولهذا، وبالقرب من المقر القديم لبرلمان ولاية إلينوى حيث طالب لينكولن باتحاد البلد المقسم، وحيث لا تزال الآمال والأحلام المشتركة تنبض بالحياة، أقف اليوم أمامكم لأعلن ترشيحى لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.
>
> إننى أعرف أن هناك بعض الجرأة فى هذا التصريح، وأعرف أننى لم أقض سنوات عديدة أدرس فيها أساليب واشنطن لكى أعد نفسى لهذا المنصب، ولكننى أعرف منذ سنوات عدة أن أساليب

واشنطن لابد أن تتغير.

تكمن عبقرية مؤسسى هذا البلد فى وضعهم نظاماً حكومياً يمكن تغييره. ويجب علينا أن لا نفقد الأمل، وذلك لأننا تمكنا من تغيير هذا البلد من قبل، ففى مواجهة الطغيان والحكم الاستبدادى، تمكن مجموعة من الوطنيين من هزيمة إمبراطورية بأكملها. وفى مواجهة الانشقاق والانفصال، قمنا بتوحيد شعب وأطلقنا سراح الأسرى. وفى مواجهة الكساد، قمنا بإعادة الناس للعمل وأزحنا الفقر عن كاهل الملايين، لقد رحبنا بالمهاجرين واستضافتهم شواطئنا، وفتحنا خطوط السكك الحديدية إلى الغرب، وأرسلنا رجلاً منا إلى سطح القمر، ولبينا نداء مارتن لوثر كينج بأن نترك العدالة تأخذ مجراها وتنساب كالماء الزلال.

فى كل مرة، كان ينهض جيل جيد ويفعل ما يتوجب عليه القيام به ـ واليوم هناك من ينادينا، وقد حان الوقت لجيلنا كى يلبى هذا النداء. إن هذا هو جوهر إيماننا الذى لا يتزحزح، فرغم الصعاب والمستحيل يمكن لمن يحب بلده أن يغيرها ويتغلب عليها.

هذا هو ما أدركه إبراهام لينكولن، فقد كانت لديه شكوكه وهزائمه ونكساته، ولكن بإرادته وكلماته استطاع أن يحرك شعباً وساعد على تحريره. هذا لأن الملايين اتحدوا وتآلفوا على مبدئه بأننا لم نعد شيعاً، ولم يعد هناك ما يسمى بالشمال والجنوب أو العبد والحر. هذا لأن الرجال والنساء من جميع الأعراق والأجناس ومن كل فئة من الفئات واصلوا الزحف وراء الحرية حتى بعد أن توفى لينكولن بزمن بعيد. وهذه هى فرصتنا اليوم لكى نواجه تحديات هذه الألفية معاً، كشعب واحد يسمى الشعب الأمريكى[1].

وبنفس الطريقة، أعطى أوباما اهتماماً بالغاً للرسائل غير الشفهية التى كان سيقوم بإرسالها فى حديثه عن قضية "أرميا رايت"، التى كانت

مثار جدل واسع. فأثناء حديثه عن العلاقة التى كانت تربطه بذلك الرجل، كان أوباما فى أمس الحاجة للحديث عن التصريحات المثيرة لـ "أرميا رايت"، التى استشعرها كثير من الأمريكيين على أنها عرقية وتعارض المبادئ التى ينادى بها أوباما ويناصرها. لقد هددت علاقة باراك أوباما بـ "أرميا رايت" عملية ترشيح أوباما من البداية، ولكن أوباما قام بإلقاء تصريحات ترشيحه للانتخابات من مكانٍ ترفرف فيه الأعلام الأمريكية. وحينما كان أوباما يشجب التصريحات العنصرية التى جاءت على لسان رايت، كانت هناك أعلام كبيرة ترفرف وراء أوباما، مما عزز من المفهوم الذى يقول بأن أوباما مواطن أمريكى مخلص ـ وقد ساعدت هذه الخلفية على صياغة تصريحات أوباما وقامت بإرسال رسالة إيجابية.

بداية قوية

تعد قدرة أوباما على بدء خطبه وأحاديثه بداية قوية ومؤثرة أحد أساليب التواصل المهمة التى تساعده على كسب الثقة؛ وأعنى بهذا أنه يبدأ أحاديثه بطرق تتواصل جيداً مع الحالة المزاجية السائدة، وتخفف من حدة أية توترات، كما أنها تكون ملفتة للانتباه. هناك أساليب كثيرة وطرق عدة للبدء بداية مؤثرة وقوية، يمكن أن نذكر منها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ البدء بسؤال مثير للمشاعر، أو البدء بحكاية ذات مغزى أو بدعابة خفيفة أو جملة مباشرة تتعلق بموضوع المناقشة.

ولأنه يُعَرف ببداياته القوية، فإن باراك أوباما يدرك إلى حد كبير أنه إذا بدأ القائد تصريحاته بطريقة ضعيفة، سيهدر كثيراً من الوقت فيما بعد فى علاج هذا الأمر فى محاولة لإقناع الناس بتغيير رأيهم فيه. وعملياً، يمكن تلخيص شعاره فى الكلمات الآتية: "ابدأ قوياً منذ الوهلة الأولى". وتعد إنجازات أوباما أكبر شاهد على التأثير الإيجابى لعملية لفت الأنظار المبكرة وجعل المستمع يركز على أكثر المواضيع أهمية. من

الممكن أن نأخذ فوز أوباما فى ولاية نورث كارولينا مثالاً على ذلك؛ حيث استخدم تصريحاته الافتتاحية وسيلة لجذب انتباه المستمعين إلى قوة حملته الانتخابية. فقد صرح أوباما قائلاً:

> أتدرون، كان البعض يقولون بأن ولاية نورث كارولينا ستغير من مجرى الانتخابات، ولكن ما قررته نورث كارولينا اليوم هو أن الشيء الوحيد الذى يحتاج إلى تغيير هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.
>
> إننى أود أن أبدأ حديثى بتهنئة السيناتور هيلارى كلينتون لفوزها فى ولاية إنديانا. وأود أن أشكر شعب ولاية نورث كارولينا لأنهم كانوا سبباً فى الفوز بهذه الولاية الكبيرة، وهى ولاية مهمة ومحورية، ولاية سأتنافس على الفوز بها إذا قُدر لى أن أكون مرشح الحزب الديموقراطى للانتخابات الرئاسية.
>
> إن واشنطن لم تتح لنا فرصة كبيرة عند بداية هذه الحملة الانتخابية، ولكن لأنكم خرجتم من بيوتكم فى هذه الجو قارص البرودة، تطرقون الأبواب وتشجعون أصدقاءكم وجيرانكم على المشاركة فى هذا الأمر، ولأنكم تصديتم للمشككين والمتشائمين، ولأنكم لا تزالون تؤمنون بأن هذا هو وقت التغيير فإننا لا نحتاج فى هذه الليلة إلا إلى مائتى مفوض لحسم أمر مرشح الحزب الديموقراطى للانتخابات الرئاسية الأمريكية [٢].

حتى فى لحظات الهزيمة، ينتقى باراك أوباما الكلمات الافتتاحية لخطاباته بمهارة فائقة. نستعرض على سبيل المثال تصريحاته التى أدلى بها عقب هزيمته فى الانتخابات الأولية فى ولاية بنسلفانيا:

> أود أن أبدأ حديثى بتهنئة السيناتور هيلارى كلينتون بفوزها الليلة، وأود أن أشكر مئات الآلاف من أهالى ولاية بنسلفانيا ممن وقفوا

اليوم إلى جانب حملتنا الانتخابية.

كان هناك العديد من الذين اعتقدوا ـ فى بداية هذا الأمر ـ أننا لن نتمكن من مواصلة المسيرة وإنهائها، لكننا بذلنا قصارى جهدنا، وجُبنا هذا البلد من المدن الكبيرة إلى القرى الصغيرة، ومن زيارة عمال المصانع إلى زيارة جمعيات المتطوعين فى الحروب الخارجية. والآن، وبعد مرور ستة أسابيع، لم تعد هناك فجوة من أى نوع؛ فقد حشدنا الناس من كل الأعمار والأجناس ليكونوا مؤيدين لرؤيتنا. وسواء كانت هذه هى المرة الأولى التى تتحرك فيها مشاعرهم وتُحفز، أم المرة الأولى التى يحدث فيها ذلك منذ زمن بعيد، فقد سجلنا الرقم القياسى فى عدد المصوتين الذين سيعملون على جلب النصر لحزبنا فى انتخابات نوفمبر[٣].

يعى أوباما جيداً أهمية البدايات القوية المؤثرة، لذا فعندما يُوضع فى المواقف الصعبة، فجأةً، فإنه يتأكد من إعادة ضبط نبرة صوته قبل البدء فى الإدلاء بتصريحاته. وخير مثال على ذلك ما حدث فى ديسمبر عام ٢٠٠٦ عندما حضر باراك أوباما مؤتمراً عن مرض نقص المناعة المكتسبة أو الإيدز فى "سادل باك" بكاليفورنيا الجنوبية، وكان يقف أمام مجموعة من الأفراد يبلغ عددهم ألفى شخص. كان هناك سياسى آخر يُلقى كلمة فى نفس المؤتمر، وهو السيناتور "سام براون باك". حيث تحدث لبضع دقائق قبل أوباما. بدأ السيناتور براون باك تصريحاته وهو يقف على منصة الإلقاء متوجهاً بالحديث إلى الجمهور ذى البشرة البيضاء ذاكراً أنه والسيناتور أوباما قد قاما مؤخراً بإلقاء خطاب فى "الاتحاد الوطنى لتقدم الملونين" [NAACP]، وتظلم براون باك قائلاً: "لقد كانوا فى غاية اللطف معى، ولكنى أعتقد أنهم كانوا يتساءلون: من هذا الرجل الذى أتى من كانساس؟"، وعلى العكس، فقد عامل أعضاء الجمعية وجمهورها السيناتور أوباما كما لو كان أحد نجوم موسيقى الروك، وقد بدا أن براون

باك يحاول أن يشير ضمناً إلى أن هذا كان نوعاً من أنواع التفرقة العرقية. التفت براون باك إلى أوباما ـ الذى كان يجلس خلف منصة الإلقاء ـ ومازحه معتقداً أن الأحوال قد تبدلت قائلاً: "أهلا بك فى *بيتى*".

إننى أسترجع الصدمة التى بدت على وجوه العديد من الحضور وأنا أجلس فى القاعة؛ فقد كنا فى دار عبادة. لذا فقد أخذ تعليق براون باك على أنه عنصرى، سواء جاء هذا عن عمد أم عن غير عمد، حيث أشار تعليقه إلى أنه رغم أن أوباما كان يعتنق نفس الديانة، إلا أن دار العبادة لم تكن بيته لأن أغلبية الحضور كانوا من ذوى البشرة البيضاء. من المحتمل أن هذا لم يكن ما يقصده السيناتور براون باك، أو أنه قد أخطأ فى حديثه، ولكن كانت الكلمات مهينة إلى حد كبير. كما أنها وضعت السيناتور أوباما فى موقف حرج.

وبعد بضع دقائق عندما أنهى براون باك حديثه، صعد أوباما إلى منصة الإلقاء، وبدأ بعض الأفراد يحبسون أنفاسهم متسائلين عما إذا كان أوباما سيرد الإهانة أم لا. ولا يخفى على أحد أنه كان هناك بعض المستائين من ظهور أوباما فى هذا الحدث وقد رغبوا فى عدم دعوته. بدأ أوباما حديثه بتقديم التحية، مؤكداً عن عمد أنه متدين. وبعد ذلك، أطنب أوباما فى المدح والثناء على براون باك. وعلى ما أذكر، فقد تحدث أوباما عن شعوره بالشرف لعمله مع السيناتور براون باك فى العديد من القضايا، وأثنى أوباما على المهارة القيادية التى يتمتع بها. أطنب أوباما فى الحديث عن هذا الأمر، وهذه تعد بداية لطيفة منه بعد الإهانة التى تعرض لها.

وبعد ذلك، قام أوباما بشىء ينم عن ذكاء وألمعية، فقد اقتنص الفرصة قبل أن يبدأ حديثه ـ واضعاً نفسه فى منزلة أخلاقية عالية بعدم إظهار غضبه ـ والتفت إلى السيناتور براون باك الذى كان يجلس خلف منصة الإلقاء، وابتسم قائلاً:"هناك شىء يجب أن أقوله يا سام، وهو أن هذا بيتى أنا أيضاً! فهذه دار للعبادة".

هب الجمع فى عاصفة من التصفيق والتهليل، وأردف أوباما منتهزاً فرصة التأييد هذه قائلاً: "فقط أردت أن أكون أكثر وضوحاً!". قام أوباما بتصحيح الوضع، ولو أنه لم يفعل ذلك، لبدأ بداية ضعيفة واستمر فى حديثه وهو فى هذا الوضع غير اللائق، والذى كان من الممكن أن يعمل على إضعاف خطابه. بدلاً من ذلك، عدل أوباما من مجرى الحوار واستكمل حديثه.

نقل الأخلاقيات القيمة

وأخيراً، يعد التأكد من نقل بعض الأخلاقيات الجيدة أحد الطرق والأساليب المهمة التى تعمل على كسب الثقة. فعندما ينجح قائدٌ فى نقل بعض الأخلاقيات القوية المؤثرة ويدعمها جيداً ويتبعها بالأعمال والأفعال، فعادة ما يبدأ الناس فى الإيمان بشخصيته والوثوق فى اختياراته.

يقتنص باراك أوباما الفرصة فى خطاباته وأحاديثه العامة ويقوم بنقل بعض من معاييره الأخلاقية العليا والتزامه بالمبادئ ذات القيم. وخير مثالٍ على ذلك ما حدث عام ٢٠٠٧ فى خطابه الذى أعلن فيه ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة فى "سبرنج فيلد" فى ولاية إلينوى، حيث قال:

> دعونى أخبركم كيف وصلت إلى هنا. أنا لست من السكان الأصليين لهذه الولاية العريقة كما يعرف الكثيرون منكم، فقد انتقلت إلى ولاية إلينوى قبل عقدين. لقد كنت حينها شاباً وكان ذلك بعد سنة واحدة من التخرج، ولم أكن أعرف أحداً بشيكاغو، بل لم أكن أمتلك مالاً ولم يكن لدىَّ أى أقارب. ولكن عرضت على مجموعة من دور العبادة وظيفة يبلغ دخلها السنوى ١٣٠٠٠ دولار، حيث كنت أعمل منظماً اجتماعياً. قبلت الوظيفة، ولم أكن أعرف ما يخبئه لى القدر؛ حيث كانت هناك فكرة واحدة بسيطة ومؤثرة فى الوقت ذاته تحفزنى، وهى أنه من الممكن أن يكون لى دور صغير فى بناء مستقبل أفضل لأمريكا.

كان يفرض علىّ عملى أن أذهب إلى بعض الأحياء المجاورة الفقيرة فى شيكاغو، فقد كنت اشترك مع رجال الدين والعلمانيين فى التعامل مع بعض المجتمعات التى خُربت بسبب عمليات غلق المصانع التى كانت تحدث آنذاك. ورأيت أن المشكلات التى كان يعانى منها الناس لم تكن محلية بطبيعتها ـ أى أن القرارات التى كانت تصدر بغلق مصنع للصلب مثلاً كانت تصدر من جهات تنفيذية بعيدة، وأن نقص الكتب المدرسية والحواسب الآلية فى المدارس من الممكن أن يكون بسبب عدم اهتمام السياسيين الذين يجلسون فى أماكن بعيدة، وأدركت أن هناك صدعاً فى صدر الطفل الذى قد يتحول إلى عنف لا تستطيع أن ترأبه أى حكومة من الحكومات.

لقد تلقيت هنا فى هذا الجوار أفضل تعليم على الإطلاق، وهنا تعلمت المعنى الحقيقى للدين.

وبعد أن قضيت ثلاث سنوات فى هذا العمل، التحقت بكلية الحقوق لأننى أردت أن أعرف كيف من الممكن أن يقف القانون بجانب هؤلاء المحتاجين. وبعد تخرجى أصبحت مدافعاً عن الحقوق المدنية، وقمت بتدريس القانون الدستورى. وبعد فترة أدركت أن حقوقنا المنشودة للحرية والمساواة تبنى على المشاركة الفعالة فى انتخابات نزيهة، وبهذه الأفكار تمكنت من الوصول إلى هذه المدينة العظيمة كواحد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى.

لقد كان هنا فى سبرنج فيلد. حيث رأيت أمريكا بجميع طوائفها من فلاحين ومعلمين ورجال أعمال وعمال، لكل واحد منهم قصته التى يريد أن يقصها، كان كل منهم يسعى لأن يكون له مقعد فى المجلس، وكل منهم يصرخ لكى يصل صوته، لقد قمت بعمل صداقات دائمة هنا. منهم من أراه الآن وسط هذا الجمع.

هنا تعلمنا كيف نتناقش بدون أحقاد أو كراهية ـ أى أنك

تستطيع أن تتوصل إلى حل طالما تعرف أن هذه المبادئ لا يمكن الانتقاص منها، وما دمنا نرغب فى الاستماع لبعضنا البعض، يمكننا أن نتوقع الأفضل من الناس بدلاً من افتراض الأسوأ [٤].

ومن خلال هذا العرض المختصر لحياته، أكد أوباما على قيمه ومبادئه، وأخلاقياته وتمسكه بالمجتمع.

وبالمثل، ينقل أوباما أخلاقياته وقيمه من خلال حرصه فى انتقاده لخصومه. فعندما ينتقد خصمه مرشح الرئاسة "جون ماكين"، فدائماً ما كان يحرص أوباما على التأكيد على الخدمات التى قدمها للبلد. وهذا يساعده على تجنب مسألة القذف والتشهير. على سبيل المثال، قال أوباما:

فى الشهور القليلة القادمة، سيصل الحزب الجمهورى إلى مدينة سانت باول ولديه برنامج مختلف تماماً. سيأتون إلى هنا من أجل ترشيح "جون ماكين"، وهو رجل خدم هذه البلد ببسالة وشجاعة، وأنا أقدر هذه الخدمات وأحترم جميع إنجازاته، حتى إن لم يعترف هو بإنجازاتى وخدماتى؛ فخلافاتى معه ليست خلافات شخصية، ولكنها تتعلق بالسياسات التى يطرحها فى هذه الحملة الانتخابية [٥].

كان حرص أوباما على نقل الأخلاقيات والقيم المهمة عاملاً مساعداً له فى النجاة من العديد من المشكلات وفى شن حملة انتخابية تاريخية تحمل شعارات مثل "قيادة تثق بها" و "غير إلى ما تؤمن به".

ملخص ما تعلمناه فى هذا الفصل - تمرينات وأساليب لكسب الثقة

بالنظر إلى النجاح الساحق الذى حققه أوباما، هناك الكثير من الأشياء

التى يمكن أن يتعلمها القادة من الطريقة التى يوظف بها أوباما مهارات تواصله الفذة فى كسب ثقة الآخرين. لقد رأينا أن الشخصية الكاريزمية تلعب دوراً كبيراً فى عملية كسب الثقة، وأن الناس يتعرفون على هذه الشخصية الكاريزمية فور رؤيتها وذلك من خلال الحماس الذى يتوهج فى الأعين والعاطفة والنفوذ؛ فالشخصية الكاريزمية تساعد القادة على تحفيز وتنشيط الآخرين. أيضاً يلعب المظهر الخارجى ولغة الجسد دوراً مهماً فى خلق الانطباعات الأولى القوية. وعادة ما ينتهز القادة المتمرسون مثل هذه اللحظة الأولى الحاسمة. ومن خلال التوظيف المتقن لحركات الجسد والمظهر، يعمل القادة على بدء حوار ثنائى تاركين بذلك انطباعات قوية دائمة، وهذا يساعد على خلق أساس ثابت للسلطة القيادية البارعة.

يمكن أيضاً للانطباعات الثانية أن تعزز وتدعم الانطباعات الأولى القوية؛ فمن خلال استخدام الصوت وطبقاته والتوظيف المتقن والماهر للإيماءات والإشارات، يتمكن أصحاب المهارات التواصلية الفعالة من التأكيد على ثقتهم بأنفسهم، وأهليتهم كقادة. فهؤلاء القادة ذوى المهارات التواصلية الفعالة يدركون كيف يمكن أن يعمل أسلوبهم فى إلقاء كلماتهم على إضفاء فاعلية وتأثير عظيمين على تصريحاتهم. وهم أيضاً يجيدون استخدام أصواتهم وطبقاته. وبالمثل، تعمل الإيماءات والإشارات كأدوات يستخدمها هؤلاء القادة، فهى تنساب مع كلماتهم وتبث الروح فى حواراتهم، وتضفى على تصريحاتهم مزيداً من القوة والتأثير.

دائماً ما يتذكر الأشخاص ذوو مهارات التواصل الفذة أهمية المظهر الخارجى والإخراج فى إرسال الرسائل الفرعية التى تعزز وتدعم من المواضيع والأفكار الرئيسية والمهمة. وهم دائماً ما يبذلون قصارى جهدهم لكى يبدأوا بداية قوية مؤثرةً عند إدلائهم بأية تصريحات، بدايات تتواصل مع الحالة السائدة، ويكونون على يقين من أنهم يبدأون أحاديثهم على أساس راسخ. بالإضافة إلى ذلك، هناك بعض من هؤلاء الأشخاص يقتنصون

الفرص لنقل أخلاقياتهم وقيمهم واضعين أساساً للثقة التى من الممكن أن تجلب العديد من المنافع فى المستقبل.

الفصل ٣

التغلب على العوائق والعقبات

فـى الماضــى، وبالتحديد فى عام ٢٠٠٤، كان ترشـيح أوباما للرئاسـة الأمريكية عام ٢٠٠٨ سـيطلق عليه مصـطلح "بعيد الاحتمال" وذلك على أحســن تقدير. كان كثير من الأمريكيين سيسخرون من هذا الأمر قائلين: "لن يتمكن من التغلب على العقبة التى تتمثل فى اسـمه!"؛ حيث إن اسـم عائلته يشبه اسم "أسـامة" نطقاً وكتابةً. واسم أبيه "حسين"، فضلاً عن عرقه. ولكن بحلول عام ٢٠٠٨، أصبح باراك أوباما على نطاق واسع يُنعت بـ "بالمخلص الذى سـيغير العالم"[١]، وأصبح من المحتمل أن يفوز بمنصب رئيس الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، ومن الممكـن أن يكون هذا النصـر مخلِّصـاً للعالم الذى طالمـا كان يعانى من التفرقة بين الأبيض والأسـود، والشـمال والجنوب، والغنى والفقير. كيف خطـط أوباما للتغلب على هذه العوائـق والعقبات، على الرغم من أنها كانت مـن الممكن أن تكون عقبات

يستحيل التغلب عليها لكثير من القادة الطموحين؟

تكمن إحدى هذه الإجابات فى قدرة أوباما المميزة على توظيف مهارات التواصل التى يتمتع بها فى توحيد الناس معاً رغم اختلافاتهم، وفى مقدرته على خلق أرضية مشتركة معهم. وتعد المقدرة على توحيد الناس وخلق الصداقات، وخلق شعور بالأهداف المشتركة، أمراً حيوياً ومهما لكل قائدٍ ناجح. وهنا تبرز مهارة أوباما، ويتضح هذا فى إنجازاته السياسية الهائلة. فنجاحه فى المطالبة بحق الترشيح لانتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٨ يُصنَّف على أنه أمر استثنائى طبقاً للتاريخ العالمى. ووفقاً للمفهوم الأمريكى وحده، لا تزال الكيفية التى استطاع بها أوباما أن يوحد هذا الائتلاف التعددى ــ الذى يتضمن العمال ذوى الأجور المرتفعة وذوى الأجور المنخفضة، والطلاب والأمهات العاملات، ورجال الأعمال من جميع الأجناس والأعمار ــ أمراً مذهلاً. لقد أوضح باراك أوباما رؤيته ورسالته مرات عديدة، متمثلة فى قوله: "هذه الانتخابات ليست تنافساً بين أعراقٍ ولا أديانٍ ولا أجناس، وهى ليست بين غنى وفقير أو شاب وعجوز، وليست بين أبيض وأسود. إنها منافسة بين الماضى والمستقبل".[٢] ولكن كيف استطاع أوباما أن يتخلص من الانقسامات القديمة؟ يستعرض هذا الكتاب بعض أساليب التواصل التى مكّنت باراك أوباما من التغلب على العوائق والعقبات بطريقة ناجحة، استطاع من خلالها أن يكّون الروابط بين العديد من المجموعات المتعارضة والمختلفة.

الوصول إلى درجة السمو

لقد مكنت بعض أساليب التواصل الفعالة والفذة باراك أوباما من الوصول إلى درجة عالية من "السمو". وقد أشار أوباما إلى ذلك بنفسه حيث أقر فى العديد من المناسبات أن الناس عادة ما يغيرون من أفكارهم فور أن يعرفوه. ولكن كيف يتمكن الناس من معرفة أوباما؟ من الممكن أن يحدث

هذا من خلال فن الخطابة الذى يبرع به، ومن خلال أحاديثه وتصريحاته العامة. وبسبب فاعلية مهارات التواصل التى يتمتع بها، ازداد تأييد الناس لأوباما بصورة كبيرة.

ويعود الفضل فى نجاح أوباما فى التأثير على مجموعة من الناس ذوى الاتجاهات المختلفة وتوحيدهم معاً إلى العديد من أساليب التواصل، وذلك من خلال تركيزه على الأشياء المشتركة بينهم وتجنب الخوض فى مواضع اختلافهم. هناك العديد من الدروس القيمة التى يمكن أن نستفيد منها بدراستنا لكيفية إقرار أوباما بالاختلافات والخلافات والاعتراف بها والتأكيد، فى الوقت ذاته، على القيم والأحلام والتاريخ والتجارب المشتركة. يمكننا أيضاً الاستفادة من طريقة أوباما فى تزيين خطبه من خلال استخدامه للكلمات الرنانة، وبعض المفردات المؤثرة التى يستقيها من فن الخطابة السياسية، والمبادئ المشتركة، والحقائق الدينية، واستشهاده ببعض الكلمات التى قيلت على لسان بعض الشخصيات الأمريكية الشهيرة. فيما يلى، سنستعرض سوياً بعض أساليب التواصل الفعالة التى يستخدمها باراك أوباما.

الاعتراف بالأزمات

حقق باراك أوباما نجاحاً ساحقاً فى التخلص من الأفكار التقليدية والتغلب على العوائق والعقبات القديمة. ففى عام ٢٠٠٤، أشار باراك أوباما إلى عدة مصادر كانت سبباً فى نجاحه، موضحاً السبب فى اعتقاد الكثيرين بأنه مرشح ذو شخصية جذابة ومتحدث لبق. لقد أشار إلى الطريقة التى تمكن بها من الفوز بولاية إلينوى فى الانتخابات التمهيدية لمجلس الشيوخ الأمريكى منذ بضعة شهور مضت. قال أوباما: "لقد تحدينا الأفكار القديمة التى كانت تهتم بالمكان الذى تأتى منه الأصوات تحت مفهوم أن البيض لن يصوتوا للسود، وأن سكان الضواحى لن يقوموا بالتصويت

لصالح سكان المدينة، أو أن أهل الجنوب لن يصوتوا لصالح الشماليين... فقد تمكنا من تأليف وحدة قوامها أن الناس سوف يدلون بأصواتهم لأى شخص طالما أنه يتحدث إليهم بطريقة منطقية".[٣] وأردف أوباما بعد ذلك قائلاً إن: "اهتمام الناس بجوهر الرسالة أكثر من اهتمامهم بلون من يبلغها".[٤]

وهناك العديد من القادة الذين حاولوا تكوين هذا الائتلاف فى الماضى، ولكن ذهبت محاولاتهم أدراج الرياح. إن مقومات نجاح أوباما تشتمل على أكثر من مجرد الحظ؛ فهو يوظف بعض أساليب التواصل التى مكنته من التغلب على العوائق والعقبات وتكوين الروابط والصلات. ومن بين هذه الأساليب: إقرار أوباما علانية منذ الوهلة الأولى بالمصادر التى تسبب له عدم الراحة والقلق. فعندما يبدأ تصريحاته العامة، فدائماً ما يبدو كأنه يتصرف وفقاً للمبدأ الذى يقول: "إن كانت هناك أزمة، فعليك أن تعترف بها وتقرها".

وبالنسبة لأوباما، فعادة ما تشتمل هذه الأزمات على عرقه، واسمه المثير للجدل، وحقيقة أن والده جاء من منطقة نامية وأنه كان يعيش فى يوم من الأيام داخل كوخ. وبسبب التاريخ العرقى فى الولايات المتحدة الأمريكية، فمن المحتمل أن تكون مثل هذه الخلفية قد شكلت عائقاً لقادة يفتقرون لمهارة أوباما.

وبدلاً من إهمال مثل هذه القضايا الشائكة، يبرع أوباما فى الاعتراف بها ويتناولها مباشرةً عادة بروح فكاهية. على سبيل المثال، قال أوباما مرةً – على سبيل الدعابة – إن كثيرا من الناس كانوا يجدون اسمه مربكاً، وبدون قصد كانوا ينادونه باسم يشبه اسمه لكنه أكثر شيوعاً مثل "ألباما" أو "يو ماما".[٥] أيضاً أشار أوباما إلى نفسه بالـ"الطفل النحيل ذى الاسم الغريب". وكما اعترف أوباما فى المؤتمر الذى عقد عام ٢٠٠٤، قائلاً: "دعونا نكن أكثر واقعية، إن وجودى هنا اليوم على منصة الإلقاء أمر غير محتمل". تعمل روح أوباما الرحبة فى الاعتراف بالأزمات والمشكلات

على خلق الطمأنينة داخل صدور من يتحدث إليهم. وهذا يعمل تباعاً على تمكينه من إعادة لفت الأنظار بمهارة شديدة إلى المناطق ذات الأرضية المشتركة.

ويبدو فى أسلوب أوباما كخطيب أنه من الأفضل أن نقر مبكراً بمصادر القلق التى تواجهنا وأن نتعامل معها بطريقة مباشرة وصريحة؛ فهذا يساعد على التخلص من القضايا التى تعمل على بث التفرقة، ويمكننا من بذل الجهود بهدف تكوين الروابط وتقوية الأساس المشترك.

التأكيد على الأحلام والقيم المشتركة

كما يبرع أوباما فى إعادة صياغة الحوار لكى يؤكد على الأشياء المشتركة ونبذ الخلافات، فإنه يركز أيضاً على بعض الجوانب الرئيسية والمهمة كالقيم والأحلام المشتركة. تأمل هذه المثال، حيث يقول أوباما:

> مؤخرا، ذهبت لأول مرة فى حياتى إلى القرية التى كان يعيش فيها والدى فى كينيا، وسألت جدتى عما إذا كان هناك شىء يخص والدى. فتحت جدتى صندوقاً وأخرجت منه حزمةً من الخطابات وأعطتنى إياها.
>
> كان هناك أكثر من ثلاثين خطاباً كتبها والدى بخط يده مخاطباً بعض الكليات والجامعات فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت جميعها تحتوى على *أمل شاب يحلم بإضافة المزيد إلى حياته*. وأخيراً، أجيب طلبه عندما دُعى للدراسة فى هذا البلد.[٦]

يلفت أوباما أنظارنا فى هذه التصريحات إلى أمل هذا الشاب وإلى طلبه الذى أجيب، وهى أشياء يتشارك فيها معظم الشعب الأمريكى؛ فالجوانب التى تتعلق بتجارب والده ـ بلده والكوخ الذى كان يعيش فيه ـ والتى كان

مــن الممكن أن تعمل على تمييز أوباما عن معظم الأمريكيين تتلاشــى من أذهاننــا عندمــا يوجه أوبامــا أنظارنا إلى المناطق المشــتركة بيننا. يمكن للقــادة الطموحين أن يتعلموا الكثير والكثير من هذا الأمر. عليك أن تنتبه إلى بعض الأشــياء منها: عندما تعد بعض التصــريحات، ما هى العناصر المشــتركة التى ســتعطيها الأولوية إذا أردت أن تكوِّن روابط وصــلات قوية بين مســتمعيك؟ كيف ســتوجه الأنظار إلى المناطق ذات الأرضية المشتركة بــدلاً مــن أن تجعــل الجمهور يركــز على العناصــر التى تفــرق ولا توحد؟

يمكننا أيضاً أن نتعلم الكثير من مهارة أوباما فى خلق أرضية مشتركة بين فئات الناس ذوى التوجهات المختلفة والمتعددة، حيث إننا نلاحظ أنه يبتعد عن الخوض فى الانقسامات والتفرقة الاجتماعية التقليدية، التى تتمثل فى التفرقة بين الطبقات الاجتماعية والعرق والمكان والدين، ويؤكد على الأحلام والقيم المشتركة. وقد ذكرت صحيفة *نيويورك تايمز* فى ١٨ مارس عام ٢٠٠٤ خبراً لـ أوباما يقول فيه: "من الممكن أن يكون اسمى غريباً، وكذلك خلفيتى، ولكن القيم التى أحملها بداخلى هى قيم أمريكية بكل ما تحمله الكلمة من معنى".[٧] ودائماً ما يؤكد أوباما على هذا الأمر ويستخدم بعض القيم المشتركة مثل أخلاقيات العمل المؤثر، والإيمان بالحلم الأمريكى والرغبة فى التعلم، وهى أشياء يتقاسمها السواد الأعظم من الشعب الأمريكى. تأمل تصريحاته التى أدلى بها فى أبريل عام ٢٠٠٨ أثناء حضوره غداء العمل السنوى الذى تقيمه وكالة "أسوشيتد برس" فى واشنطن:

> لا يهمنى ما إذا كانوا ديموقراطيين أم جمهوريين، ينتمون إلى مدن صغيرة أم كبيرة، يقومون بالصيد أم لا، يذهبون إلى كنيسة أم إلى معبد أو مسجد أم لا يذهبون. لقد أتينا من أماكن مختلفة ولكل واحد منا قصته التى تختلف عن الأخرى، لكننا نتقاسم الآمال ونتقاسم حلما أمريكيا واحدا.

هذا هو الحلم الذى أسعى إلى استرجاعه من خلال هذه الانتخابات. وإذا أتيحت لى الفرصة سأظل أتحدث فى هذا الأمر إلى موعد الانتخابات النهائية فى شهر نوفمبر القادم ـ وهذا هو الخيار الذى أقدمه إلى الشعب الأمريكى، فإما أن يختاروا أربع سنوات أخرى امتداداً للسنوات الثمانى التى مضت وإما أن يكون اختيارهم هو تغيير جذرى يحدث فى البيت الأبيض.

من الممكن أن يشعر الناس بالاستياء تجاه قادتهم وزعمائهم وتجاه الحالة السياسية فى بلدنا، ولكن يسير بداخلهم شعاع أمل فيما يمكن تحقيقه داخل أمريكا؛ وهذا هو سبب تركهم بيوتهم فى يوم عطلتهم، وخروجهم من وظائفهم بعد يوم طويلٍ من العمل الشاق، وسفرهم فى بعض الأحيان لأميال وأميال، وفى بعض الأحيان فى جو قارص البرودة، وذلك لكى يتمكنوا من حضور اجتماع تعقده السيناتور هيلارى كلينتون أو السيناتور ماكين أو اجتماعٍ أعقده أنا؛ وذلك لأنهم يؤمنون بأننا نستطيع التغيير ولأنهم يؤمنونَ بهذا الحلم.

إننى أعرف شيئاً عن هذا الحلم: فأنا لم أولد فى بيئة ثرية، فقد نشأت وتربيت على يد أم لا زوج لها بمساعدة جدىَّ اللذين نشآ فى مدينة صغيرة بولاية كانساس، وكانا يتلقيان تعليمهما تحت رعاية جمعية "جى. آى. بيل"، وقاما بشراء منزلهما من خلال قرض قدمته لهم هيئة الإسكان الفيدرالى. وفى وقت من الأوقات كان على أمى أن تستخدم كوبونات الطعام، ومن خلال المنح الدراسية أتيحت لى فرصة الالتحاق بأفضل المدارس التى ساعدتنى على الالتحاق بأفضل الكليات، وكان هذا سبباً فى الحصول على القروض التى انتهيت من دفعها مؤخراً أنا وزوجتى ميشيل.

بعبارة أخرى، يمكننى القول بأن قصتى هذه تعد قصة أمريكية بطبيعتها. فهى القصة ذاتها التى جعلت من هذا البلد منارةً للعالم

> بأسره ـ قصة كفاح ونضال وتضحية أجدادى وقصة التغلب على العوائق والعقبات الكبيرة. إننى أحمل هذه القصة بداخلى يوماً بعد يوم؛ فهى السبب فى ما أقوم بعمله كل يوم، وهى السبب فى أننى مازلت أحمل بداخلى هذا الأمل لمستقبل هذا البلد الذى طالما تتحقق فيه أحلام شعبه.[٨]

فى هذه التصريحات، نرى أوباما مرة أخرى يتواصل بقوة مع مستمعيه ذوى الاتجاهات والمذاهب المختلفة بينما يحاول جذب أنظارهم إلى حلمهم الأمريكى المشترك. وبالمثل، وكما يتضح فى المثال التالى، يعمل أوباما على تقوية الروابط بينه وبين هذا الجمهور الأمريكى متعدد التوجهات. وذلك من خلال عرضه سعى عائلته وراء هذا الحلم الأمريكى وتمسكهم بالقيم والأخلاق الحميدة والعمل الشاق والإخلاص، حين يقول:

> هذا هو البلد الذى منح جدى فرصة الذهاب إلى الجامعة برعاية جمعية "جى. آى. بيل" بعد أن عاد إلى وطنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بلد منحه، هو وجدتى، فرصة الحصول على أول منزل لهم من خلال قرض قدمته لهم الحكومة.
>
> هذا هو البلد الذى مكن أمى ـ السيدة الأرمل التى اضطرت فى فترة من الفترات إلى أن تعيش على كوبونات الطعام ـ من أن تلحقنى أنا وشقيقتى بأفضل المدارس اعتماداً على المنح الدراسية.
>
> هذا هو البلد الذى سمح لوالد زوجتى ـ الذى كان يعمل بمصنع لتنقية المياه ـ أن يعول زوجته وطفليه معتمداً على راتبه فقط؛ رجل كان مصاباً بمرض تصلب الشرايين وهو فى سن الثلاثين، وكان يتوكأ على عصا لكى يتمكن من الذهاب إلى عمله. ورغم ذلك، كان يذهب إلى عمله، وكان يعمل بكد، وكان سبباً فى التحاق زوجتى وشقيقها بأفضل الكليات فى هذا البلد. لم تكن

هذه الوظيفة بالنسبة له مجرد مصدر للمال، ولكن كانت مصدراً للشعور بالكرامة والاعتزاز بالنفس. كانت أمريكا التى لم تكن تكتفى فقط بمكافأة أصحاب المصانع، ولكن تكافئ العمل أيضاً والعمال الذين ساهموا فى إنشائها.[٩]

وكما أشار المعلق السياسى جمال سيمونز فى الثالث من يونيه عام ٢٠٠٨[١٠]، فقد نجح باراك أوباما فى عرض مسيرة حياته كـ "قصة أمريكية فذة... كقصة بيل كلينتون، ورونالد ريجان وهارى ترومان...". يتفق هذا الرأى مع ما نشرته صحيفة *نيويورك تايمز* فى الثامن والعشرين من يوليو عام ٢٠٠٤، مشيرة إلى أن قصة أوباما تعد "قصة أمريكية مثالية للهجرة والأمل والكفاح من أجل الحصول على الفرصة". وبمساعدة أساليب تواصله الفذة، قام أوباما بتصوير قصة حياته على أنها قصة لأمريكى ذى بدايات متواضعة يشق طريقه إلى نجاح ساحق. وقد ساعده هذا على تواصله مع مستمعيه، كما أن قصته تعتبر قصة مثالية قربت أوباما من قلوب ملايين الأمريكيين.

لفت الانتباه إلى التاريخ المشترك

كان تأكيد أوباما على الأحلام المشتركة ـ خاصة الحلم الأمريكى ـ والقيم المشتركة سبباً فى أن يكون قريباً من قلوب ملايين الأمريكيين. يؤكد أوباما أيضاً ـ إذا اتسع المقام ـ على التاريخ المشترك كإحدى طرق التواصل والتقرب إلى جمهور المستمعين. فلنتأمل هذا المثال، يقول أوباما:

> أنا ابن رجل كينى أسود وامرأة بيضاء من كانساس. نشأت وتربيت بمساعدة جدى الذى عايش فترة *الكساد* وخدم فى جيش *" باتون"* *أثناء الحرب العالمية الثانية*، وبمساعدة جدتى ـ التى كانت تعمل فى *خط لتجميع قاذفات القنابل فى "* *فورت ليفين وورث "* أثناء

فترة غياب جدى خارج البلاد ـ التحقت ببعض أفضل المدارس فى أمريكا، رغم أننى كنت أعيش فى أكثر الأحياء فقراً فى هذا العالم. أنا متزوج من امرأة أمريكية سوداء، امرأة تحمل بداخلها *دماء العبيد ودماء مستعبديهم* ـ موروث نحاول أن ننقله إلى ابنتينا الغاليتين. لدى إخوة وأخوات وأبناء إخوة وأخوات وأعمام وأبناء أعمام، من كل جنس ولون، موزعون بين ثلاث قارات، ولن أنسى ما حييت أنه ما كانت لتحدث قصتى هذه فى أى بلد آخر على وجه الأرض.

ربما لم تجعلنى هذه القصة أعظم المرشحين التقليديين، ولكن كونت هذه القصة بداخلى فكرة أن هذا البلد أكثر من مجرد مجموع لأجزائه ـ *وأننا رغم تعددنا، فإننا حقاً شعب واحد.*[١١]

ورغم أنه يقر بأن أباه كان كينياً، فإن أوباما يتناول قصة أبيه كأى قصة نمطية لمهاجر أمريكى تتصف بأملٍ عظيم فى مستقبل وتعليم أفضل، وتتسم بالعمل الشاق والرغبة فى تحقيق الحلم الأمريكى. ساعدت الإشارات التى استخدمها أوباما فى الحديث عن التاريخ المشترك ـ الكساد، جيش باتون، الحرب العالمية الثانية، وخط تجميع قاذفات القنابل فى فورت ليفن وورث ـ على القيام بهذا الأمر بطريقة مقنعة. كما تساعد مثل هذه الإشارات التاريخية أوباما على إظهار نفسه كـ "أى أمريكى آخر". فهو يوجه الحوار توجيهاً ناجحاً بعيداً عن اسمه "الغريب" وتنشئته غير العادية. وبذلك، فإن أوباما يَعُد نفسه جزءاً من الضمير "نحن"، وجزءًا من الفريق الذى ينتمى إليه معظم الأمريكيين، ويناضل من أجل نفس الأهداف.

ولنتأمل معًا مثالا آخر، تساعد فيه بعض التفاصيل التى يقدمها أوباما على تكوين الروابط والصلات مع جمهور متعدد التوجهات، يقول أوباما:

ما تعلمته فيما بعد هو هذا الجزء الخاص بأن السبب الذى مكّن والدى من الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية كان بعض الجهود التى بذلها سيناتور ولاية ماساتشوستس فى هذا الوقت، جون كينيدى، وبمنحة من مؤسسة كينيدى لمساعدة الطلاب الكينيين على السفر للخارج. لذا أتى أبى إلى هنا بفضل كرمٍ وسخاء هؤلاء، ولأنه أتى إلى هنا، فإننى أقف أمامكم اليوم متأثراً بتاريخ أمريكا وعازماً على تأدية دورى فى كتابة فصل جديد فى تاريخ هذا البلد العريق. [١٢]

فى التعليقات السابقة، استخدم أوباما بعض التفاصيل المميزة بهدف خلق رابط بينه وبين الجمهور الأمريكى. حيث أشار إلى واحدة من أشهر العائلات السياسية الأمريكية، وأشعل الأحاسيس الوطنية عندما أشار إلى "سخاء" أمريكى، كما أنه أظهر نفسه "متأثراً بتاريخ أمريكا" وفى الوقت ذاته تناول وتحدث عن مستقبلها.

وبالمثل، فقد قام أوباما بلفت الأنظار إلى التاريخ المشترك مستخدماً إياه وسيلة لخلق الروابط مع بعض الجماهير فى حدث خاص بذكرى جون كينيدى أقيم فى واشنطن فى يناير عام ٢٠٠٨، حيث علق أوباما قائلاً:

لست هنا اليوم من أجل السياسة فقط، بل من أجل أمر شخصى. لقد كنت صغيراً جداً حينها لدرجة لا تمكننى من تذكر جون كينيدى، كما أننى كنت طفلاً عندما رشح روبرت كينيدى نفسه للرئاسة الأمريكية. لكننى رأيت فى القصص التى سمعتها أثناء فترة نضجى كيف كان جدى وأمى يتحدثان عنهما وعن هذه الفترة فى حياة هذا البلد، وكيف أنها كانت فترةً يملؤها الأمل والإنجازات العظيمة. وأعتقد أن ما يمكن تحقيقه فى هذا البلد جزء لا يتجزأ مما كان عليه الوضع أثناء فترة "جون" و"روبرت كينيدى".

ولقد رأيت هذا جلياً فى العديد من الأمريكيين، رأيته فى

العديد من مكاتب هذه المدينة التى تحمل جدرانها صوراً لـ جون وروبرت كينيدى وأرفف مكتباتها التى تحمل مجموعة متنوعة من خطبهما. ورأيت أثناء سفرى وأنا أجوب هذا البلد أن هناك شيئا لا يداخلنى الشك تجاهه، بغض النظر عن المكان الذى أتحدث فيه أو إلى من أتحدث، وهو أن هذا هو الحلم الذى لم يمت قط.

يعيش هذا الحلم بداخل كبار السن ممن قابلتهم ولا يزالون يتذكرون مجد أمريكا فى الماضى، ويثقون فيما يمكن أن تحققه أمريكا مرة أخرى. هذا الحلم يعيش بداخل الشباب الذين رأوا جون كينيدى وروبرت كينيدى على شاشات التلفاز فقط، لكنهم مستعدون لتلبية ندائهما.

يعيش هذا الحلم داخل هؤلاء الأمريكيين الذين يرفضون الاستسلام أمام التحديات والمشكلات التى تواجههم؛ عملاً بما قاله الرئيس كينيدى "ما من مشكلة فى هذا العالم يعجز العقل البشرى عن حلها".

يعيش هذا الحلم داخل هؤلاء الأمريكيين، شباباً وشيوخاً، أغنياء وفقراء، سودًا وبيضًا، لاتينيين وآسيويين، ممن سئموا هذه السياسة التى تفرقنا وتشتت جمعنا، ويرغبون فى الإحساس بوحدة الهدف مرة أخرى ـ هدف كالذى كان يجمعنا فى الفترة الرئاسية لـ جون كينيدى.

هذا هو الحلم الذى نحمله داخل صدورنا، وهذه هى القيادة التى نحتاجها فى هذه البلد. وهذه هى القيادة التى أعتزم تقديمها إذا قدر لى أن أكون رئيساً لهذا البلد.[١٢]

لقد مكنت هذه الأفكار والمواضيع المألوفة أوباما من التغلب على العقبات والعوائق وبناء جسور التواصل مع مستمعيه. وفى ضوء محاولته كسب التأييد السياسى، قام أوباما بتنحية عوامل الانقسامات القديمة

جانباً مستبدلاً إياها بأخرى تعمل على التوحيد كالقيم والتاريخ المشترك، والتى مكنته من تحفيز وتحريك مشاعر عدد غير مسبوق من الأشخاص.

التأكيد على الخبرات والتجارب المشتركة

ثمة درس مهم نتعلمه من أسلوب أوباما الفذ فى التواصل، ألا وهو كيفية تناوله للتجارب المشتركة من أجل خلق رابط وشعور قوى بالصداقة الحميمة مع مستمعيه. وكما رأينا، فعندما يخطب فى جمهور معين، يبحث أوباما أولاً عن الأرضية المشتركة، ويعمل دائماً على إلقاء الضوء عليه ولفت الأنظار إليه. وفى بعض الأحيان، من الممكن أن تقتصر هذه الأرضية المشتركة على بعض التجارب التى لا علاقة له بها، ولكن دائماً ما يخطط أوباما لتناول مثل هذه التجارب والخبرات لكى يوظفها فى بناء جسور التواصل بينه وبين مستمعيه. تأمل معى جيداً هذا المثال التالى، حيث يتحدث أوباما أمام مجموعة من النساء العاملات. بالطبع يبدو جليا أن أوباما ليس امرأة عاملة! لكنه استغرق وقتاً طويلاً يفكر فى كيفية إيجاد طريقة للتواصل مع هذه الفئة. ويبدو أنه فكر فى بعض الأسئلة مسبقاً على شاكلة: ما هى خبراتنا وتجاربنا المشتركة؟ كيف أُطنِب فى الحديث عن هذه التجارب المشتركة بطريقة تمكننى من بناء جسر راسخ للتواصل مع هؤلاء المستمعات؟ وفى هذا المثال يخلق أوباما جسراً راسخاً للتواصل مع مستمعيه من خلال تناوله لتجاربه الشخصية باعتباره ابنا لامرأة عاملة وكزوج لامرأة عاملة، وذلك لإلقاء الضوء على الأرضية المشتركة. يقول أوباما:

إنه لشىء عظيم أن أكون هنا فى ولاية نيو مكسيكو مرة أخرى، وأن أحظى بهذه الفرصة لأناقش بعض التحديات التى تواجه المرأة العاملة، وذلك لأننى ما كنت لأقف هنا أمامكن اليوم مرشحاً لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لولا فضل المرأة العاملة.

> أقف هنا اليوم بفضل والدتى، السيدة الأرمل التى أصرت على أن تكمل دراستها وكانت تمشى وراء عاطفتها فى مساعدة الآخرين. لقد قامت على تربيتى وتنشئتى أنا وأختى وزرعت بداخلنا الإيمان بأن أمريكا لا يوجد بها ما يحول بينك وبين نجاحك، هذا إن كنت تعزم على العمل بكد من أجل تحقيق هذا الهدف.
>
> أقف هنا اليوم بفضل جدتى، السيدة التى ساعدت على تنشئتى؛ فقد كانت تعمل هذه السيدة أثناء الحرب العالمية الثانية فى خط تجميع قاذفات القنابل، ورغم أنها لم تحصل من التعليم سوى على الشهادة الثانوية، فقد طورت من نفسها منذ أن بدأت عملها كسكرتيرة فى أحد البنوك، وانتهى بها المطاف كخبيرة مالية للعائلة بأكملها، وهذا عندما كنت فى فترة نضجى.
>
> وأقف اليوم هنا أمامكن بفضل زوجتى "ميشيل"؛ السيدة التى تعد حجر الزاوية فى عائلة أوباما؛ السيدة التى شقت طريقها رغم أنها كانت من عائلة تعيش فى الجانب الجنوبى من شيكاغو. إنها السيدة التى أدت عملها، ولم تتوان لحظة واحدة فى أداء وظيفتها كأم، بل إنها برعت فى كليهما أكثر من أى شخص أعرفه. والآن نأمل، أنا وهى، فى أن تكبر ابنتانا فى دولة أمريكية تكفل لهما الحرية والفرصة لعيش أحلامها وتكوين أسرتيهما.[١٤]

وفى مثال آخر، يلقى أوباما خطاباً أمام مجموعة من رجال الدين فى ولاية فلوريدا. ظل أوباما يفكر مرة أخرى فى الطريقة التى تمكّنه من التواصل مع هؤلاء الفئة من المستمعين. وأخذ يفكر فى بعض الأسئلة مثل: ما التجارب والخبرات التى يتشارك فيها مع هؤلاء؟ وكيف يطنب فى الحديث بطريقة تظهره كمرشح يتفهم موقفهم والتحديات التى تواجههم واحتياجاتهم؟ ورغم أن مقر هذه المجموعة هو ميامى فى فلوريدا، فإن أوباما يبدأ بداية ناجحة بتناوله تجاربه عندما كان يعمل منسقاً اجتماعياً

بين ولايتى شيكاغو وإلينوى، مكوناً بذلك أرضية مشتركة بينه وبين هذه الفئة من الجمهور. يقول أوباما:

> يعد هذا بمثابة عودة إلى بداية حياتى العملية مرة أخرى، لأنه رغم أننى أقف هنا اليوم أمامكم مرشحاً لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أننى لن أستطع أن أنسى أبداً أن أهم تجارب وخبرات حياتى قد اكتسبتها وأنا أقوم بوظيفتكم هذه، وهى العمل على المستوى المحلى من أجل إحداث تغيير فى مجتمعاتنا.
>
> بعد أن أنهيت دراستى فى الكلية ـ كما يعرف البعض منكم ـ ذهبت للعمل فى مجموعة من دور العبادة كمنسق اجتماعى فى ولاية شيكاغو، بهدف مساعدة بعض المناطق التى كانت تعانى بسبب إغلاق بعض مصانع الصلب المحلية. وتعلمت من هذا حقيقة جوهرية أحملها بداخلى إلى الآن؛ ألا وهى أن التغيير لا يأتى فى هذا البلد من القمة إلى القاعدة، بل من القاعدة إلى القمة.[١٥]

يمكن للقادة الذين يأملون أن يحدُّوا من الأفكار الخاصة بالانقسامات والتفرقة وأن يوسعوا من الأساس المشترك أن يتعلموا من إنجازات ونجاحات أوباما، التى توضح قيمة التأنى فى التعرف على العديد من العناصر التى يمكن أن تعمل كأرضية مشتركة. ومن هذه العناصر معرفة ما يلى: هل لدى مستمعيك تاريخ مشترك؟ أو قيم مشتركة؟ أو تجارب وخبرات مشتركة؟ أو أهداف مشتركة؟ فعليك أن تلقى الضوء على العوامل المشتركة بينهم من أجل بناء جسور للتواصل وتوحيد الفئات المختلفة والمتفرقة.

⇜ استخدام الكلمات الرنانة ⇜
المفردات السياسية والتاريخية

رأينا، فيما ذكر آنفاً، كيف نجح أوباما بمهارة شديدة فى خلق شعور بالوحدة، جاعلاً من نفسه ومن مستمعيه جزءاً لا يتجزأ من الضمير "نحن" وذلك من خلال إطنابه فى الحديث عن القيم والأحلام والتاريخ والخبرات والتجارب المشتركة بينهم. بالإضافة إلى ذلك، يعمل أوباما على إضافة بعض الكلمات المؤثرة فى أحاديثه وخطبه. فى بعض الأحيان، يستقى أوباما مثل هذه الكلمات من مفردات لغة السياسة الأمريكية لكى يعمل على الاقتراب من قيمنا الاجتماعية والسياسية الغالية. وفى أحيان أخرى، يستخدم أوباما بعض المبادئ القيِّمة وبعض الحقائق الدينية. ويستشهد أوباما أيضاً فى بعض الأحيان الأخرى ببعض الكلمات التى جاءت على لسان بعض الشخصيات الأمريكية الشهيرة، بهدف التأكيد على رسالته ورؤيته.

تأمل هذا المثال الذى يقوم فيه أوباما بالرد على تعليقات "أرميا رايت" العنيفة، والتى تدعو للتفرقة، والتى كانت تهدد بإضعاف تأكيدات وتصريحات أوباما من أنه يسعى لتحقيق دولة متحدة. قرر أوباما الاستعانة بالتاريخ الثرى للخطابة السياسية الأمريكية، واستخدام بعض الكلمات التى جاءت فى بيان الاستقلال والتى صار لها صدى رنان داخل آذان الجماهير. فالإشارة إلى بيان الاستقلال كانت بمثابة صب الماء على النيران لكى يطفئها ويُذهب حرها. يؤكد أوباما فى الجملة الافتتاحية لحديثه وطنيته ودعمه الثابت لأهداف الوحدة، يقول أوباما:

"معاً، شعباً واحداً لنكون اتحاداً أكثر مثالية".

منذ أكثر من مائتين وواحد وعشرين عاماً، وفى قاعة لا تزال صامدة حتى الآن، احتشدت مجموعة من الرجال، وبهذه الكلمات استطاعوا أن يبدأوا أول تجربة أمريكية للديموقراطية. فبعد أن

عبر الفلاحون والعلماء ورجال الدولة والوطنيون المحيط هرباً من الطغيان والاضطهاد، تمكنوا أخيراً من إعلان بيان الاستقلال فى مؤتمر فيلادلفيا عام ١٧٨٧.

وفى النهاية، تم التوقيع على الوثيقة التى كتبها هؤلاء، ولكنها لم تكتمل. فقد تلطخت بالذنب العتيق لهذا البلد الذى يتمثل فى العبودية؛ وهى قضية قسمت المستعمرات ووضعت المعاهدة فى أزمة، إلى أن قرر المؤسسون أن يسمحوا بتجارة العبيد لكى تستمر على الأقل عشرون سنة أخرى، وترك أى قرار نهائى للأجيال القادمة.

وبالطبع، توجد مسألة إنهاء قضية العبودية فى دستورنا ـ الدستور الذى يحتوى فى جوهره على مبدأ المساواة، الدستور الذى تعهد لشعبه بكَفْل الحرية والعدالة والوحدة التى من الممكن، بل والتى يجب، أن تكتمل مع مرور الوقت.

وعلى أية حال، لم تستطع كلمات هذه الوثيقة أن تحرر العبيد من قيود العبودية، أو أن تعمل على كَفْل الحقوق والواجبات الكاملة للرجال والنساء من كل لون وعقيدة كمواطنين أمريكيين. فما كان ينقصهم هو وجود أجيال متتابعة من الأمريكيين عازمين على القيام بواجبهم ـ وذلك من خلال الاحتجاجات والكفاح والنضال فى الشوارع والمحاكم، من خلال الحرب الأهلية والعصيان المدنى ـ وذلك لكى يضيقوا الفجوة بين الوعود التى تبشر بها مُثُلنا والواقع الذى كنا نعيشه فى تلك الحقبة.

هذه هى إحدى المهام التى أعلنا عنها فى بداية هذه الحملة وذلك لكى لا نُخيِّب رجاء هذه الحشود التى جاءت إلينا وهى مفعمة بالأمل، من أجل مزيد من العدل والمساواة والحرية والرعاية، ومن أجل أمريكا أكثر ازدهارا. لقد قررت أن أرشح نفسى للرئاسة الأمريكية فى هذا الوقت لأننى أومن حق الإيمان أننا لن نستطع

التغلب على التحديات التى نواجهها فى هذا العصر إلا من خلال اتحادنا للتغلب عليها، وجعل هذا الاتحاد اتحاداً مثاليًا من خلال تفهمنا أنه من الممكن أن يكون لكل منا قصته التى تختلف عن الآخر إلا أننا نتشارك نفس الآمال، وأنه من الممكن أن تختلف وجوهنا وأماكننا، إلا أننا نسعى للتحرك فى نفس الاتجاه؛ ألا وهو السعى من أجل مستقبل أفضل لأولادنا وأحفادنا.

وهذا الفكر نابع من إيمانى الراسخ والقوى فى وحدة وسخاء الشعب الأمريكى.

يجعل أوباما فى هذا الخطاب من نفسه جزءاً لا يتجزأ من الضمير "نحن"، كما أنه يشير إلى أن المبادئ التاريخية القيمة التى وجهت الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال مستمرة، وأنها ستوجهنا إلى مستقبل آمن.

استخدام الكلمات المؤثرة - الحقائق الدينية

يعد ميل أوباما إلى استخدام بعض الاستشهادات والكلمات الدينية أحد الأساليب التى تمكنه من التغلب على العوائق وتحطيم العقبات، ومن خلق الروابط بينه وبين مستمعيه. يعد أوباما رجلاً يكن لدينه الكثير من الاحترام والتوقير؛ فهو عادة ما يزين أحاديثه العامة ببعض الكلمات التى تستحضر الإيمان فى قلوب الكثيرين، ومن بين هذه الكلمات: *الإيمان بالغيب، وأنا مصدر الحماية لأخى.* فعادة ما يُكِنُّ الكثيرون مشاعر الاحترام والتبجيل لمثل هذه الحقائق والقيم الدينية. ويعمل استخدام أوباما لمثل هذه اللغة على خلق مستوى عالٍ من التواصل بينه وبين قطاع عريض من الشعب الأمريكى. فالعباراتُ التى يستشهد بها ويقتبسها أوباما تألفها آذان الكثيرين ولها تأثيرها داخل قلوب الملايين. ومجرد ذكر مثل هذه الكلمات والعبارات يساعد على بناء جسور التواصل مع المستمعين. تأمل هذا المقتطف من خطاب أوباما الافتتاحى لمؤتمر الحزب

الديموقراطى الذى عقد عام ٢٠٠٤:

> هناك عنصر آخر من عناصر الملحمة الأمريكية يساوى فى أهميته مذهب حرية الفرد الذى نشتهر به ـ الإيمان بأننا جميعاً نرتبط معاً شعباً واحداً.
>
> إن كان هناك طفل لا يستطيع القراءة فى الجانب الجنوبى من شيكاغو، فهذا أمر يعنينى، حتى إن لم يكن هذا طفلى. إن كان هناك كهل يعيش فى مكان ما ولا يستطيع أن يدفع ثمن دوائه، وعليه أن يختار بين دفع ثمن دوائه وبين دفع إيجار مسكنه، فهذا أمر يجعل حياتى بائسة تعيسة، حتى إن لم يكن هذا الكهل جدى. وإن كانت هناك عائلة أمريكية من أصل عربى تتعرض للمضايقات، فهذا أمر يهدد مبدأ الحريات المدنية الذى تتبناه الولايات المتحدة الأمريكية. أنا مصدر الحماية لأخى ـ ومصدر الحماية لأختى، وهذا هو قوام هذا البلد. ورغم أن هذا هو دافعنا لتحقيق أحلامنا الفردية، فإننا لا نزال معاً عائلة أمريكية واحدة.[١٦]

أيضاً، ساعدت الإشارات والاستشهادات الدينية أوباما خير مساعدة أثناء خطابه الرائع الذى جاء تحت عنوان "اتحاد أكثر مثاليةً" والذى ألقاه فى فيلادلفيا، فى مارس من عام ٢٠٠٨، والذى جاء فيه:

> وفى النهاية، فإن ما ننشده ليس أكثر ولا أقل مما تدعو إليه أديان العالم العظيمة، ألا وهو ـ *عامل الآخرين بنفس الطريقة التى ترغب فى أن يعاملوك بها*. فلنكن *مصدر الحماية لإخواننا وأخواتنا كما يأمرنا ديننا*. فلنبحث عن الشىء المشترك بيننا، ولنجعل سياستنا أيضاً تعكس هذه الروح.[١٧]

الاستشهاد بكلمات الآخرين

ساعد اقتباس أوباما واستشهاده ببعض الكلمات لشخصيات أمريكية عظيمة على بناء جسور التواصل بينه وبين مستمعيه. ودائماً ما تكون الشخصيات التى يختارها أوباما معروفة للمستمعين، وفى بعض الأحيان تكون كلماتهم مألوفة لآذانهم؛ فذكر بعض الكلمات التى جاءت على لسان بعض الشخصيات أو القادة ـ الذين عمل أوباما على انتقائهم بعناية ـ يساعد على بناء جسر للتواصل العاطفى مع الجمهور. تأمل هذا المقتطف من خطاب أوباما الذى ألقاه فى يناير عام ٢٠٠٨:

فى عشية اليوم الذى حدثت فيه المقاطعة فى مونتجمرى، وفى الوقت الذى كان فيه كثير من الناس لا يزالون فى شك من إمكانية التغيير، وعندما كان المجتمع الأسود لا يثق بنفسه، بل كان أفراده لا يثقون فى بعضهم البعض، ألقى مارتن لوثر كينج خطاباً لا تحمل كلماته غضباً ولكن تحمل حثاً وتحفيزاً ولا تزال تخاطبنا إلى يومنا هذا:

قال كينج: "إن الوحدة هى أمسُّ ما يحتاجه هذا العصر"؛ فالوحدة هى الطريق الوحيد للنصر.

ما أدركه الدكتور "كينج" أنه إذا قام شخص واحد فقط بمقاطعة المواصلات العامة، فلن تتحرك جدران الظلم والاضطهاد، أما إذا قام عدد أكبر بالمقاطعة، فمن الممكن أن تبدأ أساسات هذه الجدران بالاهتزاز، وإذا احتذت بعض النساء حذو "روزا باركس"، فمن الممكن أن تظهر التصدعات فى هذا الجدار. وإذا طاف الشباب البلاد من شمالها إلى جنوبها للمناداة بالحرية، فربما ستتهاوى بعض لَبِناته. وإذا نظم الأمريكيون البيض مسيرات مدركين أن حريتهم أصبحت على المحك فى المعركة الوشيكة الوقوع، فقد يتهاوى الجدار. وإذا وقف عدد كافٍ من الأمريكيين فى وجه الظلم وتوحدوا جميعاً ـ أهل الشمال وأهل الجنوب، فقراء وأغنياء ـ فربما يتهاوى هذا الجدار

وتتخذ العدالة مجراها وتنساب كالماء الزلال.

إن الاتحاد هو أمسُّ ما نحتاجه فى وقتنا هذا ـ حقاً، إنه أمسُّ ما نحتاجه فى هذا الوقت. [١٨]

يساعد الإيقاع والسلاسة التى تتمتع بها كلمات كينج، بالإضافة إلى منزلته الرفيعة، على غرس التأثيرات العاطفية داخل صدور كثير من المستمعين. وباقتباسه لمثل هذه الكلمات، استطاع أوباما أن يتواصل مع الجمهور فى أحيان كثيرة تواصلاً ناجحاً وفعالاً. وفى المثال التالى، يبرع أوباما فى الاستشهاد بكلمات مارتن لوثر كينج جونيور الفصيحة، حيث يقول أوباما:

استطاع الدكتور مارتن لوثر كينج جونيور ـ من خلال إيمانه وشجاعته وحكمته ـ أن يحرك شعباً كاملاً، فقد كان يحمل على عاتقه قضية الدعوة للتآخى والمساواة والعدل. وهذه هى القضية التى عاش ومات من أجلها – منذ ما يقرب من أربعين عاماً مضت...

أعتقد أنه جدير بنا أن نتأمل ما كان يفعله الدكتور كينج فى "ممفيس" عندما همّ بالخروج من باب الفندق فى طريق ذهابه لتناول الغداء...

إن ما كان يفعله هو النضال من أجل عمال النظافة؛ النضال من أجل هؤلاء العمال الذين أفنوا العمر فى خدمة هذه المدينة وجمع قمامتها مقابل أجر زهيد واحترام معدوم؛ فقد كان المارة يلقبونهم بـ "الصقور الجوالة"، وفى الجنوب كان معظمهم يُجبَر على استخدام صنابير مياه وحمامات منعزلة احتقاراً لهم.

.... وفى عشية يوم رحيله، ألقى الدكتور كينج خطبة فى "ممفيس" عن أهمية هذه الحركة بالنسبة له ولأمريكا. وفى نبرة صوت كانت وكأنها تدل على نبوءة غريبة، قال الدكتور كينج إنه لا يخشى أحداً رغم التهديدات التى تلقاها، وذلك لأنه كان

هناك عندما عاد شعب برمنجهام إلى وعيه. وكان هناك أيضاً ورأى الطلاب يناضلون من أجل الحرية بإضرابهم عن الطعام فى صالات الطعام المخصصة لهم. وكان هناك فى "ممفيس" عندما كان الظلام حالكاً بدرجة تمكن من رؤية النجوم، ورؤية المجتمع بأكلمه يتوحد من أجل هدف مشترك. لذا كان الدكتور كينج ينظر بعين من يضع المستقبل نصب عينيه؛ فقد رأى أرض الميعاد. ورغم أنه كان يعرف حق المعرفة أنه لن يشهد تحقيق هذا الحلم، فقد كان متيقناً من أننا سنحقق هذا الحلم يوماً ما.

أدرك كينج هذا لأنه كان يعلم أن أمريكا "لديها القدرة على تحقيق هذا الحلم"، وكما قال فى هذه الليلة: "لدمج طوائف الشعب وفئاته، ولكيلا يكون هناك فرق بين أخ وأخيه"، ولكى ندرك أنه بغض النظر عن لون بشرتنا والدين الذى نتبعه وما نملكه من أموال. وبغض النظر عن وظيفتنا ـ سواء كنا عمال نظافة أم نواباً فى مجلس الشيوخ الأمريكى ـ فكلنا إخوة يشد بعضنا بعضاً، فكل واحد منا يعد مصدراً للحماية لأخيه ومصدراً للحماية لأخته، "ونحن معاً يداً واحدة شعباً واحداً فى السراء والضراء".

ولقد ترك مقتل الدكتور لوثر كينج فى الليلة التالية من إلقائه هذا الخطاب جرحاً غائراً لم يلتئم بعد....

ولهذا فنحن فى أمسِّ الحاجة إلى هذه اللحظة كما كان يحتاج إليها لوثر كينج عند إلقائه لهذه الخطب فى ممفيس. يجب علينا أن ندرك أنه رغم اختلاف ماضينا، فإننا جميعاً نتقاسم آمالاً واحدة لمستقبل قادم ـ آمالاً تتمثل فى حصولنا على وظيفة تدر علينا أجراً وفيراً، وأن تكون هناك رعاية صحية نتمكن من تحمل نفقاتها عندما نمرض، وأن يتمكن أولادنا من الالتحاق بالجامعة، وأن نتمكن من تأمين حياتنا عند التقاعد بعد فترة طويلة من العمل الشاق. فهذه آمال مشتركة وأحلام بسيطة، وهى جوهر مسيرة

الكفاح من أجل الحصول على الحرية والكرامة والإنسانية التى بدأها الدكتور لوثر كينج، والتى يجب علينا أن نكملها.

تعرفون أن الدكتور لوثر كينج قال ذات مرة: *إن الطريق إلى تحقيق العدالة طريق طويل.* ولكن ما أدركه أيضاً أن العدالة لا تتحقق من تلقاء نفسها، بل عن طريق الوحدة والتآخى.

لذا دعونا نعمل على تحريك دفتنا صوب تحقيق العدالة.

دعونا نعمل على توجيه دفتنا صوب اقتناص الفرص.

دعونا نوجه دفتنا صوب رخاء ورفاهية الجميع.

وإذا استطعنا أن نفعل هذا وأن نتوحد معاً، شعباً واحداً وبلداً واحداً، فلن نتمكن فقط من التمسك بالمبادئ التى عاش من أجلها لوثر كينج ومات عليها، بل سنتمكن من تحقيق الكلمات التى قالها آموس: " لتأخذ العدالة مجراها وتنساب كالماء الزلال ".[١٩]

تعمل أساليب التواصل الفعالة التى يتمتع بها أوباما على تمكينه من توحيد عدد كبير من المجموعات والطوائف ذات التوجهات المختلفة داخل المجتمع الأمريكى، مكوناً بذلك واحدةً من أكبر الحركات السياسية فى وقتنا الحاضر. وبالنسبة للقادة الذين يرغبون فى تعلم كيفية صرف انتباه المستمع عن العوامل التى تفرق ولا تجمع ولفت انتباهه إلى الأشياء التى تعمل على لم الشمل والوحدة، يوضح أوباما أن الكلمات التى لها صدى رنان والتي تعلق في أذهان المستمعين تعكس أمالاً ومبادئ ومعتقدات وتقاليد وتاريخاً مشتركاً يمكن استخدامه كعامل يضفى مزيداً من الشعور بالوحدة.

ملخص ما تعلمناه فى هذا الفصل - أساليب لكيفية التغلب على العوائق والعقبات

يمكن للقادة أن يتعلموا دروساً عديدة من باراك أوباما وذلك من خلال مهاراته التى يتمتع بها فى التغلب على العوائق وكسر العقبات، وبناء أرضية

مشتركة بين مجموعات وطوائف ذات توجهات ومذاهب مختلفة. فقد أظهر أوباما مقدرته على تخطى الحواجز التى طالما كانت سبباً فى التفرقة، والتى تتمثل فى الجنس والعرق والعمر والنوع والدين والموطن. وهو يبرع فى توحيد أصحاب الأفكار والمذاهب المختلفة، مكوِّناً نوعاً من الصداقة الحميمة فيما بينهم وخالقاً شعوراً بوحدة الهدف. ولكى يتمكن من فعل ذلك، فقد رأينا أهمية الاعتراف بالأزمات والإقرار بالمشكلات؛ فالاعتراف بوجود القلاقل يساعد على تخفيف حدة التوترات ويمكن القادة من إعادة التركيز على الجوانب ذات الأرضية المشتركة. فيجب على القادة أن يقروا منذ الوهلة الأولى بوجود الأزمات والمشكلات، ويجب أن ينصرفوا عن الحديث عن التفرقة إلى الحديث عن الأشياء المشتركة. والهدف من ذلك هو إعادة بناء لغة الحوار ولفت الانتباه والأنظار باستخدام أساليب تشعر المستمعين بأنهم فريق واحد، وأنهم يناضلون من أجل تحقيق نفس الأهداف.

وأثناء إلقاء الضوء على الأرضية المشتركة ولفت الانتباه إليها، من الأفضل أن نشير إلى التاريخ والقيم والخبرات والتجارب المشتركة. ومن الجيد أيضاً أن نستخدم الكلمات التى لها صدىً ــ الكلمات المؤثرة والمنتقاة، التى تعكس المبادئ الراسخة والقيم الاجتماعية السياسية والحقائق الدينية أو اقتباس بعض المفردات الثرية من الخطابة السياسية. أيضاً يلعب الاقتباس والاستشهاد بكلمات الآخرين دوراً مهماً. ويمكن للقادة أن يركزوا على الشخصيات المشهورة التى تحظى بإعجاب الجميع واقتباس بعض من كلماتهم واستخدامها بحكمة فى خلق نوع من التواصل والوحدة بين المستمعين. ومن المفيد أيضاً عند خلق أرضية مشتركة أن نسهب فى الحديث عن الخبرات والتجارب المشتركة، حتى وإن لم تكن لهذه التجارب أهمية كبيرة. ولذلك يعمد القادة الناجحون دائماً ــ أثناء إعدادهم لخطبهم العامة ــ إلى دراسة أساس الخبرات المشتركة بينهم وبين مستمعيهم وتحديد الأساليب التى يمكن استخدامها فى إلقاء الضوء على الأشياء المشتركة، وذلك لخلق شعور عميق بالتواصل ولتعزيز قوة كلماتهم.

الفصل ٤

كسب العقول والقلوب

إذا أحسن القادة استخدام قوة التحدث المصحوبة بهدف ورؤية، سيتمكنون من كسب العقول والقلوب وسيخلقون ردود أفعال على شاكلة: "كان هذا خطاباً قوياً مؤثراً"، "إنه يفهمنا ويشعر بنا"، "لقد تناول فى خطابه جميع النقاط التى تثير قلقى".

أظهر باراك أوباما مقدرة فذة على تحريك قلوب المستمعين والتأثير على عقولهم؛ فهو يعرف كيف يوظف قوته التواصلية بطريقة تحرك الناس وتحثهم على اتباعه. لقد ألهم الأجيال الشابة وبعث الحيوية فى كبار السن من المصوتين، وشن حملة تاريخية مشهودة تجسد معنى الحكمة فى التعامل مع العوامل التقليدية للتفرقة، التى تتمثل فى العرق والطبقة الاجتماعية والدين. وقد أدت مقدرته على تحريك مجموعة كبيرة من الشعب الأمريكى إلى استحداث بعض المصطلحات الجديدة

مثل Obama Mamas و Obamacans ومناصرو الـ Obamanomics.
ما الذى مكّن باراك أوباما من بناء جسر للتواصل الجيد مع مستمعيه وفى جعل الخطابة إحدى قدراته العظيمة؟

من الممكن أن نتعلم دروساً مهمة من قدرة أوباما الفذة على جعل تصريحاته ملائمة لجمهور المستمعين وللموضوع محل النقاش؛ فهو يعرف مستمعيه حق المعرفة، ويعرف كذلك حالتهم المزاجية، ودائماً ما يتحدث عن القضايا التى تشغلهم وتحظى باهتمامهم. وهناك العديد من الأساليب المميزة التى تؤكد مهارة وبراعة أوباما فى تحريك العقول والقلوب. فهو يعمل بمبدأ "تخصيص الأشياء"، مسهباً فى الحديث بفاعلية، ويخلق شعوراً بالحوار الثنائى متحدثاً عن تجاربه وخبراته الشخصية. وتأثير ذلك أنه عندما يتحدث باراك أوباما تختفى منصة الإلقاء ويخلق أوباما حواراً ثنائياً مع مستمعيه كما لو كان يجلس بالقرب من كل واحد منهم ويتحدث إليه وجهاً لوجه. يحرك أوباما مستمعيه ويؤثر فيهم من خلال حديثه عن القضايا التى تهمهم، كما أنه يُظهر نوعاً من الفهم والتعاطف عند حديثه عن هذه القضايا، فهو يخلق نوعا من الألفة بينه وبين مستمعيه. وبسبب أسلوبه الفذ فى التواصل، يتجاوب المستمعون معه ويشعرون بأنهم جزء من الضمير "نحن"، جزء من نفس الفريق الذى يناضل من أجل تحقيق نفس الهدف.

معرفة جمهورك

لابد أن يعرف المتحدث جمهوره حق المعرفة إذا رغب فى كسب عقولهم وقلوبهم ولابد أن يتفهم الظروف التى يواجهها هؤلاء المستمعون. والقادة الناجحون لا يكتفون فقط بمعرفة هذه المعلومات، ولكنهم أيضاً ينقلون فهم هذا إلى مستمعيهم؛ فهم يستخدمون لغة تجذب انتباه المستمعين وتتناول اهتماماتهم وشكواهم واحتياجاتهم. وقد أظهر باراك أوباما قدرة فذة

على التواصل مع المستمعين مستخدماً هذه الطريقة، فهو يضع فى حسبانه الحالة المزاجية لمستمعيه ومشاعرهم. ربما تتعدد القضايا والمواضيع التى يتحدث عنها وتتنوع بين الاقتصاد والرعاية الصحية والتعليم والحرب على العراق، ولكنه يظهر من خلال تعليقاته مهارة فائقة فى أن يجعل المستمعين يشعرون بأنه يتفهم مشاكلهم واهتماماتهم وأنه يعتزم التعامل معها وحلها. وتأمل معى هذا عندما تحدث أوباما عن هؤلاء الذين فقدوا الأمَّل فى الحكومة الأمريكية وممثليها:

لقد قررت أن أرشح نفسى للرئاسة وأخوض هذه الانتخابات، لأننى أومن بأن جميع هذه التحديات قد فاقت قدرة نظامنا السياسى المفكك والخرب على حلها. ولأننى أؤمن بأن جميع الأحزاب والطوائف الأمريكية كانت تتطلع إلى سياسة جديدة: سياسة لا تركز فقط على كيفية الفوز ولكن على سبب الفوز: سياسة تركز على الأهداف والقيم والمُثل المشتركة التى نحملها بداخلنا كشعب أمريكى؛ سياسة تتبنى الوحدة وتنبذ الطائفية والفُرقة.

لقد آمنت، أولاً، بقوة الشعب الأمريكى على أن يقود حملة التغيير فى هذا البلد، وهذا لأننا لسنا فرقاً أو شيعاً كما تقول سياستنا، ولأننا أناس يغلب على طبعنا الكرم والسخاء، ونريد أن نعمل بكد، وأن نضحى من أجل الأجيال القادمة. ولو أننا تمكنا من حشد أصواتنا لمواجهة المصالح الشخصية التى تسيطر على الحكومة فى اشنطن، وجاهدنا أنفسنا فى تحقيق حياة أفضل لتمكنا من حل جميع المشكلات وتحقيق أحلامنا وآمالنا.

وبعد عشرة شهور، أثبتت ولاية "أيوا" إيمانها بذلك: فقد خرجتم من دياركم ـ فى درجة الحرارة المرتفعة وفى البرد القارس ـ ليس من أجل الاحتفال ولكن من أجل خوض التحدى ولطرح القضايا الصعبة: لتحريك المياه الراكدة: ولتعلنوا أن من

يعيش بعيداً عن مراكز التأثير فى واشنطن من حقه أن يكون له صوت اهتماماتهم.

لقد ربحنا الدور الذى تلعبونه فى نظامنا الديموقراطى لأنه ما من أحد ينظر إليه على محمل الجد. وعاماً بعد آخر، تتأكد لى هذه الحقائق لأنكم تشعرون، مثلى تماماً، بضرورة التحرك أكثر من أى وقت مضى.[١]

وفيما يتعلق بالتعامل مع الحالة المزاجية السائدة للمستمعين، فقد نجح أوباما فى التواصل مع المستمعين واقترب من تحقيق هدفه فى كسب عقولهم وقلوبهم؛ فتصريحاته قد أصابت الهدف وحققت المراد. ويجب على القادة الذين يسعون إلى كسب العقول والقلوب من خلال استخدام مهارات التواصل، أن يأخذوا الوقت الكافى لمعرفة جمهورهم من المستمعين، وعليهم أن يتوصلوا إلى ما يرغب هؤلاء المستمعين فى سماعه، ويجب عليهم أيضاً أن يسلكوا طرقاً تمكنهم من التأقلم مع الحالة المزاجية السائدة للمستمعين والحديث عن الأشياء التى تشغلهم وتكون موضع اهتماماهم.

معرفة الوقت المناسب لعدم حصر الخطاب فى نقاط محددة

إذا أردت أن تأسر عقول وقلوب مستمعيك وتطمح لاكتساب القدرة على تحفيز الناس والتأثير عليهم، فلابد أن تعرف متى تبتعد عن إلقاء تصريحاتك وخطاباتك على هيئة أفكار متتالية وحصرها فى نقاط. فدائماً ما يبتعد القادة الذين يسعون لبناء جسر للتواصل العاطفى مع المستمعين عن أسلوب حصر نقاطهم وأفكارهم: فحصر الأفكار أو المواضيع فى نقاط يؤدى إلى حالة من فتور المشاعر. تخيل إذا بدأ متحدث خطابه قائلاً: "دعونى أسهب فى الحديث عن أربعة عناصر رئيسية تتسم

بها رؤيتى ومنهجى، أولاً...."، ترى ماذا سيكون الانطباع؟ سيكون الحديث أشبه بحديث رسمى فى العمل، وسيكون بارداً يخلو من الألفة والود ويفتقر إلى الارتجال.

بالطبع هناك مواضع يجب فيها استخدام أسلوب الحصر؛ فهو يعد أسلوباً ناجحاً إذا استخدم فى الأوساط التجارية أو الرسمية. وقد لوحظ أن كثيراً من العلماء يبدأون خطبهم قائلين: "دعونى أسهب فى الحديث عن ثلاث نقاط.... " ولكن فى سياق كسب العقول والقلوب، يعد أسلوب الحصر هذا أمراً خانقاً. فإذا أردت تحريك عقول وقلوب مستمعيك، فمن الأفضل أن تعمل على صياغة أفكارك بأسلوب إنشائى بدلاً من حصرها فى عدة نقاط.

يتمسك أوباما بهذا النهج، ونادراً ما كان يستخدم أسلوب الحصر أثناء إلقائه خطبه العامة فى السنوات القليلة الماضية. وهذا لا يعنى أن خطبه لم تكن تتسم بالنظام والترتيب فى أفكارها. على العكس تماماً، فقد استخدم أوباما أساليب عدة لكى يتمكن من صياغة خطبه وتصريحاته فى شكل إنشائى جيد بدون اللجوء إلى أسلوب الحصر. وفى نفس الوقت يحتفظ بقدرته على بناء جسر قوى للتواصل مع مستمعيه. تأمل معى هذا المثال:

> لن يكون هذا بالأمر اليسير، فليس من الخطأ أن نعارض.
>
> فنحن نقف ضد المبدأ الذى يمكن أعضاء أى لوبى من التحكم فى حكومتنا لمجرد أنهم يمثلون جزءًا من النظام فى البيت الأبيض. ولكننا نعلم أن التأثير المفرط لهؤلاء يعد جزءًا من المشكلة، وهذه الانتخابات هى فرصتنا لكى نعلن أننا لن نسمح لهم بالوقوف فى طريقنا بعد الآن.
>
> نحن ضد التفكير التقليدى الذى يقول بأن قدرتك على القيادة كرئيس تنبعث من طول المدة التى تقضيها فى واشنطن أو مدى

قربك من البيت الأبيض. لكننا نعرف أن القيادة الحقيقية تكمن فى الصدق وعدم التحيز والحكمة والقدرة على توحيد أصحاب التوجهات المختلفة من الأمريكيين حول هدف مشترك ـ هدف أسمى.

نحن ضد التحيز الحزبى الذى يجعل الساسة يتحكمون فى غرمائهم بدلاً من الاتحاد معا والعمل على تقليل نفقات الجامعة أو الحصول على طاقة نظيفة؛ فهذا نوع من التحيز الحزبى الذى لا يتيح لك أن تشيد مثلاً بالحزب الجمهورى رغم أنك لم تكن تؤيد هذا الحزب قط. هذه السياسة تعد مصدر خطر على حزبنا وعلى بلدنا، وهذه هى فرصتنا للقضاء عليها وإنهائها الآن ـ وإلى الأبد.

نحن نعارض المبدأ الذى يتيح قول أى شىء والقيام بأى شىء من أجل الفوز بالانتخابات. وهذا بالضبط ما يصيب سياستنا الحالية، وهذا هو سبب عدم تصديق الناس لما يقوله قادتهم وساستهم، وهذا أيضاً هو سبب تجاهل الشعب لما يقوله هؤلاء القادة.

إن ما شاهدناه فى الأسابيع القليلة الماضية هو أحد الأشياء التى نعارضها أيضاً، فنحن نعارض العنف الذى لم تتسبب به أى من هذه الحملات الانتخابية، ولكنها تنمى العادات التى تمنعنا من تحقيق ذاتنا كشعب؛ فهذه هى السياسة التى تستخدم الدين والوطنية لغرس الفتنة؛ إنها السياسة التى تدعى أن الشباب أصبح فاتر الإحساس ويفتقر للحماس؛ إنها السياسة التى تدعى أن الحزب الجمهورى سيظل مهيمناً على البيت الأبيض؛ إنها السياسة التى تدعى أن الأغنياء غير مسئولين عن الفقراء وأن التصويت فى الانتخابات لا يحق للفقراء؛ إنها السياسة التى تدعى أن الأمريكان ذوى الأصل الأفريقى لا يؤيدون مرشحاً ذا بشرة بيضاء، وأن ذوى

البشرة البيضاء لا يؤيدون مرشحاً أمريكياً ذا أصل أفريقى؛ إنها السياسة التى تدعى أن السود واللاتينيين لن يتحدوا معاً.

إننا هنا الليلة لنقول إن هذه ليست هى أمريكا التى نؤمن بها؛ فأنا لم أسافر فى جولة حول هذه الولاية خلال العام الماضى لأرى ساوث كارولينا البيضاء وساوث كارولينا السوداء، وإنما رأيت ساوث كارولينا واحدة، ورأيت المدارس المتهالكة التى تسرق المستقبل من تحت أقدام الأطفال أصحاب البشرة البيضاء والسوداء على السواء. ولقد شاهدت مصانع متهاوية ومنازل تُعرَض للبيع كانت ملكاً لبعض الأمريكيين ذوى التوجهات المختلفة، سواء كانوا رجالاً أم نساءً؛ فكلهم ينخرطون تحت علم واحد. لقد رأيت كيف تكون أمريكا كما أؤمن بما يجب أن تكون عليه هذه البلد.

هذا هو البلد كما أراه أنا، وهذا هو البلد كما تراه أنت. وقد آل الأمر إلينا لكى نساعد هذه الأمة على تحقيق هدفها، لأننا فى النهاية لسنا فقط ضد العادات المدمرة لواشنطن، بل إننا نناضل ضد مخاوفنا وشكوكنا وتهكمنا من أنفسنا ومن بعضنا البعض. إن التغيير الذى نسعى إليه لطالما احتاج إلى كفاح وتضحية، وتكمن هذه المعركة فى قلوبنا وأذهاننا عن شكل الحياة فى هذه البلد وكيف ستكون المصاعب التى ستواجهنا أثناء العمل لتحقيق هذا الهدف[٢].

فى ذلك المثال، يظهر أوباما أن الرسالة التى يراد توصيلها يمكن أن تكون حسنة الإنشاء دون التضحية باللمسة الشخصية. إن الطريقة التى تميز فقرات أوباما هى استخدامه التكرار "نحن ضد" ــ وهى تعد مصدراً يضفى على الخطاب الشكل الإنشائى ولا يكون هناك داع لاستخدام أسلوب الحصر.

وإذا أردت أن تكون قائداً يطمح فى توظيف طريقة قوية للتواصل،

عليك أن تتأمل فيما إذا كان الحصر أجدى فى تحقيق الأهداف أم لا. ولابد أن تنظر بعين الاعتبار إلى الهدف من وراء حديثك، وبناء عليه تقرر استخدام أسلوب الحصر أو أن تتركه.

توظيف التفاصيل على نحو فعال

هناك طريقة أخرى لكسب قلوب وعقول المستمعين؛ ألا وهى الحديث عن حاجاتهم وإطالة الحديث عنها، فالتفاصيل لها أهميتها. وهناك ثلاثة أشياء مهمة بالنسبة للمستمع، وهى: الإدراك، والتذكر، والتجاوب. إن الجمهور يريد أن يتأكد من أن المتحدث *يدرك* الظروف التى يواجهونها، *ويتذكر* تفاصيل هذه الظروف بدرجة تمكنه من الرجوع إليها، فضلاً عن أن يكون *متفاعلاً* مع هذه الموضوعات. فعند الإسهاب فى الحديث، يقوم المتحدث بالإجابة عن أسئلة المستمعين التى تظل دائماً فى أذهانهم، مثل: "ما الذى تعرفه حقاً عن حياتى والتحديات التى أقابلها؟"، "هل تهتم بهذا؟". إن مثل هذه التفاصيل تبرهن على مدى الوعى والتعاطف مع الجماهير.

ويتحلى باراك أوباما بالبراعة فى تواصله مع الجماهير العريضة، وخاصة فيما يتعلق بإدراكه لظروفهم وتفهمه للتحديات التى تواجههم واستعداده لعمل شىء من أجلهم. ومع الوقت طوّر أوباما أسلوبه فى تقديم التفاصيل الدقيقة، "أنا أعرض هذا كدليل لما أفهمه وما أهتم به". ولنتأمل معاً هذا المثال:

> فى جميع أنحاء هذه الولاية أنتم تشاركوننى خبراتى، وأغلبها عبارة عن قصص تدور حول النضال والمصاعب.
>
> لقد استمعت إلى كبار السن الذين خدعهم رؤساء مجالس الإدارات وأصحاب الشركات التى كانوا يعملون بها؛ حيث قللوا

معاشـاتهم فى حين احتفظوا بالعلاوات لأنفسـهم، كما اسـتمعت أيضـاً إلى هـؤلاء الذين لا يسـتطيعون دفـع ثمن العـلاج والأدوية بسـبب رفض الكونجرس الأمريكى التفاوض مع شـركات الأدوية لبيعها بثمن مناسب.

وقابلت عمال شركة "ميتاج" الذين كافحوا طيلة حياتهم ليروا فى نهاية الأمر وظائفهم تسير مع السفن خارج البلاد؛ وهؤلاء الذين نافسوا من يصغرهم سناً من أجل الحصول على وظائف مقابل سبعة دولارات فى الساعة فى متاجر "وول مارت".

وتحدثت مع المعلمين الذين يعملون فى محلات الحلوى بعد انتهاء اليوم الدراسى كى يلبوا احتياجاتهم المعيشية، وهؤلاء الذين يبحثون عن بعض المال لكى يدفعوا مصاريف دراستهم.

ومنذ أسبوعين سمعت فتاة فى مدينة "سيدار رابيدز" تقول لى إنها لا تنام سوى أربع ساعات يومياً، لأنها تعمل طيلة الليل بعد يوم دراسى طويل ومجهد فى الجامعة، وهى مع ذلك لا تستطيع أن تدفع ثمن الرعاية الصحية لأختها التى تعانى من الشلل الدماغى، ولم تكن هذه الفتاة تتحدث بلهجة تملؤها الشفقة لحالها، بل بإصرار وعزيمة، متسائلة لماذا لا تفعل الحكومة المزيد من أجل مساعدتها فى دفع تكاليف تعليمها حتى تتمكن من تحقيق أهدافها.

وتحدثت كذلك مع الجنود النظاميين الذين تكلموا بكل فخر عما أنجزوه فى أفغانستان والعراق، وهم مع ذلك يفكرون فيمن خلفهم ويتساءلون عن دورهم فى العراق؛ ومع الأمهات اللاتى يبكين بين يدىّ عند تذكرهن أولادهن؛ وهؤلاء المحاربين القدامى الذين أصيبوا بعاهات مستديمة أو لا يجدون المأوى ويتساءلون عن دورهم الذى تم تناسيه.

وتكلمت أيضاً مع الأمريكيين فى كل أرجاء الولاية، والذين كانوا يهتفون بالوطنية ويتساءلون لماذا انهارت مكانتهم بين الدول إلى

هذه الدرجة وبهذه السرعة؟ هؤلاء يعرفون أننا لسنا أكثر أمناً، إلا أنهم يعرفون أيضاً أننا لا يجب أبداً أن نتفاوض بدافع الخوف، ولكن يجب ألا نخشى التفاوض مع أعدائنا كما نتفاوض مع أصدقائنا. كما أنهم يشعرون بالخزى من سجن "أبو غريب"، و"جوانتانامو" وما يحدث من التنصت على الهواتف دون إذن المحكمة والغموض الذى يكتنف التعذيب هناك ـ فهم يحبون بلدهم ويريدون له العزة واسترداد مكانته.[٢]

تخيل الفرق، والإسهاب فى التعليقات إذا قال أوباما ببساطة: "أنا أتفهم وجود ظروف اقتصادية عصيبة تعصف بنا الآن، وسياستنا الجديدة يمكنها أن تساعد...". ستجد أن هناك مصداقية وقوة فى كلماته حينما يظهر عمق معرفته بالتفاصيل الدقيقة التى اختار الحديث عنها؛ فعند إضافة تفاصيل مثل ـ سبعة دولارات فى الساعة، الحاجة إلى العمل بعد المدرسة ـ فإن المحدثين البارزين أمثال أوباما يخطون خطى كبيرة باتجاه الفوز بقلوب وعقول الجماهير.

إن القادة الذين يهدفون إلى تقوية قدرتهم التواصلية للفوز بقلوب وعقول المستمعين يستغرقون وقتاً فى التفكير بشأن التفاصيل التى يتحدثون عنها، التى تمكنهم من أن يدركوا القضايا التى تخصهم ويتجاوبون معها. ولا شك أن استخدام التفاصيل بطريقة مؤثرة يعد وسيلة قوية من وسائل التواصل مع الآخرين.

⇤ إضفاء لمحة شخصية على الرسالة ـ ⇤ "أنا" والتجربة

يوضح باراك أوباما أن هناك طريقة أخرى مهمة للفوز بقلوب وعقول المستمعين، وذلك من خلال الاستخدام البارع لهذه الضمائر: "أنا"، "أنت"، "نحن"، والذى يعد وسيلة قوية للتواصل. إن ملامسة الشعور

السائد لدى الجميع شيء مهم حقاً، كما أن عرض التفاصيل الدقيقة شيء مهم أيضاً. ولكن الأهم من كل ذلك أن تظهر ما تعتقده، أيها المتحدث، والتجارب التى مررت بها لتدعيم هذه المعتقدات. إن تخصيص الرسالة بضمائر المتكلم والإشارة إلى التجارب الشخصية يساعد على خلق نوع من المصداقية، فتجاربك تساعدك على إبراز مصداقيتك. والإشارة إلى التجارب الشخصية الممزوجة بالضمائر "أنا"، و"أنت"، و"نحن" تساعد على نقل الرسالة بين المتحدث والمستمع، كما تساعد على استنباط رد فعل على شاكلة "إنه واحد منا، فهو يعرفنا ويشعر بنا" ـ وهذا بدوره يكون نواة لاستمالة قلوب وأذهان الجماهير. وفيما يلى يُظهر أوباما استخدامه لهذا الأسلوب:

> فى النهاية، نعرف – *أنا وأنتم* ـ أن هناك جيلاً من الأطفال نشأ فى الشوارع الحقيرة والأزقة المنسية. إنهم يتلقون تعليمهم فى مدارس غير آدمية فى المناطق الريفية بولاية ساوث كارولينا ويجلسون فى فصول متداعية فى كل مكان بمقاطعة إيست لوس أنجلوس، وهم من السود واللاتينيين والفقراء، وحينما ينظرون حولهم ليروا أنه ما من أحد يتحرك لكى يصلح مدارسهم منذ القرن التاسع عشر، وحينما يندفعون إلى الباب عند سماع جرس الخروج – بعضهم فى منطقة حرب حقيقية ـ فهل هناك من عجب فى أنهم يشكون فى جدوى العملية التعليمية؟ وهل هناك من عجب فى أنهم يقعون تحت تصنيفات لم نرها من قبل؟
>
> *أنا* أعرف هؤلاء الأطفال، وأعرف إحساسهم باليأس؛ فقد بدأت عملى منذ أكثر من عقدين كمسئول نقابى فى إحدى الجمعيات بشوارع ساوث سايد وعملت مع الآباء والمعلمين والقادة المحليين من أجل ضمان مستقبل أفضل لأبنائهم. لقد أنشأنا برامج ما بعد الدراسة بل وتظاهرنا ضد المؤسسات الحكومية لتنقذ هؤلاء الذين

ذهبوا فى طى النسيان فى المدارس البديلة، ومع الموقت استطعنا أن نغير المستقبل.

وكما أننى أعرف معنى اليأس، *فأنا أيضاً أعرف* معنى الأمل. *أعرف* أننا إذا أوجدنا برامج تعليمية مبكرة لهذه المجتمعات، وإذا امتنعنا عن الانتظار حتى تخاطب المدارس الثانوية الطلبة المتهربين، وإذا بدأنا فى العمل مع مدرسين مؤهلين، وإذا قمنا بتوسيع مدى البرامج التعليمية للمراحل العليا مثل "جير أب" و"تريو" بهدف النضال من أجل إعطاء فرصة للتعليم فى فترة الصيف مثلما فعلت أنا فى مجلس الشيوخ. إذا فعلنا كل هذا، فسنكون قادرين على إحداث طفرة فى حياة أطفالنا ـ بل وحياة هذا البلد ـ ليس فقط فى "إيست لوس أنجلوس" أو الجانب الغربى من شيكاغو بل أيضاً هنا فى مانشيستر وضواحى بوسطن والمناطق الريفية بالميسيسيبى. *أعرف* أننا نستطيع فعل ذلك، فقد *رأيت* نتائج تطبيقه بالفعل. *وسأعمل* جاهداً من أجل تحقيق هذا الهدف كرئيس لكم. [4] [لهجة تأكيدية].

⇷ ربط شخص بآخر: "أنت" و "أنا" ⇸

إن المزج بين ضمير المتكلم "أنا" وضمير المخاطب "أنت" يضفى إحساساً بخصوصية الرسالة وشعور بالقرب الشديد بين الطرفين، كما أنها تعمل على تضييق المسافة بين المتحدث والمستمع. ومهما يكن الفارق المادى بينهما فإن هذا الفارق يصبح أقل، وتصبح كلمات المتحدث أكثر قرباً إلى القلب. تأمل هذا المثال:

لقد أتى *أبى* من كينيا التى تبعد آلاف الأميال، ورجع سريعاً عقب ولادتى، وقضيت طفولتى متجولاً فى الشوارع، وتربيت فى هاواى وإندونيسيا، وعشت مع أمى وجدىّ. *وعندما كبرت*، لم أكن أعرف

من أكون أو إلى أى اتجاه أسير.

وحينما أصبحت فى مثل سنكم، قررت أن أعمل إخصائيًّا اجتماعياً بإحدى الجمعيات المدنية، *وكنت أكتب* خطابات إلى كل المنظمات الموجودة فى هذا البلد، *ولم أتلق* رداً لفترة طويلة. ولكن فى النهاية أرسلتْ إلىّ مجموعة من دور العبادة ـ التى كانت تقع فى الجانب الغربى من شيكاغو ـ تعرض علىّ وظيفة لمساندة من يسكنون فى الأحياء المجاورة لى والذين أضيروا جراء إغلاق مصانع الصلب. وقد أرادت أمى وجدىّ أن أتعلم القانون. وكان أصدقائى يتقدمون إلى وظائف فى وول ستريت. *لم أكن أعرف* أحداً فى شيكاغو، وكان راتبى يقرب من اثنى عشر ألف دولار فى العام، بالإضافة إلى ألفى دولار لشراء سيارة متهالكة.

مازلت أتذكر محادثة دارت بينى وبين رجل أكبر منى سناً وذلك قبل مغادرتى العمل، فقد نظر إلى وقال: "باراك، سأسدى إليك نصيحة: انس هذا العمل الاجتماعى ولتعمل عملاً يدر عليك أموالاً، فأنت لن تستطيع أن تغير العالم ولن يقدِّر الشعب محاولاتك، فلديك صوت عذب، وما عليك سوى الذهاب إلى التلفاز للعمل مذيعا، وأؤكد لك أن المستقبل بين يديك".

والآن، ربما كانت له وجهة نظر بشأن هذا العمل التلفزيونى. *وللحقيقة، لم تكن لدىّ إجابة شافية* لما *كنت* أفعل آنذاك؛ فقد *أردت* أن أقفز فى لجة أحداث التاريخ وأساعد الناس على تحقيق أحلامهم، ولكنى لم أكن أعرف ما هو دورى بالضبط، وكانت أفعال أناس من أمثال "هارس" ـ فى مجال الحقوق المدنية ـ هى التى *تلهمنى*، ولكن عندما ذهبت إلى شيكاغو لم يكن هناك أى مسيرات أو خطابات حماسية، وكانت الكثير من الحشود الشعبية تناضل بجوار مصنع الصلب الفارغ. ويوماً بعد آخر بدأت *أسمع* كلمة "لا" أكثر من كلمة "نعم"، *ورأيت* الكثير من الكراسى الخالية

من أصحابها فى الاجتماعات التى نعقدها.

ورغم أننى *اكتشفت* أن المرء لا يستطيع أن يُخضِع التاريخ لرغبته، إلا أننى وجدت أنه بمقدورنا أن نلعب الدور المنوط بنا لنرى هذا التاريخ "يتجه ناحية العدالة" ــ كما قال الدكتور لوثر كينج. لقد وحدنا المجتمع بأسره فى دور العبادة وحول مناضد الطعام والأبنية السكنية وسجلنا أصواتاً جديدة تقاتل من أجل الحصول على وظائف جديدة وساعدنا الناس على أن يعيشوا حياة مليئة بالفخر والكرامة.[٥] [لهجة تأكيدية].

وحينما يوظف أوباما ضمائر الملكية بشكل قوى كقوله: "عندما كنت فى مثل *سنكم* "، فإنه بذلك يجعل أسلوب الكلام ذا طابع شخصى. كما نجح أوباما فى توصيل خطاب محبب إلى القلب عند مزج الدعابة خفيفة الظل مع اللغة الرسمية فى قوله: "وللحقيقة، لم تكن لدى إجابة شافية".

إضفاء طابع شخصى ـ الضمير "نحن"

بالمثل، هناك تأثير للضمير "نحن" تماماً مثل "أنا" و "أنت"، وهى تفيد فى إرسال رسالة مفادها أن المتحدث والمستمع يجمعهما فريق واحد، وأنهم على قارب واحد ويواجهون نفس المصير. ولنتأمل هذا المثال من حديث أوباما فى عشية الجولة الأولى للانتخابات فى الثالث من يونيو عام ٢٠٠٨:

إن كل واحد *منكم* قد قرر تأييد المرشح الذى يؤمن به بشدة، ولكن فى نهاية اليوم، لم نكن نحن السبب وراء خروجكم وانتظاركم فى طوابير طويلة حتى تدلوا بأصواتكم. أنتم *لا تفعلون* هذا من أجلى أو من أجل السيناتور هيلارى كلينتون أو من أجل أى شخص آخر، بل إنكم *فعلتموه* لأنكم *تعرفون* من أعماق *قلوبكم* أن هذه هى

> اللحظة التى ستحدد مصير جيل كامل، وأننا لا نستطيع تحمل الاستمرار فى دفع ثمن ما فعلناه. *نحن* ندين لأطفالنا بمستقبل أفضل. *نحن* ندين لبلدنا بمستقبل أفضل. *وأنا* أقول لكل من يحلم بمستقبل أفضل فى هذه الليلة: *دعونا* نبدأ العمل سوياً، *لنتحد* حول هدف مشترك لنرسم طريقاً جديداً لأمريكا.[٦] [لهجة تأكيدية].

وبالمثل، فقد استخدم أوباما الضمائر "أنا – أنت – نحن" بصورة مؤثرة أثناء خطابه فى السابع والعشرين من شهر ديسمبر عام ٢٠٠٨ بعنوان "فرصتنا الآن":

> ...*أ*عرف أن المجتمع الأمريكى إذا آمن بشىء فإنه يقوم به.
> *إذا آمنا بأهدافنا، فسيكون بوسعنا* أن نخبر أعضاء اللوبى الحاكم أن أيامهم قد انتهت فى واشنطن.
> *إذا آمنا بأهدافنا، فسيكون بوسعنا* أن نوقف إعطاء الوعود للعمال الأمريكيين ونبدأ فى توفير الوظائف ذات الرواتب المجزية، والرعاية الصحية، والمعاشات التى يمكن الاعتماد عليها، وضرائب تُستقطع للعمال الأمريكيين بدلاً من الشركات التى أرسلت وظائفها خارج البلاد.
> *إذا آمنتم، فسيكون بوسعنا* أن ننقذ هذا البلد وننهى الاعتماد على البترول الأجنبى.
> *إذا آمنا، فسيكون بوسعنا* أن ننهى الحرب، ونغلق جوانتانامو ونستعيد موقفنا ومكانتنا ونجدد دبلوماسيتنا، ومرة أخرى نحترم الدستور الأمريكى.
> هذا هو المستقبل الذى أصبح فى متناول *أيدينا*.[٧] [لهجة تأكيدية].

إن قدرة أوباما على إعطاء انطباع شخصى لرسالته قد مكنته من كسب قلوب وعقول المستمعين. وكل قائد يريد أن يستميل أفئدة وأذهان

الجماهير، عليه أن يتأمل كيفية استخدام الضمائر على هذا النحو الجذاب.

إن استخدام الضمائر "أنا" و "أنت" و "نحن" يترك بصمة شخصية للرسالة التى يريد المتحدث أن ينقلها فضلاً عن تقوية جانب التواصل مع الجمهور.

ما تعلمناه فى هذا الفصل

أساليب لكسب عقول وقلوب المستمعين

إن نجاح أوباما يتمثل فى استخدامه لأساليب حسنة تأسر القلوب والعقول. وعند السعى لإيجاد قوة تواصلية مع الآخرين، يُنصح بالتحدث مع الجماهير فى القضايا التى تخصهم وتشغل بالهم؛ فالمتحدث الماهر هو الذى يجعل الأشياء تتسم بنوع من الخصوصية وذلك عن طريق إضافة ضمائر الفاعل مثل: "أنا" و "أنت" و "نحن" لخلق نوع من الترابط والتواصل مع الجمهور، مما يوحى بوجود محادثة شخصية. هذه الضمائر تقوِّى الكلمات مما يجعل المستمعين يفهمون ويخلق نوعاً من ردود الأفعال على شاكلة "إنه يفهمنا ويشعر بنا". والمتحدثون المهرة يستخدمون التفاصيل الدقيقة ببراعة توضح مدى تعمقهم وفهمهم لتجارب وآراء المشاهدين والمستمعين؛ فالتعاطف والتحرك هما الشيئان اللذان تسعى إليهما الجماهير العريضة. وأخيراً، فإن المتحدث المحنك يستخدم التفاصيل التى توضح مدى إدراكه وتذكره لرغبات المستمعين واستعداده للتفاعل معها.

الفصل ٥

إبلاغ الرسالة

أثبت باراك أوباما أنه رجل يختلف عن غيره من الرجال لأنه رجل صاحب رؤية، ولديه الجرأة للسعى لتحقيق حلم يتمثل فى كسر الحواجز التاريخية وإعادة تحديد الأقسام والشرائح فى المجتمع الأمريكى، وكذلك لقدرته على إحداث تغيير. إلا أن صياغة الرؤية والإيمان بها تماما ليسا كافيين لتحقيق تلك الرؤية؛ فلكى تحقق هذه الرؤية، فمن الضرورى أن تعمل على إيصالها للآخرين بطريقة فعالة وجذابة، تساعدهم على فهمها فى المقام الأول، ثم تتحول بعد ذلك إلى مصدر إلهام لهم.

ولسنوات، لاحظ المراقبون قدرة باراك أوباما على توضيح رؤيته للآخرين بنجاح كبير؛ ففى عام ٢٠٠٤، قال السيناتور جون كيرى: "إن باراك أوباما يمثل صوت أمريكا المتفائل"، وإنه "يعرف كيف يمكننا معاً بناء أمريكا أقوى على المستوى الداخلى وتحظى

بالاحترام عالمياً"[١]. بيد أنه كان هناك ناشطون آخرون يعملون لصالح الفقراء والطبقة الوسطى؛ فهناك زعماء ملهمون حققوا نجاحات وانتصارات رائعة متجاوزين كل عقبات التمييز، كما أن هناك زعماء آخرين استغلوا زعامتهم فى بث روح الإرادة القوية والنوايا الطيبة والأمل، إلا أن النجاح الذى حققه باراك أوباما كان جوهريا بصورة كبيرة ـ بل كان أكثر جوهرية مما تخيل الكثيرون أنه من الممكن أن يحدث بعد أقل من خمس وأربعين عاما على الكلمة التى ألقاها مارتن لوثر جونيور، والتى كان عنوانها "أنا أحلم". لماذا تبنَّى الكثيرون أفكار أوباما الخاصة بالوحدة والحكومة المتجاوبة مع حاجات الجماهير والتغيير؟ ما الذى جعل أوباما يوصل رؤيته للآخرين بهذه الفعالية؟ كيف استخدم تقنيات التواصل مع الآخرين بهذه الفعالية وهو يعمل على شرح رؤيته كما لو كانت هذه التقنيات وسائل توضيح بصرية؟ كيف وضع أفكاره فى أطر مكنتها من إحداث هذا التأثير الهائل، وبخاصة فى ظل القيود التى فرضها العصر على أفكار من هذا النوع؟

يغوص هذا الفصل فى التقنيات التى استخدمها أوباما لإيصال أفكاره بصورة جعلتها واضحة وجذابة ومرتبطة باهتمامات المواطنين؛ فبهذا البحث فى الطريقة التى بث بها أوباما أفكاره، يمكننا أن نستخلص الدروس من الكيفية التى استخدم بها التاريخ، والكيفية التى صاغ بها أفكاره مستخدما تعبيرات مألوفة لدى الآخرين، كما يمكننا أن نتعلم أفضل طرق الحديث من خلال الأساليب اللغوية التى اتبعها؛ والمتمثلة فى استخدام لغة حية، والاعتماد على التشبيهات المجازية الرمزية والحيوية، واستخدام أساليب "الارتداد بزاوية قدرها ٣٦٠ درجة" أثناء الكلام. كذلك يمكننا أن نزيد من مستوى قدراتنا من خلال تقييم الكيفية التى اعتمد بها على قوة الحجة والبرهان، والتى جسد بها أفكاره، وقدم بها

التفاصيل "الكافية فقط" لكى يصل إلى أعلى مستوى ممكن من التأثير. كل تلك الوسائل فى التواصل ساعدت باراك أوباما على إيصال أفكاره بفعالية، ودفعت الملايين ممن سمعوه لتبنيها.

استخدام التاريخ والتعبيرات المألوفة

عندما بدأ باراك أوباما يوضح رؤيته للجمهور، استخدم الكثير من أساليب التواصل الرائعة لتقديم أفكاره بطريقة تجعلها واضحة ومقنعة وذات صلة باهتمامات الجمهور. وكان أسلوبه فى استخدام التاريخ من بين التقنيات التى استخدمها؛ فقد أثبت أوباما أنه عندما يتم وضع الأفكار المحورية فى سياق تاريخى يصبح الجمهور أكثر قدرة على استساغة وهضم تلك الأفكار، لأنها وُضعَتْ فى سياق يفهمه المستمعون. وعندما يعبر أوباما عن أفكاره باعتبارها جزءاً من التقاليد المألوفة لدى الجمهور، فإن هذا يؤدى إلى أن يستقبل الجمهور هذه الأفكار على أنها امتداد أو تطور لتلك التقاليد. ولنتأمل هذا المثال الذى يظهر فى الكيفية التى كان باراك أوباما يوضح بها رؤيته فيما يتعلق بأمريكا الملتزمة بالتعامل مع القضايا الاجتماعية، مثل المشردين والعنف وتكاليف السكن والرعاية الصحية والتعليم. فى هذه الحالة، كان أوباما يضع أفكاره فى سياق تاريخى، مشيرا إلى الزعيم الأمريكى البارز "روبرت كنيدى":

> لقد كنت فى السابعة عندما مات "بوبى كنيدى"، الذى لا يزال يتذكره الكثيرون من الحضور كأخ وزوج وأب وصديق...
>
> إن مثالية "روبرت كنيدى" – الميراث الذى لم يكتمل ويطالبنا بإكماله – هى جزء أساسى من الكمال المطلوب دوما للمثل الأمريكية.
>
> وتقول الحكمة إن الأمة التى تقوم على مبادئ الحرية والمساواة، لا يمكنها أن تصمت، فيما يُقيد الملايين بالأصفاد بسبب لون

بشرتهم. وذلك، لأننا إذا أردنا أن نظهر على أننا شعاع الأمل لبقية العالم، فيجب أن نحظى بالاحترام ـ لا بسبب قوتنا العسكرية فقط، بل بسبب وصول أفكارنا للشعوب الأخرى. ولأن مصير الفرد فى هذه البلاد لا يتقرر وفق المولد ولا المستوى المعيشى، فإن مهمتنا هى أن نؤكد أن ابن المليونيرة وابن الأم العادية يحظيان بنفس الفرص فى الحياة؛ لأننا رغم أننا كثيرون إلا أننا واحد فى النهاية. كما أننا يجب ألا نضع أنفسنا فى إطار تحقيق المكاسب الذاتية؛ حيث يجب أن يكون الإطار هو مساعدة الأمريكيين على التقدم معاً...

لقد قامت عظمتنا كأمة على المبادرة الفردية، وعلى الإيمان بالسوق الحر، لكنها أيضاً اعتمدت على الشعور بالاحترام المتبادل، وعلى فكرة أن لكل مواطن نصيبا فى هذا الوطن، وعلى أننا كلنا نعيش فى وطن واحد معا، وأن للكل حظًا فى الفرص المتوافرة.

لقد ذكرنا "روبرت كينيدى" بذلك، ولا يزال يذكرنا بأننا لا نحتاج إلى انتظار إعصار لكى نعرف أن ظروف معيشة العالم الثالث التى يعانيها سكان المناطق المحرومة بأية مدينة أمريكية تجعلنا كلنا نعانى. كذلك يذكرنا بأننا لا نحتاج إلى وصول عدد الجنود الأمريكيين القتلى فى العراق إلى الرقم ثلاثة آلاف بموت ابن أسرة جديدة لكى ندرك أن حربا دون إستراتيجية خروج واضحة للقوات الأمريكية تجعل كل عائلاتنا محاطة بالأخطار، ولا يمكننا أن نقبل تلاشى الحلم الأمريكى فى بلادنا ـ الآن أو فى أى وقت.

لقد حان الوقت لكى نواجه التساؤلات عن أسباب المشكلات التى نعانيها والتى تبرز اليوم، بالتساؤل عن الأسباب التى تمنعنا من العمل على حل تلك الشكلات، والتى كثيراً ما نحاول الإجابة عليها إلا أننا نادراً ما نفعل ذلك – نحاول الإجابة عن "لماذا المجاعة؟"

و"لماذا التشرد؟" و"لماذا العنف؟" و"لماذا اليأس؟"، وذلك عن طريق "لماذا لا نوفر الوظائف والرواتب الجيدة؟"، و"لماذا لا نقدم خدمات صحية أفضل، وخدمات تعليمية ذات مستوى عالمى؟"، و"لماذا لا ننشئ بلدا يمكن فيه إطلاق القدرات الكامنة لكل المواطنين؟".[٢]

وبربطه هذه الأفكار ـ ليس فقط بسياق تاريخى ولكن بزعيم أمريكى ذى شعبية ـ أكسب أوباما أفكاره المزيد من الواقعية، كما جعلها أكثر قابلية للفهم والقبول. لقد قوى من قدرته على تقديم رؤية يمكن للآخرين أن يتبنوها، ويمكن للزعماء الراغبين فى إيصال رؤاهم للآخرين بفعالية أن يتعلموا من النجاحات التى حققها أوباما. هل هناك وسائل يمكن من خلالها أن تستخدم التاريخ من أجل تدعيم أفكارك وجعلها أكثر قابلية للفهم؟ خذ وقتك فى البحث عن الكيفية التى يمكنك أن تستخدم بها التاريخ والأفكار المألوفة لدى الجماهير لكى تزيد من قدرتك على التواصل مع الآخرين.

استخدام عبارات وصفية كوسائل بصرية مساعِدة

ومن بين الوسائل الأخرى التى ساعدت أوباما على بث أفكاره بصورة فعالة، استخدامه المتميز للكلمات الوصفية؛ ففى الكثير من الحالات، يلقى المتحدثون كلماتهم بطريقة تجعل من الصعب عليهم ـ أو تجعل من غير الضرورى ـ أن يستخدموا وسائل بصرية مساعِدة مثل الشرائح البصرية أو العروض التقديمية الإلكترونية. ولكن بالنسبة لبعض المتحدثين، يمثل نقص الوسائل البصرية المساعدة عائقا كبيرا. إلا أن المتحدثين العظام يجيدون اختيار الكلمات الوصفية بدلا من الأدوات البصرية المساعدة، فهم يرسمون اللوحات بالكلمات ذات الحيوية، ويعبرون عن أفكارهم بالكلمات التى تستحضر إلى الذهن صورا ثرية. فعندما يتم اختيار اللغة

الثرية بعناية، يمكنها أن تحدث فى المستمع تأثيرا مساويا للتأثير الذى تحدثه الوسائل البصرية المساعِدة؛ فبالكلمات الوصفية، سيتمكن المستمع من تصور الأفكار والموضوعات بطريقة تجعلها لا تُنسى.

وهنـاك الكثير مـن الأشـياء التى تجعـل الكلمات قادرة علـى التعبير الوصفى. ومن بين تلك الأشياء درجة دقة الكلمات والصور التى تستدعيها إلى الذهن؛ فمثلاً، لاحظ الفرق فى الجملتين التاليتين:

فى هذه الحملة الانتخابية، لن نستخدم أسلوبا سياسيا خبيثاً.

مقابل

ما لن تسمعه فى هذه الحملة الانتخابية أو من هذا الحزب هو ذلك النوع من السياسة التى تستخدم الدين كإسفين، والوطنية كهراوة. [أوباما، يونيو ٢٠٠٨] [٣]

فى العبارة الأخيرة، جاء استخدام كلمتى "إسفين" و"هراوة" ليثير صورا معينة فى الذهن؛ وهى الصور التى تحدث تأثيرا أكبر، فهاتان الكلمتان ثريتان فى قدرتهما الوصفية، فهما لا "يخبران" المستمع بشىء ما ولكنهما "يعرضان" عليه شيئا ما. وتساهم الكلمات فى بث الرؤية بصورة كبيرة بسبب القدرة التصويرية لتلك الكلمات. وبالمثل، قارن الملاحظتين التاليتين:

لقد جئتم بأعداد كبيرة لتقدموا لنا الدعم.

مقابل

لقد قالوا إن هذا الوطن منقسم جدا، ومضَلَّل إلى حد يجعل من الصعب عليه أن يجتمع على هدف واحد.

إلا أنكم فى هذه الليلة من شهر يناير، وفى هذه اللحظة الفارقة من التاريخ، فعلتم ما قال المتشائمون إننا لن نستطيع أن نفعله. لقد فعلتم ما تستطيع ولاية نيوهامبشاير فعله فى خمسة أيام. لقد

فعلتم ما استطاعت الولايات المتحدة أن تفعله فى العام الجديد، ٢٠٠٨؛ ففى الصفوف التى تراصت حول المدارس ودور العبادة ـ فى البلدات الصغيرة والمدن الكبيرة ـ جئتم معاً كديمقراطيين وجمهوريين ومستقلين، لتقفوا معا وتقولوا إننا أمة واحدة، وشعب واحد، وأن وقت التغيير قد حان. [أوباما، يناير ٢٠٠٨]. [٤]

إن إشارة أوباما إلى "الصفوف التى تراصت حول المدارس ودور العبادة" تعطيك صورة الأشخاص الذين تجمعوا لساعات، فى البرد وفى ظروف غير مريحة، إلا أنهم لا تزال لديهم القدرة على تحمل ذلك من أجل الإعلان عن تأييدهم له. وهذا بدوره يعطى الانطباع بأن ما يمثله أوباما من القيم التى يحملها ترشيحه، وأهمية الإدلاء بأصواتهم له، يستحق الانتظار. وهذا هو ما يستدعى منه اختيار كلمة "الصفوف" إلى الأذهان، وبالإضافة إلى العديد من المعانى الأخرى التى تتضمنها الكلمة، فإن كل ذلك يربط أوباما بالكثير من الصفات الإيجابية. لقد كانت هذه الكلمة واحدا من أفضل النماذج على الاختيار الجيد للكلمات الوصفية الثرية.

ويوضح أوباما ـ للزعماء الراغبين فى استخدام أدوات التواصل الجيدة للتعبير عن رؤاهم بأسلوب جذاب، ـ الكيفية التى يمكنهم من خلالها الاستفادة من استخدام الكلمات الوصفية الثرية: فالكلمات ذات القوة الوصفية يمكنها أن تزيد من عمق تأثير الكلمات. ويمكن لاستخدام الكلمات ذات القوة الوصفية العالية أن يخلق أسلوب تواصل متعدد الطبقات، يساعد المتكلم على القيام بخطوات واسعة نحو توضيح وجهة نظره بمنتهى الفعالية.

استخدام الرمز

يمثل أوباما أيضا نموذجا جيدا للتعبير عن وجهات النظر من خلال

استخدام الكلمات ذات الثراء بالرمز؛ فالصور الرمزية تؤدى فى الغالب إلى ردود فعل عاطفية من المستمعين. فعلى سبيل المثال، تعبر الإشارة إلى علم يلف كفن أحد الأشخاص عن عمق الانتماء الوطنى، والولاء والتضحية من أجل البلاد، وعندما يشير أوباما إلى أن جده قد دفن فى كفن ملفوف بعلم البلاد، فإنه بذلك يربط نفسه بكل تلك العناصر الإيجابية. ويمثل هذا أكثر الاختيارات امتيازا. والتأثير المباشر: تؤدى هذه الكلمات المنتقاة بعناية إلى تقوية الأرض التى يقف عليها أوباما. فاستخدام الرمز ـ عندما تكون متأكدا من أنه سيؤدى الغرض منه ـ يمثل واحدة من أفضل وسائل التواصل.

استخدام النتائج المنطقية

ومن بين الأساليب ذات الصلة بالرمزية، ثمة أسلوب يتمثل فى اختيار الكلمات ذات المعانى الثرية بالنتائج المنطقية التى لا يختلف عليها اثنان. وقد استخدم أوباما هذا الأسلوب بمنتهى المهارة. وعلى عكس الكلمات الرمزية، فإنه ليس من الضرورى أن تكون الكلمة الثرية بالنتائج المنطقية ذات صلة بالمعانى الوطنية أو العاطفية. ومع ذلك، فهذه الكلمات لها أبعاد متعددة فيما يتعلق بالأفكار والصور التى توحى بها. ويوضح أسلوب التواصل الفعال الذى تبناه أوباما أنه عند اختيار الكلمات المحورية، فإن اختيار الكلمة التى تكتسب "عشرين معنى ضمنيا" ـ إلى جانب المعنى الظاهرى ـ له أثر غاية فى الفاعلية. فكر فى المثال التالى:

> فى السنة التى وُلدتُ فيها، أعلن الرئيس "كنيدى" أن الشعلة انتقلت إلى الجيل التالى من الأمريكيين. وقد كان على حق، فقد انتقلت الشعلة ـ لقد انتقلت إلى شقيقه الأصغر.
>
> فمن معارك الستينات إلى معارك اليوم، حمل شقيقه الأصغر الشعلة مضيئا الطريق لكل أولئك الذين يتقاسمون القيم

الأمريكية.

لقد حمل الشعلة كبطل للطبقة العاملة فى أمريكا، كأحد المطالبين المتحمسين للرعاية الصحية، وداعية لا يهدأ فى المطالبة بتعليم جيد لكل الأطفال الأمريكيين.

إنها شعلة حملها بوصفه أسد مجلس الشيوخ، وكرجل قادر على التعامل مع القضايا والملفات الحكومية — وهى القدرات التى جعلته قائدا يتمتع بمهارات سياسية رائعة، لا بقدرته على سرد الحكايات للأطفال.[٥]

كان يمكن لـ أوباما أن يشير إلى وسيلة أخرى من وسائل الإضاءة بدلا من "الشعلة". إلا أن الشعلة تحمل معانى إيجابية كثيرة، فهى تشير إلى الأبطال الأوليمبيين، كما ترتبط بالإنجازات الكبيرة، والبطولات العظيمة، والبحث عن التميز؛ فاختيار الكلمات يصنع صورة حية فى الذهن. ويوضح أوباما للزعماء الذين يريدون أن يعبروا عن رؤاهم بقوة أن بوسعهم استخدام الكلمات التى تحمل فى طياتها النتائج المنطقية التى لا يمكن أن يختلف عليها اثنان، من أجل الوصول إلى تأثير قوى لكلماتهم.

تشخيص الأفكار وتجسيدها

يستخدم أوباما، كذلك، تقنية تشخيص الأفكار بصورة جيدة جدا. وقد استخدمت مصطلح "تشخيص" للإشارة إلى عملية إعطاء الأشياء غير الحية أو الأفكار صفات إنسانية مثل المشاعر والأفعال؛ فعلى سبيل المثال:

كانت المنازل فى كل الشوارع نائمة.

بدأت الريح تعوى فيما أخذت السحب تبكى[٦]

كذلك كان هناك أسلوب استخدمه أوباما بصورة ربما أكثر من

أسلوب تشخيص الأفكار وهو التجسيد، مثل قوله إنه يرى "الأمل" فى ضوء "العيون". فبذلك قام أوباما بربط المشاعر أو الأفكار بالصور المادية. وتجسيد الأفكار وسيلة فعالة لتقديمها بصورة تجعلها ترسخ فى ذهن المستمع. فالتجسيد يعطى الأفكار قوة الخيال، حيث تسرى الكلمات فى مستوى أكثر عمقا، وبالتالى يصبح المستمعون أكثر قدرة على تذكر الصورة التى تركتها الكلمة. تأمل الاختلاف التالى: لنفترض أن أوباما أكد ببساطة: "أعلم أنكم كلكم أمل، أستطيع أن أرى ذلك". قارن تأثير هذه الكلمات مع التأثير الذى تركته الكلمات التى قالها أوباما والتى استخدم فيها التجسيد، مثلما حدث فى الكلمة التى قالها بعد نتائج الانتخابات الحزبية فى أيوا فى ٣ يناير من عام ٢٠٠٨:

> ... إلا أننا نعلم دائما أن الأمل ليس تفاؤلا أعمى؛ فهو ليس تجاهل كبر حجم المهمة التى نواجهها أو العراقيل التى تعترض طريقنا؛ وليس الوقوف عند الخطوط الجانبية أو الانسحاب من المعركة. إن الأمل هو ذلك الشىء الكامن فى أعماقنا والذى يصر ـ رغم أن الوضع الظاهرى يشير إلى العكس ـ أن هناك شيئا أفضل ينتظرنا، إذا تحلينا بالشجاعة الكافية للوصول إليه، والعمل من أجله، والقتال للحصول عليه.
>
> *الأمل هو ما رأيته فى عين الشابة التى ظهرت بمدينة* "سيدار رابيدز"، والتى تعمل لفترة ليلية بعد يوم دراسى كامل بالكلية، ورغم ذلك لا تزال غير قادرة على توفير تكاليف علاج شقيقتها المريضة؛ إنها شابة لا تزال تؤمن بأن هذا الوطن سيعطيها الفرصة لتحقيق أحلامها.
>
> *الأمل هو ما سمعته فى صوت تلك السيدة ـ من نيوهامبشاير* ـ التى قالت لى إنها فقدت قدرتها على الحياة الطبيعية منذ أن توجه حفيدها إلى العراق؛ بينما لا تزال تدعو كل ليلة أن يحفظه

الله.

الأمل هو ما دعا أبناء المستعمرات إلى الثورة ضد الإمبراطورية التى تستعمرهم؛ وهو ما قاد الجيل العظيم إلى تحرير قارتنا من الاستعمار وتحرير الأمة، كما أنه هو الذى استحث الشباب والشابات إلى الجلوس معا على مائدة الغداء، والتوجه معا إلى سيلما ومونتجومرى للمطالبة بالحرية.

الأمل. الأمل هو ما جاء بى إلى هنا الليلة – فيما أتى أبى من كينيا وأمى من كانساس، وبقصة لا يمكن أن تحدث إلا فى الولايات المتحدة الأمريكية. إن الأمل هو حجر الزاوية لهذه الأمة، إنه الاعتقاد بأن من يكتب مصيرنا هو نحن وليس شخصاً آخر؛ إنه يكمن فى الرجال والنساء الذين لا يجدون راحتهم فى أن يستمر العالم كما هو – ولديهم الشجاعة لكى يرسموا العالم بالصورة التى ينبغى أن يكون عليها.

تبدو العبارة الأولى *"أعلم أنكم كلكم تشعرون بالأمل"* غير مقنعة وسطحية، ولا تصلح لجذب المستمع، ولكن، وعلى العكس من ذلك، جاء استخدام أوباما لكلمة "الأمل" بصورة تساعد المستمع على تصوير المعنى فى ذهنه؛ فالمستمع يمكنه أن يرى عيونا مليئة بالأمل فى صورة حية. وبالمثل، عندما ربط أوباما معنى الأمل بالتاريخ المشرف للولايات المتحدة، جعل من الممكن تذكر المعنى بصورة أقوى، كما ساعد على أن يصل المعنى إلى مستويات أكثر عمقا فى نفس المستمع. لقد استعمل أوباما تجسيم الأفكار بصورة رائعة.

إعطاء التفاصيل الكافية فقط

من بين الأساليب الفعالة التى اتبعها أوباما للتعبير عن رؤيته أسلوب "التفاصيل الكافية فقط". لقد أظهر فى الكثير من الحالات قدرته على

تحديد مساحة التفاصيل الكافية لإظهار مدى عمق معرفته بالقضايا الرئيسية. وكأستاذ فى فن اختيار التفاصيل، فهم أوباما قيمة الغموض. تأمل الملاحظات المذكورة بالأسفل، والتى تناول أوباما من خلالها قضية العراق انطلاقا من قضية جندى واحد وهو "شيموس":

قابلت منذ فترة شاباً يدعى "شيموس" فى "إيست مولين" بولاية إلينوى، وهو أحد المتطوعين فى جمعية المتطوعين للحروب الخارجية. كان شاباً وسيماً، حاد البصر، ذا ابتسامة هادئة. أخبرنى ذلك الشاب أنه قد انضم إلى صفوف قوات المارينز وأنه سيتوجه خلال الأسبوع القادم إلى العراق. كنت منصتاً له بينما كان يشرح لى كيف جُند داخل صفوف الجيش، وإيمانه المطلق ببلدنا وقادتها، وتضحيته بنفسه من أجل الواجب وخدمة بلاده، لقد لاحظت أن هذا الشاب بداخله جميع ما نتمنى أن نجده داخل أبنائنا، ولكنى سألت نفسى: هل سنقدم لـ شيموس شيئاً يضاهى ما يقدمه لنا؟ وفكرت فى تسعمائة رجل وامرأة ـ ابن وابنة، زوج وزوجة، أصدقائنا وجيراننا ـ من الذين لن يعودوا مرة أخرى إلى ديارهم. فكرت فى العائلات التى قابلتها ممن يعانون ويكافحون ويحاولون العيش بدون الاعتماد على الدخل الكامل لواحد من أحبائهم، أو ممن فقد أحد أحبائهم أحد أعضائه أو عاد منهار الأعصاب، لكنهم لا يزالون يفتقرون إلى المساعدات الصحية طويلة المدى وذلك لأنهم يُحسَبون ضمن المتطوعين. عندما نرسل شبابنا، رجالاً ونساءً، إلى الأماكن المحفوفة بالمخاطر، يجب علينا أن لا نتلاعب بالأرقام ونضللها، أو نخفى حقيقة ذهابهم إلى ذلك المكان، ويجب علينا أيضاً أن نعتنى بعائلاتهم إذا أزهقت أرواحهم فى هذه الحروب، ونعتنى بهم فى حال عودتهم، ويجب علينا أيضاً أن لا نخوض حرباً بدون القوات العسكرية الكافية التى تمكننا من

تحقيق النصر، وكفالة السلام، وكسب احترام العالم بأسره.[٧]

مما سبق، تظهر الكيفية التى يرسم بها أوباما الصور بكلماته المنتقاة. فقد التقى بجندى يدعى "شيموس"، إلا أنه لم يوضح من أمر هذا الجندى إلا الإطار العام لهيئته من كونه وسيما صافى العينين، إلى جانب الطول، ولا شىء سوى ذلك. ويمكن لهذا النقص فى المعلومات أن يحدث أثرا كبيرا فى أذهان الكثير من المستمعين، بالنظر إلى أنهم يملأون تلك النواقص بأنفسهم. ما العرق الذى ينتمى إليه "شيموس"؟ المفتاح الوحيد المتاح هو اسمه، وهو اسم غير مألوف للكثيرين، وهو ما يعنى أن المستمعين لن يروا فى ذلك الجندى أية عرقية معينة، إلا تلك العرقية التى يرونها مناسبة. وبسبب محدودية الصفات، سيكون بمقدور المستمعين أن يتصوروا شكل "شيموس" بالطريقة التى تعجبهم. وفى الكثير من الحالات، سيتخيل الكثيرون "شيموس" على أنه مثلهم، وينتمى إلى العرقية التى ينتمون إليها. فإذا ما حدث ذلك، ستصبح الشخصية أكثر قابلية للفهم بالنسبة لهم، وبالتالى سيمثل شيموس منطقة أقرب لذويهم. فمن خلال سماح أوباما بحرية التخيل، ستجد القصة طريقها إلى أذهان الكثير من المستمعين؛ وهو الأمر الذى سيكون له أثر كبير وعميق ـ وهذا هو الاستخدام الفعال لأسلوب "التفاصيل الكافية".

إبداع صور حيوية

وتأتى الصور الحيوية كوسيلة أخرى من وسائل التعبير عن الرؤى بصورة فعالة. وأعنى بكلمة "حيوية" أن الصورة ليست ساكنة. تأمل المثل التالى:

> هذه هى الرسالة التى بدأناها فى أيوا، وهى نفس الرسالة التى نستطيع الآن أن ننقلها إلى نيوهامبشاير وما يليها. هى الرسالة نفسها التى نحملها فى لحظات صعودنا وهبوطنا؛ إنها الرسالة

التـــى يمكن أن تغير من شــكل الوطن حجرا بحجــر ومبنى بمبنى، ويــدا بيــد – إذ إننــا ونحن معا، يمكن للإنســان العــادى أن يفعل أشــياء غير عادية، لأن بلدنا ليســت تجمعا مــن الولايات الحمراء والولايــات الزرقاء، بل هى الولايات المتحــدة الأمريكية، ونحن فى هــذه اللحظة، وفى هــذه الانتخابات، على اســتعداد لأن نؤمن من جديد. شكرا لكم يا أهل أيوا [٨].

إن كلمات "حجرا بحجر، ومبنى بمبنى ويدا بيد" تعطى صورا إبداعية حيوية، وليست مجرد صور ساكنة. وهذا يؤدى إلى خلق إحساس بوجود قوة دافعة للأمام. فهذه الصورة قوية ومتحركة وحية، وتؤدى إلى إحداث تأثير رائع.

ويبين نجاح أوباما فى استخدام الصور الحيوية أن الزعماء الذين يرغبون فى التعبير عن رؤاهم بفعالية يمكنهم أن يستفيدوا من الكلمات التى تؤدى إلى إبداع صور حيوية. فالصورة الخيالية التى تكتسب "حياة" يمكنها أن تبقى فى الذهن لمدة أطول بعدما تنتهى الخطبة. والكلمات الحية تحدث تأثيرا كبيرا أثناء عملية التواصل.

القفز إلى الماضى

هناك أسلوب آخر يتبعه أوباما إلا أنه من النادر أن يتبعه غيره، وهو أسلوب ذو تأثير قوى، أطلقُ عليه "القفز إلى الماضى". ومعرفة أوباما بهذا الأسلوب الفريد وتطبيقه له يوضحان الدرجة التى وصل إليها من إجادة أساليب التواصل. فالكثير من الخطباء ـ الذين يحاولون أن يخلقوا صورة متحركة ـ يضعون فى البداية صورة لما يريدون أن يكون عليه المستقبل. إلا أن أوباما كان لديه ـ إلى جانب ذلك ـ القدرة على القفز إلى الماضى والعودة منه مرة أخرى. تأمل هذا الجزء المقتطف:

بينما أفكر فى أى من الأشخاص يجب أن نتذكره فى هذه الساعة، سرح عقلى فى اللحظات التى شهدت الأيام الأولى لحقبة الحقوق المدنية.

لأنه قبل ممفيس، وقبل قمة الجبل، وقبل أحداث الجسر فى سيلما، وقبل المسيرة السلمية فى واشنطن، وقبل برمنجهام والضرب الذى تعرض له المواطنون؛ قبل خراطيم المياه والفتيات الأربعة اللواتى فقدناهن، قبل أن يوجد الزعيم البارز "لوثر كينج" وحلمه الشهير، كان هناك "لوثر كينج" الشاب الواعظ، والناس الذين وجدوا أنفسهم يعانون من الظلم.[٩] [لهجة تأكيدية]

توضح هذه القطعة إجادة أوباما للخطابة العامة، فقد استخدم بكل براعة التصوير لكى يوضح نقطة مهمة، فقد حرك أوباما مشاعر الآخرين نحو الماضى، مقارنا انطلاق حركة أمريكية أخرى بارزة [حركة الحقوق المدنية] بالجهود المبذولة حاليا من أجل إحداث تغيير إيجابى على المستويين: الاجتماعى والسياسى. فقد بدأ أوباما حديثه بالإشارة إلى مدينة ممفيس والخطاب البارز الذى ألقاه "مارتن لوثر كينج" بعنوان "أنا أحلم". إن هذه الإشارة تستحضر فى أذهان الكثير من الأمريكيين صورة مئات الآلاف الذين شاركوا فى المسيرة فى واشنطن فى محاولة لتحقيق المساواة. واستمر أوباما فى العودة إلى الماضى من خلال الإشارة إلى "سيلما"، كما أشار إلى قيام الشرطة بضرب المواطنين واستخدامها خراطيم المياه ضد المحتجين العزل من دعاة الحقوق المدنية. وفى النهاية، استقر على صورة الأمريكيين الذين عانوا فى بداية نشوء حركة الحقوق المدنية.

قارن التأثير الكبير الذى تتركه مثل تلك الكلمات بالتأثير المحدود الذى تتركه الجمل المباشرة والموجزة. وبدلا من القول بصورة تقريرية: "ذات مرة، وقف دعاة الحقوق المدنية مثلنا فى مواجهة تحد كبير". لقد

أخذ أوباما المستمعين إلى الماضى مشيرا إلى الإنجازات التى حققها دعاة الحقوق المدنية، وموضحا أن هؤلاء الدعاة وقفوا يوما فى مثل موقف المستمعين، وهو الموقف المتمثل فى بداية "حركة الحقوق المدنية". ويطرح "القفز إلى الماضى" سؤالا ضمنيا: لقد فعلوا ذلك، فلماذا لا نفعلها نحن؟ وبالتالى تصبح الرسالة التى يتم إيصالها إلى المستمعين: لقد فعلوها، لذلك سنفعلها نحن! فمن خلال التركيز على حركة مهمة – حركة الحقوق المدنية – يشعر المستمع بالإلهام، والدافعية والنشاط من فرط تأثير هذا النموذج ـ لقد نجح أوباما فى تحقيق التأثير القوى الذى يريده.

الشرح من خلال النوادر

وآخر أسلوب من الأساليب التى استخدمها أوباما لنقل أفكاره هو النوادر؛ فالنوادر تسمح له بأن يحكى قصة قصيرة ليصل إلى مستوى أعمق ويصور النقاط التى يريد أن يوصلها للمستمعين بأسلوب يجعلها لا تنسى. تأمل المثل التالى:

> ربما لا تكون البلاد مثالية، إلا أن الجيل تلو الجيل يبرهن على أنه من الممكن أن تصبح مثالية. واليوم ـ وقتما أشعر بالشك أو السخرية من هذه الاحتمالية ـ أجد نفسى أحصل على الأمل. وأكثر ما يحيى فى روح الأمل هو الجيل القادم ـ الشباب الذين صنعت اتجاهاتهم ومعتقداتهم وانفتاحهم على التغيير التاريخَ فى هذه الانتخابات.
>
> هناك قصة أريد أن أقصها عليكم اليوم قبل أن أترككم – تلك القصة التى نلتُ شرف حكايتها فى ذكرى ميلاد "كينج" فى أتلانتا.
>
> كانت هناك شابة بيضاء تبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما تدعى "آشلى بايا"، وكانت مسئولة عن التنسيق لحملتنا فى

فلورنســا. لقد أخذت تنشط فى صـفوف الأفارقة الأمريكيين منذ بدايــة الحملة، وذات يوم كانت تجلس فى مناقشــة حرة حيث أخذ كل من حضر يقص حكايته والسبب وراء قدومه إلى ذلك المكان.

وقالت "آشلى" إنها عندما كانت فى التاسعة من العمر، أصيبت والدتها بالسـرطان، ولأنها اضـطرت إلى الغياب بضـعة أيام عن العمل، فقد تم فصـلها وفقدت خدمات التأمين الصحى التى كانت تتمتع بها ـ فما كان من أسـرتها إلا أن أشـهرت إفلاسها، ووجدت "آشلي" نفسها مضطرة إلى القيام بأى شىء لتساعد والدتها.

لقد أدركت أن الطعام هو أكثر بنود المعيشة تكلفة، لذلك أقنعت والدتها بأنها تحب المسطردة والشطائر المتبلة أكثر من غيرها، لأن ذلك كان أرخص أنواع الطعام.

وظلت على هذا الحال لمدة عام حتى تحسنت حالة والدتها، وأخبرت الجميع فى المناقشة الحرة السبب وراء انضمامها إلى حملتنا: وهى أن تساعد الملايين من الأطفال فى البلاد، الذين يريدون مساعدة آبائهم.

أما فى أيامنا هذه، فقد كان من الممكن أن تختار "آشلى" أسلوبا آخر، فربما أخبرها أحدهم أن مشاكل أمها تعود إلى السود الذين يعيشون فى بحبوحة مالية. إلا أنهم أكسل من أن يعملوا، أو إلى المنحدرين من أصول إسبانية الذين يتدفقون على البلاد بصورة غير شرعية. إلا أنها لم تفعل ذلك، بل سعت إلى تجميع حلفاء لها فى حربها ضد الظلم.

وفى كل الأحوال، أنهت "آشلى" قصتها. ودارت فى الحجرة وطلبت من الكل أن يخبرها عن سبب تأييده للحملة الانتخابية. كان لكل منهم قصص وأسباب مختلفة، فقد كان لكل منهم قصة معينة. وفى النهاية، حان دور أحد السود كبار السن الذى كان يجلس صامتا طيلة الوقت، فسألته "آشلى" عن سبب قدومه. لم

يحك همومًا خاصة به، ولم يقل إنه جاء بسبب التأمين الصحى أو الحالة الاقتصادية، ولا التعليم، ولا الحرب. كما لم يقل إنه جاء بسبب "باراك أوباما". فقط قال ببساطة لكل من فى الحجرة: "أنا هنا من أجل آشلى".

"أنا هنا من أجل آشلى". هذه اللحظة من العرفان بين الفتاة البيضاء والرجل الأسود بمفردها ليست كافية. ليس من الكافى أن تعطى الرعاية الصحية للمرضى، أو أن توفر الوظائف للعاطلين، أو أن توفر التعليم لأطفالنا.

إلا أننا من هنا ننطلق، ومن هنا تصبح الوحدة بيننا أقوى. كما أن المثالية تبدأ من اللحظة التى تدرك فيها الأجيال ما جرى خلال مائتين وواحد وعشرين عاما منذ أن وقّع الوطنيون تلك الوثيقة فى فيلادلفيا.[١٠]

توضح تلك النادرة بالتفصيل قوة التغيير الصغير الذى يحدث فى العقلية، والرغبة فى الاتحاد والتسامى فوق كل الانقسامات الاجتماعية. وتوصل هذه النادرة كل تلك النقاط بكل براعة من خلال التركيز على شخص يشبه كل المستمعين وهو "آشلى". والتركيز على هذه النقاط أثناء النقاش يضمن أن تستمر تلك النقاط فى ذهن المستمعين.

وبالمثل، تتسم النادرة التالية، التى حكاها أوباما، بأنها صعبة النسيان، وهى تتضمن أيضا مجموعة من الموضوعات المرتبطة بالتعليم والمسئولية الاجتماعية:

كنت أتكلم ذات مرة مع إحدى المعلمات الشابات، وسألتها عما تراه كأكبر تحد يواجه الطلبة. فأعطتنى ردا لم أسمعه من قبل، فقد تكلمت عما أسمتّه "متلازمة هؤلاء الأطفال" – أى الحديث عن أوجه القصور والإخفاق فى نظامنا التعليمى من خلال القول

إن "هؤلاء الأطفال لا يستطيعون التعلم"، أو إن "هؤلاء الأطفال لا يريدون التعلم"، أو أن "هؤلاء الأطفال متأخرون تماما عن المستوى التعليمى المطلوب". وبعد فترة قالت إن "هؤلاء الأطفال" صاروا يمثلون مشكلةً لدى أشخاص آخرين الآن.

ثم نظرت إلىّ هذه المعلمة وقالت: "عندما أسمع مثل هذا المصطلح، أشعر بأننى على حافة الجنون. إنهم ليسوا "هؤلاء الأطفال"، بل هم أطفالنا، كلهم".

لقد كانت على حق تماما؛ فالأطفال ــ فى "مانشستر" أو "ناشوا" ــ الذين لا يستطيع آباؤهم أن يوفروا لهم مؤسسة تعليمية فى مرحلة ما قبل المدرسة، وهى المؤسسات التى نعرف كلنا أنها تزيد من فرص استمرارهم فى المدرسة، كما تحسن من قدرتهم على القراءة وتزيد من فرصهم فى الحياة فيما بعد، هؤلاء الأطفال هم أطفالنا.

إن الفتاة الصغيرة التى تسكن فى ساوث كارولاينا أو فى الجزء الجنوبى من شيكاغو، والتى تنهار مدرستها ولا تستطيع أن توفر لنفسها كتبا جديدة أو تدفع للمعلمين أجورا جيدة لكى يعطوها دروسا ــ هذه الطفلة طفلتنا.

إن الفتى القاطن فى ضواحى بوسطن والذى يحتاج إلى المزيد من المهارات وتعليم انتظامى أفضل ليحوز القدرة التنافسية على الوظيفة ذاتها التى يسعى للحصول عليها فتى فى بانجلور أو بكين ــ هذا الطفل طفلنا.

إن هؤلاء الأطفال هم أطفالنا. ومستقبلهم مستقبلنا. ولقد حان الوقت لكى نفهم أن تعليمهم هو مسئوليتنا كلنا."[11]

... حسنا، إننى لا أقبل هذا المستقبل لأمريكا، لا أقبل هذا المستقبل لأمريكا؛ لا أقبل المستقبل الذى لا نفعل فيه شيئًا من أجل ستة ملايين طالب لا يستطيعون القراءة إلا فى كتب أقل من المرحلة

التى يدرسونها - أمريكا التى لا يستطيع فيها ٦٠٪ من الأمريكيين الأفارقة الدارسين فى الصف الرابع أن يقرءوا مثلما يفترض فى طالب التعليم الأساسى.

لا أقبل أمريكا التى لا يوجد فيها إلا ٢٠٪ من الطلبة المستعدين للوصول إلى التعليم الجامعى فى تخصصات الإنجليزية والرياضيات والعلوم - أمريكا التى لن يستطيع فيها بالكاد إلا واحد من كل عشرة طلاب - من الأسر منخفضة الدخل - أن يحصل على درجة جامعية.

لا أقبل أمريكا التى لا تفعل شيئا إزاء الواقع المتمثل فى أن نصف مراهقيها غير قادرين على فهم الكسور العشرية، بالإضافة إلى أن تسعة من كل عشرة من الأفارقة الأمريكيين والمنحدرين من الأصول اللاتينية - والذين أنهوا دراستهم فى الصف الدراسى الثامن - لم يصلوا إلى مستوى الكفاءة فى الرياضيات. لا أقبل أمريكا التى لا ينال فيها تلاميذ التعليم الأساسى إلا ما متوسطه خمس وعشرون دقيقة من العلوم يوميا، بينما نعرف كلنا أن ما يزيد على ٨٠٪ من الوظائف سريعة النمو تتطلب معرفة أساسية فى الرياضيات والعلوم.

لا يمكن أن نقبل لأطفالنا وجود أمريكا على هذه الصورة؛ إنها حالة يتعذر الدفاع عنها من الناحية الاقتصادية إذا أردنا بناء المستقبل. كما أن أمريكا على هذه الصورة لا تمثلنا كوطن.

نحن لسنا أمة "هؤلاء الأطفال"، وإنما نحن أمة لطالما فهمت أن مستقبلنا مرهون بصورة لا تتجزأ بتعليم أولادنا - كل أولادنا. إننا الأمة التى لطالما آمنت بإعلان "توماس جيفرسون" الذى يقول: "...وبما أن الموهبة والفضيلة مطلوبان فى المجتمع الحر، فينبغى أن يتم تعليمهما للجميع، دون النظر إلى المستوى المادى أو الاجتماعى".

لقد كان هذا المبدأ هو الذى دفع أمريكا إلى بناء أول مدارس عامة فى القرى الصغيرة بـ نيو إنجلاند. إنه وعد عملنا على تحقيقه ونحن نتطور من أمة زراعية إلى أمة صناعية، وأنشأنا نظاما للتعليم العالى، يتيح للكل الفرصة لكى ينجح فى المجتمع الجديد. إنه وعد عملنا على توسيع نطاقه فيما بعد الحرب العالمية الثانية، عندما أعطت أمريكا جدى - ومليونى بطل غيره من العائدين من الحرب ـ الفرصة للالتحاق بالجامعة تحت رعاية جمعية "جى. آى. بيل".

وعندما أخفقت أمريكا فى الوفاء بهذا الوعد ـ وذلك عندما دفعنا "لندا براون" لأن تذهب إلى مدرسة "توبيكا" المحطمة بسبب لون بشرتها ـ كان الأمريكيون العاديون هم الذين تظاهروا وشاركوا فى المسيرة المناهضة لهذا التصرف، ولحقت بهم إصابات جراء ذلك؛ كانوا هم من ساروا فى الشوارع يحشدون التأييد لموقفهم، وخاضوا المعارك القضائية حتى وصل تسعة من الأطفال الصغار إلى مدرسة "ليتل روك"، وهو ما جعل المقولة ـ التى تؤكد أن أمريكا لا يمكن أن تصبح موطناً يتم فيه التمييز بين الأعراق المختلفة ـ تصبح حقيقة.

لهذا السبب جئنا إلى هنا. وهذا هو سبب قدرتى على الوقوف فى مكانى الآن؛ لأن شخصا ما وقف وصمد فى وقت كان من الصعب فيه القيام بذلك، وقف وصمد فى وقت كان القيام بذلك يمثل مخاطرة؛ ولأنه وحتى عندما كانت أمى لا تملك المال الكافى، فقد أعطتنى المنح الدراسية الفرصة لكى ألتحق بواحدة من أفضل المدارس فى البلاد. وأخوض الآن سباق انتخابات الرئاسة الأمريكية لأننى أريد أن أمنح كل طفل أمريكى الفرصة التى حصلتُ عليها.

فى هذه الانتخابات – فى تلك اللحظة الفارقة – يمكننا أن

نختار أن يكون هذا القرن قرنا أمريكيا آخر من خلال القيام بتعهد تاريخى بتحسين الحالة التعليمية. يمكننا القيام بتعهد يتجاوز مجرد كونه خطابا ضمن حملة انتخابية، تعهد يتجاوز مجرد كونه وعدا فارغا أطلقه سياسى يتطلع للحصول على أصواتكم.[١٢]

... على مدار القرنين الماضيين، حاربنا وكافحنا وتغلبنا على الكثير من الصعاب لكى نزيد من مساحة وعدنا بتوفير تعليم جيد، وهو الوعد الذى يسمح للملايين بتجاوز حواجز العرق والطبقة والخلفية الاجتماعية لكى نستغل القدرات الكامنة التى أعطاها الله لكل منا.

والآن، حان الوقت لإحياء هذا الوعد ـ وعد أمريكا الذى انطلق فى القرن الأول من نشأتها. لقد حان دور جيلنا لأن يقف ويقول للفتاة الصغيرة فى شيكاغو أو للطفل الصغير فى مانشستر أو للملايين مثلهم فى مختلف أنحاء البلاد إنكم لستم "هؤلاء الأطفال". إنهم أبناؤنا، إنهم لا يريدون أن يخذلونا، ولا يمكن أن نخذلهم بدورنا.[١٣]

ينبغى للزعماء الذين يريدون أن يستخدموا أساليب التواصل فى التعبير عن رؤاهم ببراعة أن يروا ما إذا كانت النوادر سوف تسمح لهم بتكثيف الفكرة التى يريدون أن يعبروا عنها أو تجعل موضوعا ما أكثر قابلية للبقاء فى ذاكرة المستمعين أم لا. هل سيشعر المستمعون بالانسجام مع القضايا أو المواضيع الرئيسية؟ يمكن للطرائف والنوادر المحكية بصورة جيدة أن تثرى من عملية التواصل، وتزيد من قدرة المتكلم على التعبير عن رؤيته.

ملخص ما تعلمناه فى هذا الفصل

طرق التعبير عن الرؤى

هناك الكثير الذى يمكن للزعماء أن يتعلموه من الطريقة التى يعبر بها باراك أوباما عن رؤيته بصورة فعالة لجمهوره؛ فقد أظهر أوباما قدرة كبيرة على التعبير عن أفكاره بصورة جذابة تساعد الآخرين على فهم رؤيته، كما أنها تلهمهم بتبنيها. ويمكن للزعماء والقادة أن يتبعوا التقنيات التى ساعدت أوباما على ذلك.

وعند الرغبة فى التعبير عن الفكرة بصورة جذابة، يساهم الرجوع إلى الأحداث التاريخية فى إيجاد وسيلة تجعل الأفكار أكثر قابلية للفهم والاستيعاب. ويمكن أن يستجيب الناس إلى الأفكار بصورة أكثر سرعة إذا ما أتتهم من اتجاه تاريخى أو مرتبط بالتقاليد العامة للمجتمع. كما تزيد فعالية أساليب التعبير عن الرؤى والأفكار أيضا إذا ما استخدام الزعماء أسلوب "العرض" لا "الحديث" فى الأوقات الحساسة. فمن خلال هذا الأسلوب، يستطيع الزعماء أن يستخدموا لغة حية فى الأوقات المناسبة ليرسموا صورا على ذات القدر من الحيوية التى عليها الوسائل البصرية المساعدة. فهم يدركون كيفية استخدام تعبيرات ذات قدرة وصفية أكبر من غيرها – كلمات مثل "شعلة" بدلا من مصباح؛ أو وتد؛ أو هراوة. كما يستخدمون لغة رمزية لإحداث التأثير العاطفى، كذلك يستعملون قوة البديهيات لبناء تواصل متعدد الطبقات؛ حيث يقولون كلمة واحدة تتضمن عشرين معنى آخر.

كما يمكن أن يلعب أسلوب تجسيد الأفكار دورا فى بث الرؤى بفعالية. فالـ"تجسيم" يجعل الأفكار أكثر قابلية للتذكر، مثل تعبير "رؤية الأمل فى الأعين". والقائمون على التواصل من أصحاب المهارات العالية يستخدمون التفاصيل بصورة فعالة، فلا يوردون إلا المساحة الكافية من التفاصيل

فقط عندما يعبرون عن رؤاهم؛ وهى المساحة التى تخدم الأفكار التى يريدون التعبير عنها. ففى أوقات معينة، يعطى الإسهاب فى التفاصيل إحساسا بأن من يتكلم لديه معرفة عميقة، إلا أن الخطباء المهرة يعرفون أيضا قيمة الغموض والإبهام؛ فيعطون الفرصة للمستمعين لأن يتخيلوا الإطار المناسب للأفكار بإعطائهم "التفاصيل الكافية" فقط.

كما يأتى استخدام الخيال كإحدى التقنيات المفيدة فى عملية التواصل. فالمتكلمون المؤثرون يجدون الوسائل التى يجعلون بها الصور تتحرك فى العقول ـ "حجرا بحجر ومبنى بمبنى، ويدا بيد". وبالمثل، يمكن لتقنية القفز إلى الماضى أن تحدث تأثيرا قويا فى المستمعين؛ حيث يأخذ المتكلمُ المستمعين إلى الماضى ليتخيلوا كيف كان الحال، ويقارنوا الماضى بالحاضر، وهو ما يحدث تأثيرا كبيرا. وفى النهاية، غالبا ما يستخدم مَن يقودون عملية التواصل مع غيرهم تقنية الطرف والنوادر؛ إذ يقدمون حكاية موجزة وقصصا قصيرة لبث الحياة فى الموضوعات الرئيسية؛ حيث تساعد كل تلك التقنيات مجتمعةً الزعماءَ على استخدام التواصل لبث رؤاهم بصورة غاية فى الجاذبية.

الفصل ٦

نقل وجهة نظرك

إن القائد المحنك هو الذى يتقن فن نقل رسالته الرئيسية للآخرين وتحقيق أهدافه المنشودة من حديثه ـ سواء عن طريق الإبلاغ أم التأثير أم الإقناع أم التحفيز أم التوجيه. وقد أظهر باراك أوباما مهارة خاصة فى قدرته على توصيل المعلومة بفعالية حتى وسط الأجواء الممزوجة بالتوتر نظراً لضيق الوقت. وقد رأينا فى الفصل الخامس كيف استطاع أوباما توظيف مهارات التواصل التى يتمتع بها، والتى مكنته من رسم الصورة الصحيحة للجمهور؛ فهو يعرف جيداً كيف يعطى للأمور حجمها الطبيعى. وبالمثل، فإنه متمرس بالدرجة الكافية على كيفية تدعيم رؤيته ـ مستخدماً بعض التفاصيل المنتقاة بعناية بالغة، مما يجعلها تعلق بأذهان المستمعين عقب الانتهاء من آخر كلمة يتفوه بها، وثمة أساليب عديدة جعلت أوباما ماهراً فى توصيل أفكاره للآخرين. وفى حقيقة الأمر، هناك الكثير والكثير الذى

يمكننا أن نتعلمه من أوباما، وخاصة فيما يتعلق بإعطاء أولوية للأمور، وتوجيه الأسئلة البيانية، فضلاً عن استخدام التكرار المؤثر والإيقاع المنمق فى الحديث، ورفع وخفض الصوت، كل ذلك ممزوج باستخدام الشعارات.

الأولويات والتركيز على الأفكار الرئيسية

يُظهر أوباما أن المتحدث اللبق هو الذى يفهم الهدف الرئيسى لخطابه، بل ويضعه نصب عينيه، وذلك إذا أراد إطلاع جمهوره على معلومة ما ـ إما بغرض التأثير أو الإخبار أو الحث على فعل شىء ما، أو حتى من أجل إزالة أوجه النزاع. وقد طور أوباما كفاءته فى إعطاء الأولويات لأهدافه التى سيناقشها، مُنَحِّياً الأهداف الأقل أهمية جانباً، وملقياً الضوء على منظومة شديدة التأثير من الأساليب البلاغية الرائعة التى تركز على النقاط الأساسية، فهو يقدمها بطريقة مؤثرة وجذابة وترسُخ فى أذهان الآخرين. وفيما يلى تحليل للكثير من هذه الأساليب:

استخدام الأسئلة البيانية

كثيراً ما يستخدم أوباما الأسئلة البيانية كوسيلة فعالة فى جذب الانتباه إلى المعلومات الرئيسية التى يريد أن ينقلها. إن الأسئلة البيانية- وهى التى لا تحتاج إلى إجابة من قبل المستمع ـ تعمل على جذب الانتباه وبلورة الأفكار المهمة فى الموضوعات المختلفة. وقد أبدى أوباما قدرة خاصة فى استخدام مثل هذا النوع من الأسئلة، التى عن طريقها يشد انتباه المستمعين بقوة إلى القضايا الرئيسية، ثم يتطرق بعد ذلك إلى الحديث بشكل مفصل عن طبيعة هذه القضايا وكيفية تناولها. ولنتأمل هذا المثال من خطاب أوباما الافتتاحى فى عام ٢٠٠٤ حيث قال:

هذا هو ما آلت إليه الانتخابات فى نهاية الأمر، *فهل نحن نشارك فى سياسة مبنية على المصالح، أم أننا نشارك فى سياسة مبنية على الأمل؟* إن "جون كيرى" ينادى بالأمل والتفاؤل، وكذلك يفعل "جون إدوارد". إننى لا أتحدث هنا عن التفاؤلية العمياء والتى تتمثل فى التجاهل المتعمد للأشياء، مثل الاعتقاد بأننا سنقضى على مشكلة البطالة إذا لم نفكر فيها وإذا ما تعمدنا إهمالها وتجاهلها، أو أن أزمات الرعاية الصحية سوف تُحل إذا قمنا بإهمالها وعدم التفكير فيها. ليس هذا ما أتحدث عنه بتاتاً، فأنا أتحدث عن شىء أكثر واقعية؛ إنه *أمل* العبيد الدين يجلسون حول النيران يهمسون بترانيم الحرية؛ إنه *أمل* المهاجرين الذين يعيشون على الشواطئ البعيدة؛ إنه *الأمل* داخل جندى شاب فى البحرية يدافع بشجاعة عن سواحل نهر الميكونج؛ إنه *الأمل* داخل ابن طحَّان تتملكه الشجاعة والجرأة لتحدى التحيز والمحاباة: إنه *أمل طفل نحيل* ذى اسم مضحك يؤمن بأن أمريكا لديها مكان له؛ *الأمل فى مواجهة العوائق والعقبات؛ إنه الأمل فى مواجهة الشك* ــ فهذه هى جرأة الأمل! *[لهجة تأكيدية]*

فبعدما لفت أوباما الانتباه إلى فكرة الأمل، بدأ فى تناولها تفصيلاً. والسؤال البيانى هنا له قيمة كبيرة فى جذب الانتباه، مما يمهد الطريق للتنقيب عن الأفكار الأساسية فى الموضوع.

استخدام أسلوب التكرار

من السمات المميزة لأسلوب أوباما فى تواصله مع الآخرين هو استخدامه لأنواع متعددة من الإعادة والتكرار، مرتكزاً بذلك على قاعدة عريضة من هذا الأسلوب البليغ، ومن بينها التكرار الأوَّلى، والتكرار النهائى، والتكرار الالتفافى، والتكرار الأوسط؛ وهى عوامل تساعده على ترتيب

أفكاره وموضوعاته، وتيسر عليه إيصالها إلى المستمع. وقبل التعمق فى دراسة بعض المقتطفات من أحاديثه، لابد أن نستعرض بعض التعريفات المهمة: التكرار الالتفافى: هو تكرار كلمة أو شبه جملة أو عبارة عند بداية جملة جديدة. التكرار الأُولى: هو عبارة عن تكرار كلمة واحدة أو مجموعة كلمات فى بداية جمل متتابعة. وكلا الطريقتين تعد أدوات بارعة لصب الاهتمام على بعض الكلمات أو الأفكار الرئيسية، وذلك لأنها تعاد عند بداية كل جملة. تأمل معى هذه النماذج للتكرار الأُولى:

إن وضع رؤية للهدف أمر مستحسن، ووضع رؤية للتنفيذ أمر ضرورى، أما وضع رؤية للانتصار فهذا أمر فى غاية الأهمية.

وهذا مثال آخر:

إن إعطاءهم الدليل شىء ننصح به، وإعطاءهم الدافع أمر مطلوب، أما إعطاؤهم الشجاعة فهذا شىء أساسى.

ومثال آخر:

ما الذى *يريده*؟ ما الذى *يأمله*؟ ما الذى *يسعى إليه*؟

ومن الواضح أن أسلوب التكرار هذا ـ كالتكرار الأولى ـ يساعد على توجيه الأسلوب الخطابى. ولدينا مثال بارز للخطاب الشهير الذى ألقاه مارتن لوثر كينج فى الثامن والعشرين من شهر أغسطس من عام ١٩٦٣ فى واشنطن، والذى جاء فيه:

إننى أحلم باليوم *الذى تزدهر فيه هذه الأمة وتستشعر المعنى الصحيح لعقيدتها. " فثمة حقائق تجعلنا واثقين من أنفسنا، وهى أننا جميعاً خلقنا سواسية"* .

أحلم باليوم *الذى يجتمع فيه أبناء الخدم وأبناء الأسياد معاً على التلال الحمراء لـ جورجيا، حيث تجمعهم روح الإخاء.*

أحلم باليوم الذى تتحول فيه ولاية المسيسبى الصحراوية ـ والتى تئن تحت حرارة الظلم والاضطهاد ـ إلى واحة من الحرية والعدالة.

أحلم أن يعيش أبنائى الأربعة فى بلد يتلقون فيه تعليمهم ـ ليس على أساس لون بشرتهم ولكن على أساس شخصياتهم.

إننى أحلم وأحلم.

[لهجة تأكيدية]

أما التكرار النهائى: فهو تكرار نفس الكلمة أو مجموعة كلمات أو عبارات فى نهاية جمل متعاقبة له أيضاً أثره الكبير فى لفت الانتباه وإضافة اللهجة التأكيدية إلى طريقة توصيل الأفكار المراد نقلها. تأمل معى هذا المثال:

الفكرة تبددت، الخطة تبددت، التنفيذ تبدد.

وتأتى أهمية التكرار النهائى فى تركيز الانتباه على الكلمة أو الكلمات الأخيرة فى الجملة. وهناك أمثلة أخرى منها ما يلى:

عندما كنت طفلاً كنت أتحدث كطفل، كنت أفهم كطفل، كنت أفكر كطفل، ولكن حينما أصبحت رجلاً تركت أفعال الطفولة.

التكرار الأوسط: هو تكرار ذكر الكلمة أو العبارة عند منتصف الجملة، وهذا مثال يوضح ذلك:

لقد واجهنا عقبات كبيرة، *ومع هذا لم* نستسلم، وشعرنا بمقاومة شديدة، *ومع هذا لم* نذعن، وأنهكتنا الحرب الطويلة، *ومع هذا لم* نخضع.

يشتهر أوباما باستخدام أنواع التكرار المتعددة لتقديم خطاب مثالى

قوى. فكما ذكرنا آنفاً، فإنه يستعين بقاعدة عريضة من أدوات التكرار التى يضيفها إلى خطابه لتضفى تركيباً متناسقاً يمكّنه فى النهاية من نقل رسالته بشكل غاية فى البراعة. ولنبدأ ببعض الملاحظات التى أخذها على "جون ماكين"، والتى تحدث عنها فى ختام انتخابات الحزب الديموقراطى الأولية فى سانت باول، مينيسوتا، فى الثالث من يونيو من عام ٢٠٠٨:

> لطالما تحدث ماكين عن رحلاته إلى العراق فى الأسابيع القليلة الماضية، ولكن *ربما لو* قضى وقتاً فى الذهاب إلى مدن ميتشجن وأوهايو أو حتى مينيسوتا، لتفهم نوع التغيير الذى يحتاج إليه الشعب.
>
> ربما لو ذهب إلى "أيوا" وقابل الطالبة التى تعمل فترة ليلية بعد يوم دراسى كامل ومع هذا لا تجد ثمن علاج أختها المريضة، لأدرك أنها لا تستطيع أن تتحمل نفقات أربعة أعوام أخرى من الرعاية الصحية التى تقتصر فقط على الأصحاء والأثرياء. فهذه وغيرها من الأمريكيين تحتاج إلى خطة للرعاية الصحية توفر التأمين الصحى وتقلل من قسط التأمين لكل عائلة بحاجة إليه. وهذا هو التغيير الذى نريده.
>
> *ربما لو* ذهب إلى بنسلفانيا وقابل رجلاً فقد وظيفته ولا يجد حتى ما يدفعه للحصول على ثمن الغاز لسيارته ليتمكن من البحث عن وظيفة جديدة، لأدرك أننا لا نستطيع أن ندبر مالاً للحصول على الوقود الكافى لأربعة أعوام قادمة. فهذا الرجل يريد منا أن ننفذ خطة لإنتاج الطاقة تعمل فى مجال التصنيع الأتوماتيكى، وهذه الخطة تهدف إلى زيادة معدلات الوقود وجعل الشركات تدفع مالاً مقابل التلوث الناجم، وأن تستثمر شركات البترول عوائدها الكبيرة فى مستقبل جديد للطاقة النظيفة. لا شك أنها سياسة تخلق ملايين الوظائف الجديدة ذات الرواتب المرتفعة، إلا أنها

ليست لها القدرة على الاستمرارية. وهذا هو التغيير الذى نحتاج إليه.

ربما لو قضى وقتاً فى مدارس ساوث كارولينا أو سانت باول أو حتى المكان الذى كان يتحدث منه الليلة فى نيو أورليانز، لأدرك أننا لا نقدر على ترك ما يكفى من الأموال لتعليم أطفالنا جميعاً. فالحقيقة أننا مدينون لهم بأموالنا كى يستثمروها فى التعليم الأوَّلى، فضلاً عن ضرورة إعداد جيل جديد من المعلمين ودفع أجور مناسبة لهم، وإتاحة الفرصة أمام الأطفال الحصول على التعليم الجامعى ـ خاصة فى ظل هذا الاقتصاد العالمى المتغير. ويجب ألا يكون هذا النوع من التعليم حكراً على الأثرياء دون غيرهم، بل يجب أن يكون حقاً لكل مولود يولد فى أمريكا، وهذا هو سبب سعيى وراء الرئاسة. [1] [لهجة تأكيدية]

إن تكرار كلمة "ربما لو" يساعد على إضافة لمحة رقيقة لسياق الكلام عند أوباما، كما أن تكرار الكلمات التقريعية يلقى ضوءاً على الموضوعات الأساسية التى تهدف إلى إثارة شكوك المستمعين فى مصداقية "ماكين" وانفصاله وبعده التام عن قضايا المواطنين، وقد استخدم أوباما هذا التكرار لتعزيز الانطباع الذى يريد نقله.

وبالمثل، استخدم أوباما التكرار ببراعة لخلق نوع من توحيد الهوية مع مجموعات متعددة التوجهات من المستمعين، مؤكدًا على المبادئ المشتركة بينهم، يقول أوباما:

هذه هى فرصتنا. هذا هو وقت التغيير. إن حزبنا ـ الحزب الديموقراطى ـ كان دائماً فى أحسن أحواله حينما لم تسيطر عليه الانتخابات، بل سيطرت عليه المبادئ والمثل العليا والإقناع؛ عندما دعونا الشعب الأمريكى بأكمله لهدف مشترك وسام.

فنحن حزب جيفرسون الذى كتب كلمات مازلنا نتأملها حتى

الآن ـ وهى أننا جميعاً خلقنا سواسية، ونستحق نفس الفرص فى الحصول على السعادة.

نحن *أيضاً* حزب *جاكسون*، الذى رد البيت الأبيض إلى شعب هذا البلد.

نحن حزب *رجل* تغلّب على إعاقته ليخبرنا بأن الشىء الوحيد الذى يجب أن تخاف منه هو الخوف نفسه. الرجل الذى واجه الفاشية بجسارة وجرأة واستطاع أن يحرر قارة بأكملها من الطغيان.

نحن حزب الرئيس الشاب الذى تساءل ما الذى نستطيع أن نفعله لبلادنا، وحفزنا على القيام به.

هذا هو سبيلنا وما نحن عليه، وهذا هو الحزب الذى نريده والذى نستطيع أن نشكله إذا طرحنا مخاوفنا وقلقنا وتمكنا من الوصول إلى أمريكا التى نعرفها. *وهذا يعد أمراً ممكناً؛ لأن ثمة لحظة فى حياة كل جيل يستطيع فيها أن يسطر اسمه على جبين التاريخ، حينما تسمو روحه، وحينما يكون من الواجب عليه أن يفضل المستقبل على الماضى، وحينما يكون من الضرورى أيضاً أن يحدث تغييراً جذرياً.*

هذه هى فرصتنا، وهذه هى رسالتنا ـ نفس الرسالة التى كنا نتبناها فى السراء والضراء. ونفس الرسالة التى نتبناها لكى نصل إلى التوافق والاتحاد. وفى غضون سبعة أشهر نستطيع أن نحقق هذا الحلم؛ نستطيع أن نختار قيادةً جديدة لأمريكا، لأنه ليس هناك شىء لا يمكن فعله إذا ما قرر الشعب الأمريكى أن هذا هو الوقت المناسب.[٢]

وفيما يلى يؤكد أوباما من خلال الإعادة والتكرار على فكرة الوحدة ورسم صورة قوية لطبيعة العمل فى المستقبل، كما يؤكد أيضاً على ضرورة

الإسراع فى اتخاذ القرار:

لنبدأ هذا العمل الصعب معاً. لنغير حياة هذه الأمة.

لنكن الجيل الذى يعيد تشكيل اقتصادنا ليتنافس فى هذا العصر الرقمى، ولنضع معايير قياسية لمدارسنا ونمدها بالموارد اللازمة لتحقيق النجاح. ولننظم جيشاً جديداً من المعلمين ونقدم لهم رواتب مجزية، بالإضافة إلى تأييدهم وحثهم نظير مسئولية أكبر تلقى على عاتقهم. لنجعل التعليم الجامعى أمراً متاحاً للجميع، ولنستثمر فى مجال البحث العلمى، ولنقلل من الفارق بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

لنكن الجيل الذى يضمن أن يشارك عمال هذه الدولة ـ عندما يتغير اقتصادنا ـ فى تحقيق الرخاء والازدهار. ولنحمى المكاسب صعبة المنال التى وعدت بها الشركات لهؤلاء العمال، ولنجعل هناك إمكانية أن يدخر المواطن الكادح بعض المال ليستعين به بعد تقاعده عن العمل. ولنسمح للاتحادات والقائمين على تنظيمها بالارتقاء بالطبقة المتوسطة مرة أخرى.

لنكن الجيل الذى ينهى الفقر فى أمريكا، وإن كان هناك من يرغب فى العمل فلا بد أن يجد له تدريب يساعده على إيجاد وظيفة يستطع من خلالها أن يكسب قوته ويتمكن من دفع فواتير ورسوم الرعاية الصحية، حتى يتسنى لأولاده من بعده أن يعيشوا ويعملوا فى جو يسوده الأمان.

لنكن الجيل الذى يحل مشكلة أزمة الرعاية الصحية. فباستطاعتنا ضبط الأسعار عن طريق التركيز على الوقاية وتقديم معاملة أفضل لذوى الأمراض المزمنة واستخدام التكنولوجيا للقضاء على البيروقراطية. لنكن الجيل الذى يعقد العزم فى هذا

الوقت وهذا المكان على أن يصبح لدينا مستوى شامل من الرعاية الصحية بنهاية الفترة الرئاسية المقبلة.

لنكن الجيل الذى يحرر أمريكا من قيود البترول، وذلك لأن باستطاعتنا استخدام الوقود البديل كالإيثانول، فضلاً عن تشجيع إنتاج وقود أكثر كفاءة للسيارات. كما يمكننا أيضاً أن ننشىء نظاماً نحد به من انتشار الغازات التى تتسبب فى ازدياد ظاهرة الاحتباس الحرارى. ويمكننا كذلك الاستفادة من هذه الظاهرة فى خلق فرص جديدة للابتكار وتوفير فرص عمل جديدة وفى تشجيع التجارة، وسيكون هذا نموذجاً يحتذى به فى العالم بأسره. ولنكن الجيل الذى يجعل الأجيال القادمة فخورة بما فعلناه من أجلهم.

وفوق كل هذا، لنكن الجيل الذى لا ينسى أبداً ما حدث فى ذلك اليوم من شهر سبتمر ونواجه الأرهاب بكل ما أوتينا من قوة. لابد ألا تقسمنا أو تفرقنا السياسة بعد ذلك، فنحن نعمل سوياً للحفاظ على أمن هذا البلد، وقد عملت مع السيناتور الجمهورى "ديك لوجار" على تمرير قانون من شأنه أن يتخلص من جميع الأسلحة الفتاكة وغير المرخصة. كما أننا باستطاعتنا أن نعمل معاً على تتبع الإرهابيين واستئصالهم بالقوة. هذا بالإضافة إلى أنه يمكننا تضييق الخناق على مصادر تمويلهم وبهذا نثبت براعتنا وذكاءنا. ولكن علينا أيضاً أن ندرك أن الانتصار النهائى على أعدائنا سيتحقق فقط عندما نعيد بناء جسور التحالف ونقوم بتصدير أفكارنا للخارج لكى تعمل كشعاع أمل للملايين فى جميع أنحاء العالم.[٣] [لهجة تأكيدية]

التحدث بسرعة ورفع نبرة الصوت

وظف أوباما نغمات صوته من حيث السرعة والقوة بمهارة فائقة أثناء عملية تواصله ونقل رؤيته، فقد اعتمد بشكل كبير على مجموعة من الأسئلة البيانية المؤثرة التى لفتت انتباه المستمعين إلى الموضوعات والأهداف الأساسية. والنقاش التالى يدور حول هذه الأساليب الرائعة التى يستخدمها أوباما.

زيادة التوكيد والناحية البلاغية - الجناس

يستخدم أوباما أحيانا *الجناس الاستهلالى*، وهو تكرار حروف ساكنة فى بداية كلمتين متجاورتين كوسيلة مساعدة على الإقناع. وبصفة عامة قد يتكرر هذا الجناس فى أكثر من موضع فى الجملة. وها هو مثال على ذلك:

> فى *الطابور الطويل* الذى يؤدى إلى صناديق الاقتراع، أنت تظهر مقدار قوة عزيمتك.
>
> *تنظيم سياسته* أسعدت الكثيرين.

إن تكرار الأصوات الساكنة فى بداية كلمات متتابعة يجذب الانتباه إلى كلمات معينة تكون ذات قيمة فى فهم الأفكار الرئيسية، فأوباما يركز على الجناس الاستهلالى عند الحاجة إليه لتأكيد هذه الكلمات. وغالباً ما يضفى لمحة موسيقية تسعد الآذان. ولنتأمل كيف بدأ أوباما خطابه الرئيسى فى مؤتمر الحزب الديموقراطى عام ٢٠٠٤:

> دعونى أعبر عن بالغ امتنانى وعرفانى لشرف إلقائى خطاب هذا المؤتمر نيابة عن ولاية "إلينوى" العظيمة، أرض لينكولن.

وبالمثل، استهل أوباما خطابه بعنوان "هذه هى فرصتنا" فى السابع والعشرين من شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٧ مستخدماً الجناس بطريقة بارعة إلى درجة كبيرة:

> منذ شهرين، وقفت بالقرب من مبنى البرلمان الأمريكى القديم فى "سبرنج فيلد" فى إلينوى، وبدأت رحلة كانت غير متوقعة لتغيير أمريكا.

كثير من خطابات أوباما القوية تتزين بالجناس الاستهلالى، مما يوحى بأنه متحدث بليغ. ولننظر إلى هذه الكلمات التى تلفظ بها عند ترشيحه لمنصب الرئاسة فى الولايات المتحدة الأمريكية فى سبرنج فيلد فى ولاية إلينوى فى فبراير عام ٢٠٠٧:

> لكن بإرادته وكلماته استطاع أن يحرك شعباً وساعد على تحريره.

وبالمثل، استخدم أوباما الجناس مرات عديدة فى الحديث الذى تلا خسارته فى الجولة الأولى فى ولاية بنسفانيا عام ٢٠٠٨، حيث قال:

> كانت عقيدة إيمانية مكتوبة فى وثائق رسمية أظهرت مصير الأمة.

إذا اسُتخدم أسلوب الجناس ببراعة، فإنه يلفت الأنظار إلى الكلمات التى يقولها كما أنه يزيد من بلاغة الحديث.

تسريع لهجة الخطاب ـ الحذف

الحذف، يحدث عندما يقوم المتحدث عمداً بحذف الروابط الموجودة فى الجملة مثل "و"، "أو"، "لـ"، ويعمل هذا الحذف على زيادة سرعة إيقاع

الحديث. كما أنه يعطى مذاقاً للجملة أفضل من سرد كلمات تظهر أكثر من مرة. وحذف الرابط "و" تحديداً يفيد بأن الجملة المكونة من عدة كلمات تتصل ببعضها. وهذا مثال على ذلك:

لكى نفوز، فإننا أبدينا حسن الرؤية، العمل الجاد، الإخلاص، الصبر.

والحذف أيضاً يستخدم للتأكيد على فكرة معينة والإسهاب فيها، وذلك حينما يبدو أن الكلمات المتعاقبة تماثل الكلمات السابقة ولكن بشكل مطول. فمثلاً :

تعلمنا أن ننهض، نقف، نستعد، نقاتل.

وهناك أمثلة كثيرة مشهورة لهذا النوع من الحذف مثل ما جاء فى خطاب إبراهام لينكولن فى جيتسبرج:

وبمفهوم أكبر، فإننا لا نستطيع أن نحرِّم هذه الأرض على أحد، لا نستطيع أن نبيحها لأحد، لا نستطيع أن نحصر استخدامها لغرض بعينه.

ومثل باقى المتحدثين العظماء من قبله، يستخدم أوباما الحذف ليعزز ويقوى من أسلوبه عند إلقائه تصريحات معينة. ففى خطبته التى أعلن فيها ترشيح نفسه للرئاسة فى العاشر من فبراير عام٢٠٠٧، استخدم أوباما هذا الأسلوب ليجعل الكلمات تبدوا أكثر تأثيراً:

... أنتم تؤمنون بأننا نستطيع أن نكون شعباً واحداً، يصل إلى العلا، يبنى وحدةً أكثر مثالية.

التأكيد على الأفكار ـ التكرار

تحدث عملية *التكرار* عندما يُستخدم رابط مثل "و" بين كل كلمة أو عبارة أو جملة، وهو ذو قيمة كبيرة فى إنشاء فكرة جديدة أو التوسع فى شرح نقطة ما، وذلك لأن تكرار الروابط يظهر كثيراً فى الجملة، ومن ثم فإن الكلمات الموجودة فى الجملة تبدوا أطول من المعتاد. وفى المثال التالى يتضح وجود الإطناب الذى يعطى انطباعاً عن المجهود الشاق الذى بذل فى نشاط ما:

فكرنا وخططنا ونفذنا وحققنا الهدف
درسنا وشاركنا وتعلمنا ونجحنا

وهذه الطريقة قد تكون أكثر تعبيراً عند استخدامها مع النفى أو المقارنة، فمثلاً:

كما هو الحال مع المتمردين، كما هو الحال مع العبيد، كما هو الحال مع معرض الاسترقاق، كما هو الحال مع منظمى مسيرات الحرية، نحن...

استخدم أوباما الإطناب بطريقة تترك أثراً كبيراً فى الأذهان. فلنتأمل هذه الأمثلة حيث قال فى يناير عام ٢٠٠٨:

أنا أعلم ذلك ـ أعلم ذلك لأننى أثناء وقوفى هنا، فى هذه الليلة، لن أنسى أن رحلتى بدأت من شوراع شيكاغو؛ أفعل ما فعله الكثيرون منكم لهذه الحملة وكل الحملات هنا فى "أيوا" ـ التنظيم والعمل والنضال من أجل الارتقاء بحياة الناس ولو لبعض الشىء.[٤]

وفى نفس الحديث قال:

هذه هى اللحظة التى نستطيع فيها أن نهزم سياسة *الخوف*

والشك والاتهام...

نقل الأفكار باستخدام القوة الثلاثية

حينما يسعى أوباما إلى إيصال أفكاره للجمهور أو رسم صورة معينة فى الأذهان فأحياناً ما يستخدم ثلاث كلمات، ثلاث عبارات، أو حتى ثلاث فقرات متوازيات؛ مترادفة أو حتى متضادة المعنى. وهذه تسمى "الجملة ذات الأجزاء الثلاثة المتطابقة"، وسأشير إليها هنا بـ "الامتداد الثلاثى". على سبيل المثال، يقول أوباما عشية فوزه فى ولاية "أيوا":

... أعرف مدى صعوبته، فهو يتحقق بالنوم القليل، والراتب الزهيد والكثير من التضحية.

وهناك مثال آخر يتمثل فى التصريحات التى ألقاها أوباما عند إعلانه ترشيح نفسه للرئاسة فى سبرنجفيلد، إلينوى، فى العاشر من فبراير عام ٢٠٠٧:

لابد من التضحية بوقتكم وجهدكم وتقديم نصحكم لكى نتقدم للأمام إذا أردنا السير فى الطريق الصحيح، ولكى تنبهونا عندما نسير فى الطريق الخاطىء. فى هذه الحملة، لا بد أن *نستنفر* معنى المواطنة *ونستعيد* الإحساس بالهدف المشترك للشعب، *وندرك* أن القليل من العقبات تقف فى وجه ملايين الأصوات المنادية بالتغيير. *[لهجة تأكيدية]*

فى المثال السابق، تساعد الجمل الثلاثية على إضافة صيغة بنائية للأفكار، فهى توضح مدى المجهود الذى بذل لتحقيق الهدف: *نستنفر، نستعيد، ندرك*.

يمكن أيضاً للأساليب الثلاثية أن تستخدم فى رسم صورة أكثر

وضـوحاً، فضلاً عن إضـافة معنى بليغ للجملة. وقد اسـتخدم أوباما هذا البعد الثلاثى عند حديثه عن الرئيس الراحل إبراهام لينكولن عندما أراد أن يرشح نفسه للرئاسة قائلاً :

يعلمنا أن للكلمة قوة

يعلمنا أن للإقناع قوة

فرغم كل هذه الفروق العرقية والمذهبية والدينية والاجتماعية، فإننا جميعا نمثل شعباً واحداً:

يعلمنا أن للأمل قوة. [لهجة تأكيدية]

استخدام الامتدادات الثلاثية لإحداث دفعة للأمام

هناك استخدامات أخرى للامتداد الثلاثى؛ فأحيانا يستخدمه أوباما للإيحاء بوجود نوع من التواصل وإحداث دافعية لتحقيق شىء ما، وهذا يساعد على الإسهاب فى فكرة ما. فعلى سبيل المثال، ذكر أوباما عند إعلانه ترشيح نفسه للرئاسة فى العاشر من فبراير عام ٢٠٠٧:

> **فـى *مواجهة الاسـتبداد*، تمكن مجموعة مـن الوطنيين من هزيمة إمبراطوريـة بأكملهـا. وفـى *مواجهة النزعـة الانفصـالية*، قمنا بتوحيد شـعب وأطلقنا سراح الأسـرى. وفى *مواجهة الكساد*، قمنا بإعادة الناس للعمل وأزحنا الفقر عن كاهل الملايين.**

استخدام التكرار الثلاثى لتأكيد الأفكار

يعـد التأكيد على النواحى المهمة فى موضـوع النقاشـ أحد الفوائد المهمة للتكرار الثلاثى. وللقيام بهذا، لابد من أن تمثل الكلمات الثلاثة المستخدمة معنى الترادف الذى يوضح تماثل الأفكار.

وهذا مثال على ذلك:

أظهرت *الحماسة*، أبدت *الحمية*، أخرجت *انفعالاً*.

وفى حديث له فى "دى مونييه" فى ولاية أيوا فى السابع والعشرين من ديسمبر عام ٢٠٠٧، قال أوباما:

"فى النهاية - لا يحمل التنافس بين المترشحين فى الأيام السبعة الماضية معنى التغيير، ولكنه يحمل معنى الأمل. فبعض المرشحين بدوا مستهزئين من هذه الكلمات، وذلك لأنهم يعتقدون أنها تشير إلى *السذاجة والسلبية والتفكير الرَّغبى*.[٥] [*لهجة تأكيدية*]

قال أوباما أيضاً عقب فوزه فى ولاية أيوا فى الثالث من يناير عام ٢٠٠٨:

قلتم إن الوقت قد حان لنجتاز *المرارة والضعف والخوف* الذى أنهك واشنطن، الوقت قد حان لإنهاء الاستراتيجية السياسية التى أدت إلى الانقسام ونستبدلها بالوحدة، الوقت قد حان لبناء جبهة قوية تمتد لتشمل الولايات الحمراء والزرقاء والاتحاد من أجل التغيير. [*لهجة تأكيدية*]

وهناك مثال آخر عندما أعلن ترشيح نفسه للرئاسة فى العاشر من فبراير من عام ٢٠٠٧، وفيه يمزج أوباما بين الامتداد الثلاثى *والإسهاب* فى فكرة واحدة، حيث يكرر نفس الفكرة ولكن بثلاث طرق مختلفة. وهذا التكرار يوضح الفكرة ويبرزها جلية أمام المستمعين:

هـذا هو مـا أدركـه إبراهـام لينكولن، *فقـد كانت لديه شـكوكه، وهزائمه، ونكساته*، ولكن بإرادته وكلماته استطاع أن يحرك شعباً، وساعد على تحريره.

استخدام الامتداد الثلاثى لمضاعفة الأثر

كثيراً ما يفرط أوباما فى استخدام الروابط مثل "و" وكاف التشبيه، والامتداد الثلاثى وذلك بهدف إحداث أكبر أثر فى نفوس المستمعين. فقد قال عند ترشحه للرئاسة فى العاشر من فبراير عام ٢٠٠٧:

> نحن كشعب، تذكرنا خيبة الأمل والإحباط اللذين أصابانا وعرفنا ما الذى يمكن أن يسد هذه الفجوة. إن أصحاب المصالح وأعضاء اللوبى هم الذين حولوا حكومتنا إلى لعبة لا يستطيع أحد تحريكها إلا هم.

استخدام الامتداد الثلاثى لتعزيز الإحساس بوجود منطق فى الحديث

يستخدم أوباما أحياناً بعض الكلمات والعبارات الثلاثية فى ترتيب متسلسل ومتتابع لتعزيز أفكاره والتأكيد عليها. وهذا بدوره يعمل على إنشاء نوع من الحوار المنطقى الذى يبرز وجهة نظر ورؤية معينة ـ فمثلاً، تحدث أوباما فى خطبته الرئيسية قائلاً:

> عندما نرسل شبابنا، رجالاً ونساءً، إلى الأماكن المحفوفة بالمخاطر، يجب علينا أن لا نتلاعب بالأرقام ونضللها، أو نخفى حقيقة ذهابهم إلى هذا المكان، ويجب علينا أيضاً أن نعتنى بعائلاتهم إذا أزهقت أرواحهم فى هذه الحروب، ونعتنى بهم فى حال عودتهم، ويجب علينا أيضاً أن لا نخوض حرباً بدون القوات العسكرية الكافية التى تمكننا من *تحقيق النصر، وكفالة السلام، وكسب احترام* العالم *بأسره*.

وبالمثل، قال أوباما فى نفس الخطبة:

> لدينا عدو حقيقى فى هذا العالم، ويجب علينا أن *نجده*، يجب

علينا أن *نطارده* فى كل مكان، وعلينا أن *نهزمه*. *[لهجة تأكيدية]*

وهذا مثال آخر يتضح منه كيفية كون الصيغة البنائية للفقرات التى يظهر فيها واضحاً امتزاج الامتداد الثلاثى لتدعيم الموضوع الذى يتحدث فيه. فعند تصويره لمدى عمق فهمه للمعاناة اليومية التى يعيشها عامة الشعب الأمريكى، قال أوباما فى شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٧:

> *لقد سمعت عن بعض الموظفين* الذين ضللهم رجال الإدارة. حيث أكلوا أموال المعاشات الخاصة بهم، كما سمعت أيضاً من هؤلاء الذين لا يستطيعون دفع ثمن العلاج بسبب رفض الكونجرس التفاوض مع شركات الأدوية للحصول على أقل سعر متاح.
>
> *لقد قابلت عمال شركة "ميتاج"* الذين قضوا حياتهم كلها فى العمل من أجل أن يروا وظائفهم تذهب أدراج الرياح، وصار عليهم الآن أن يتسابقوا ويتنافسوا مع أبنائهم من أجل الحصول على وظيفة تدفع سبعة دولارات فى ساعة العمل الواحدة فى "وول مارت".
>
> *لقد تحدثت مع المعلمين* الذين يعملون فى المحلات والمتاجر بعد ساعات العمل فى المدارس، لا لشىء سوى أن يلبوا احتياجاتهم فقط.[٦]

التواصل عن طريق الشعارات واللزمات

يستخدم أوباما أيضاً الشعارات واللزمات لتأكيد فكرته الرئيسية، وهذا ما يساعده على لفت انتباه الجمهور إلى هذه الفكرة وإلقاء الضوء عليها. والشعار هو الجملة أو العبارة القصيرة التى تجسد الموضوع الذى يريد المتحدث أن يركز عليه ويجعله عالقاً فى الأذهان. أما اللازمة، فهى فى الأساس مصطلح موسيقى ولكن استخدم كثيراً فى مجال الإعلام ليصف أجزاءً من الأحاديث العامة، ويمكن فهمها على أنها جزء من أنشودة

صغيرة هدفها توضيح الفكرة الأساسية، مثلما يكرر الكورس مقطعا معينًا من أغنية. وأوباما كثيراً ما يستخدم الشعارات فى أحاديثه؛ حيث يسعى إلى تثبيتها فى الأذهان، وقد كانت فى حقيقة الأمر لها تأثير بالغ على المواطن الأمريكى، الذى استطاع أن يردد ـ مرة واحدة على الأقل، وبكل سهولة ويسر ـ ما كان يقوله أوباما: *" نعم نستطيع"* ، *" نستطيع التغيير إلى ما نؤمن به"* ، *" شىء سيحدث قريبا"* ، *" هذه هى فرصتنا"* .

وها نحن نرى مثالاً قوياً لاستخدام أوباما لمثل هذه الشعارات ـ حينما نتأمل ما قاله عقب هزيمته الأولية فى ولاية بنسلفانيا، تلك الهزيمة التى كانت من الأهمية بمكان، حيث صارت محور تساؤل من قبل الخبراء عما إذا كانت هذه الهزيمة دليلاً على فشل أوباما فى الفوز بأصوات الطبقات الكادحة فى أمريكا. ولإخماد أى احساس بفقدانه لقدرته، عاد أوباما قوياً مرة أخرى مستخدماً هذه المرة شعاراً يمكّن المستمعين من أن يثبتوا أنظارهم على المستقبل ويتحلوا بالدافعية للتغيير. كما استخدم أوباما أيضاً السجع الذى يضيف جمالاً وقوة للكلمات ويجعلها تبدوا أكثر فصاحة ومتانة فى التعبير، فضلاً عن الإيحاء بوجود أمل وتشجيع للمؤيدين له:

هناك قصة مكذوبة تروى عن أمريكا، وهى أنها ليست لديها أى أمل، ولأننا عندما واجهنا، ببسالة وجرأة، أى خلاف وشقاق، وعندما قالوا لنا إنه ليس بمقدورنا أن نحاول ولا نستطيع حتى أن نحاول، ردت أجيال أمريكا رداً بسيطاً لخص روح الشعب.

بلى نستطيع!

لقد كانت عقيدة مكتوبة فى الوثائق القديمة التى *بينت مصير* هذه الأمة. [جناس]

بلى نستطيع!

كانت همس العبيد والمضطهدين وهم *يسيرون على درب الحرية*

فى الليالى حالكة الظلمة.

بلى نستطيع!

كانت *أنشودة* المهاجرين *وهم يعبرون البحار والرواد* الذين اندفعوا نحو الغرب ليعبروا قفار الظلم.

بلى نستطيع!

كانت *صيحة* العمال الذين انتظموا أمام صناديق الاقتراع مصطحبين معهم نساءهم لاختيار الرئيس الذى اختار القمر ليكون وجهتنا، وأرشدنا إلى طريق أرض الميعاد. [جناس]

بلى نستطيع تحقيق العدالة والمساواة، *بلى نستطيع* إتاحة الفرصة المناسبة والرخاء والازدهار. *بلى نستطيع* مداواة جراح هذه الأمة، *بلى نستطيع* إصلاح هذا العالم، *بلى نستطيع*. [٧] [لهجة تأكيدية]

وهناك مثال آخر:

إن الاختيار فى هذه الانتخابات ليس لمنطقة أو لديانة أو جنس من الأجناس، بل إنه ليس بين الأغنياء مقابل الفقراء، ولا الكبار ضد الصغار، كما أنه ليس بين البيض والسود.

إنه بين الماضى والمستقبل، إنه بين ما إذا كنا سنظل فى أماكننا ونتبع السياسة نفسها، أم أننا سنصل إلى سياسات جديدة يشترك فيها الجميع. هناك من سيقول لنا إنكم لن تستطيعوا القيام بهذا، ولن تستطيعوا الوصول إلى ما تسعون إلى تحقيقه، وأنكم تنشرون أحلاماً وآمالاً كاذبة.

ولكنى أعرف هذا جيداً، أعرف أن الناس حينما يقولون لا نستطيع أن نتغلب على دفع هذه الأموال الطائلة والنفوذ المتزايد فى واشنطن، فإننى أتذكر السيدة العجوز التى أرسلت إلى منحة فى اليوم الثانى لترشيح نفسى للرئاسة: عبارة عن مظروف

يحتوى على حوالة بريدية بقيمة ٣,٠١ دولارات مصحوبة برسالة تشجيعية. لقد أدركت حينها أن من يقول إن التغيير مستحيل فهو مخطئ تماماً. لذا لا تقل إن التغيير مستحيل.

وحينما أسمع من يتهكم ويقول إن أصحاب البشرة السوداء وأصحاب البشرة البيضاء واللاتينيين لا يستطيعون أن يتحدثوا سوياً أو يعملوا معاً، فإننى أتذكر على الفور الإخوة اللاتينيين الذين انتظمت معهم ووقفت إلى جانبهم وحاربت معهم جنباً إلى جنب فى شوارع شيكاغو من أجل توفير الوظائف والعدالة. إذن لا تقل لنا إن التغيير لن يحدث.

وحينما أسمع أننا لن نستطيع التغلب على الانقسام العرقى فى سياستنا، فإننى سرعان ما أفكر فى هذه السيدة - التى تنتمى إلى الحزب الجمهورى - التى عملت لصالح "ستورم ترموند"، وكرست حياتها الآن لتعليم الاطفال النزلاء، وخرجت إلى شوارع نورث كارولاينا تدق الأبواب من أجل تأييد هذه الحملة؛ لذا لا تقل إننا لسنا قادرين على التغيير.

بلى، نستطيع أن نتغير.

بلى، نستطيع مداواة جراح هذه الأمة.

بلى، نستطيع أن نحدد مستقبلنا.

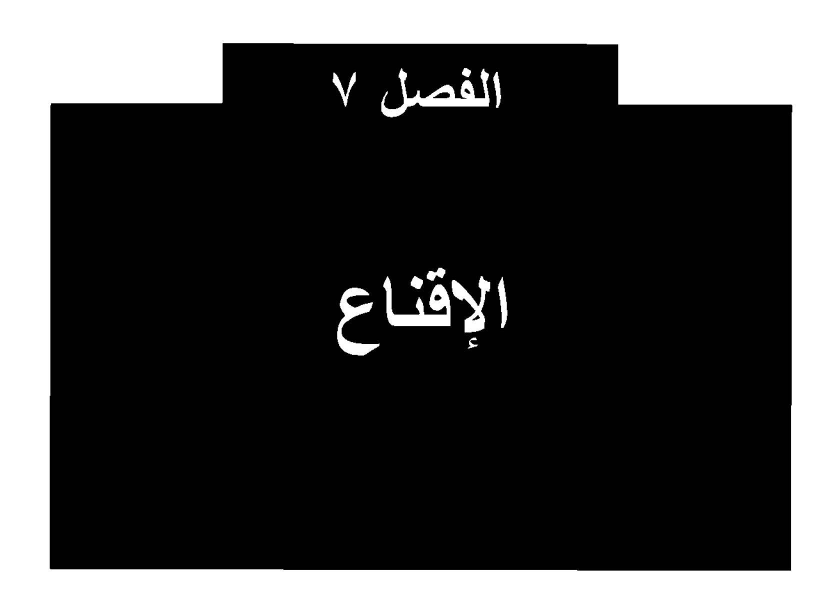
وعند مغادرتنا لهذه الولاية حاملين نزعة جديدة ونهجاً جديداً نسير عليه، وعند القيام بهذه الرحلة فى هذه الدولة فإننا نحب أن ننقل رسالة حملناها من سهول أيوا إلى تلال نيو هامبشاير، ومن صحراء نيفادا إلى سواحل ساوث كارولاينا، وهى نفس الرسالة التى نذهب بها ونأتى بها ونحملها فى صدورنا - ألا وهى أننا جميعاً شعب واحد، وأننا كلما تنفسنا يخرج مع كل نفس بارقة أمل، وأننا حينما نُقابَل بالسخرية والاستهزاء والشك والريبة من قبل هؤلاء الذين يقولون لنا إننا لن نستطيع، سنجيبهم دائماً بنفس الإجابة

الخالدة التى تلخص روح هذه الأمة وتأتى فى كلمتين وهى ببساطة:
بلى نستيطع.[٨]

وعبارة "بلى نستطيع" هنا تصل إلى الجميع باعتبارها موضوع الخطبة وشعارها.

⇜ ملخص ما تعلمناه فى هذا الفصل - أساليب ⇝ نقل وجهة نظرك للآخرين

تعرفنا فى هذا الفصل على وسائل التواصل الرائعة التى سمحت لـ أوباما بأن يقنع الجمهور بطريقة مؤثرة. وعلى القادة أن يتعلموا الكثير من نجاحاته. فعند إرساء البنية التركيبية لخطابه مثلاً فإن الاهتمام الأكبر ينصب على القضايا الرئيسية طارحاً الموضوعات قليلة الأهمية جانباً، ويركز على الأساليب البيانية لتعزيز فكرة التأكيد على المفاهيم الأساسية. والأساليب البلاغية هذه تسهم فى بلورة الاهتمام الذى يدور حول الموضوعات الرئيسية فقط. كما أن التكرار والتراكيب المتوازنة لفقرات الكلام تؤكد أيضاً على جوهر النقاش، هذا فضلاً عن الجناس ولفت الانتباه إلى الكلمات والإضافات الأساسية التى تضفى لمسة موسيقية رائعة تطرب لها الآذان. أما حذف الروابط فإنه يمكن المتحدث البارع من زيادة سرعة الحديث، كما أن إضافة روابط أكثر تساعد على الإسهاب فى الأفكار والتطويل فيها وخلق نوع من الأثر الممتد. وعند استخدام القوة الثلاثية، فإن المتحدثين المهرة يبرزون النقاط الرئيسية، منشئين قوة دافعة ومعززين فكرة المنطق فى الحوار. وأخيراً، فإن التواصل باستخدام الشعارات واللازمات يساعد القادة على التأكيد على المواضيع والأفكار الرئيسية لكى تظل راسخة فى أذهان المستمعين.



لقد ألقى أوباما عدداً هائلاً من الخطابات الرائعة التى تستحق الفوز بالانتخابات مبرهناً على قدرته على إقناع الآخرين.

يعد الإقناع محور القيادة الفعالة، فهو عبارة عن قدرة - أو كما يسميه البعض "فن" التأثير - على شخص ما لجعله يقوم بعمل معين عن طريق النصح والتحفيز والتشجيع. وبعيداً عن طريق الإخبار، فإن القدرة على إقناع الآخرين تتضمن بعض طرق نقل المعلومات، التى تجعل المستمعين يقتنعون ويوافقون على رؤية معينة. والهدف هو الحصول على كلمة "نعم" أو إيماءة أو حتى طرفة عين تدل على موافقة المستمع على ما تقول، أو تدل على أن المستمع أصبح ينتهج نهجك ويسير على خطاك.

يلعب الإقناع دورا مهمًا فى تمكين القادة من حث الآخرين وإرشادهم إلى السبيل الذى يوصلهم إلى تحقيق أهداف محددة. والدليل على محورية

الإقناع بالنسبة للقيادة الفعالة يتمثل فى أن هناك العديد من الكتب التى تناولت هذا الموضوع، ومن بين هذه الكتب: *قوة الإقناع*، *أهمية الإقناع*، وكذلك *موهبة الإقناع*.

والواقع أن خطب أوباما المعتمدة على الإقناع أصبحت ضمن الأدوات الأساسية التى مكنته من النجاح. وتظهر هذه القدرة فى إقناع مليونى متبرع بالمشاركة فى حملته الانتخابية عام ٢٠٠٨. وهناك مثال آخر يوضح قدرته على الإقناع، والذى يتضح جلياً عند احتشاد ما يُقدر بخمسة وسبعين ألفاً من المستمعين المتلهفين لسماعه، واستمالة آذان مائتى ألف مستمع ألمانى فى خطاب واحد من خطاباته. والسؤال هنا، ما الذى يفعله أوباما لجعل الناس يذعنون له بهذا الشكل؟ وكيف كان لأسلوب تواصله المؤثر القدرة على إقناع الكثيرين بإعادة النظر فى آرائهم؟ وكيف همس فى آذان وقلوب الناس حتى يرحبوا ويؤيدوا بشدة رؤيته المستقبلية للتغيير؟ وفى الحقيقة، هناك الكثير والكثير مما نتعلمه من أوباما ـ وخاصة فيما يتعلق بأسلوبه فى عرض الأفكار، وإجاباته على الأسئلة التى تحتاج الى إجابة، وطريقة تعامله مع العقبات، واستخدام الأضداد، وبلورة أفكاره من خلال تقريبها لذهن المستمع، فضلاً عن المقارنات والمقابلات.

الانتخاب بالإيماءة

هناك العديد من الأوجه لعملية الإقناع، وهناك أكثر من أداة تسهل هذه العملية وتجعلها تتم بشكل ناجح ومؤثر. كما أن لغة الجسد وأساليب وفنيات إلقاء الخطب تلعبان دورا مؤثرا فى هذا الأمر. ومن شأن علو الصوت وانخفاضه أن يستميل المستمعين، وبالمثل فإن الوقفات المؤثرة واستخدام الكلمات والتلميحات الجسدية كلها ذات تأثير كبير وفعال. لذا فإن اللغة التعبيرية ترسم صورة واضحة شفافة، بالإضافة إلى أنها تخدم القضية أيضاً. ويُظهِر أوباما أن ثمة طرقًا أخرى تساعد على عملية

الإقناع. ولكونه بارعاً فى هـذا المجال، فإن لدى أوباما مهارات أخرى تستحق الاكتشاف.

تسلسل الأفكار

يشير باراك أوباما إلى أن الخطيب الذى يبرع فى عملية الإقناع يعرف كيف يضفى طابع المنطقية على أفكاره وتصريحاته. فعادة ما تكون أسبابه ودوافعه جلية واضحة، بالإضافة إلى أنه دائماً ما يُظهر مزايا أفكاره ورؤاه من خلال مناقشات قوية.

وثمة طريقة واحدة لإضفاء المنطقية على الأفكار المطروحة؛ ألا وهى تتابع وتسلسل الأفكار. وليس هناك ترتيب "صحيح" فى حد ذاته - بل هناك ترتيب مؤثر، يجعل المستمع قادراً على فهم تسلسل الافكار وتدفقها ويشعر بأن هذا التسلسل يضفى إحساساً بالمنطق على الحوار، وهذا هو ما يدعوه إلى الاقتناع بما يقال. وترتيب المعلومات وتسلسلها يساعد على تحقيق الهدف منها، ويساعد على نقل الأفكار بشكل واضح ومعبر كما يساعد أيضاً على الوصول إلى كلمة "نعم" أو إيماءة تعبر عنها.

وفى الخطب العامة، يرتب أوباما أفكاره وموضوعاته بطريقة جيدة؛ فمن السهل أن نلاحظ ترتيب هذه الافكار من خلال سلسلة من الجمل الموجزة. فمثلاً فى خطابه الذى ألقاه عام ٢٠٠٤، عرض أوباما أفكاره بطريقة تسلسلية بدت فيها المنطق وقوة الإرادة:

> لدينا عدو حقيقى فى هذا العالم، ويجب علينا أن نجده، يجب علينا أن نطارده فى كل مكان، وعلينا أن نهزمه.

كما أن أوباما يتابع أفكاره وموضـوعاته فى ترتيب متواز، فقرة بفقرة، مما يعطى لتعليقاته إحساساً قوياً بالتناسق والترتيب، الأمر الذى يساعد المستمع علـى الاقتناع. وفى المثـال التالى وضـع أوباما أهدافـه فى إطار

متسلسل، واحداً تلو الآخر، بطريقة ناجحة أظهرت تمسكه بالمجتمع وساعدت على إقتناع الكثير من المستمعين باهتمامه الصادق لمشكلاتهم:

> *لقد تركت وظيفة فى وول ستريت* من أجل توفير تدريب على العمل لمن ليس لهم وظائف، ولأجلب برامج ما بعد الدراسة للأطفال المتشردين فى شوراع شيكاغو.
>
> *وقفت ضد شركات المحاماة* التى تطلب أموالاً طائلة لكى تحقق العدالة لغير القادرين أثناء عملى كمحام لدى المدعى المدنى.
>
> *أسكتُّ جماعات الضغط* فى إلينوىّ وجمعت الديموقراطيين والجمهوريين معاً لكى تمتد مظلة الرعاية الصحية إلى ١٥٠٠٠٠ شخص. وقمت بتمرير أول حملة إصلاح تمويلى كبرى خلال خمسة وعشرين عاماً، وفعلت نفس الشىء فى واشنطن حينما مررنا أول إصلاح خاص باللوبى منذ فضيحة "ووتر جيتس". *أنا المرشح الوحيد* فى هذا السباق الذى لم يكتف بالحديث عن سحب بساط القوة من تحت أقدام أعضاء جماعات الضغط، بل إننى قمت بذلك فعلاً. [١]

ولكل قائد يريد أن يطور أسلوبه ومهاراته التواصلية عليه أن يسلسل أفكاره بشكل مؤثر جداً وفعال، متأكداً من أن نقل أهدافه يتم بالصورة الصحيحة التى توقع عظيم الأثر فى النفوس.

توجيه الأسئلة غير البيانية

هناك طريقة أخرى لتدعيم القدرة على الإقناع ـ ألا وهى توجيه الأسئلة غير البيانية. إن إلقاء هذا النوع من الأسئلة ــ وهى التى تحتاج لإجابة ـ يعد أمراً على قدر كبير من الأهمية لخلق شعور بأن هناك محادثة ثنائية. إن استخدام هذه الاسئلة ـ حينما تُطرح بشكل مناسب ـ يجعل المستمع

يشعر كأن المتحدث يتناول مشكلاته واهتماماته الخاصة. وهذا الأسلوب الذى يعرف باسم *الخطاب الاستفهامى* يمكّن المتحدثين من التصرف كما لوكانوا يتحققون من أسئلة معينة من الجمهور. وتعكس الإجابة المنمقة والدقيقة عمق المعرفة، بل ومشاركة المتحدث للجمهور فى معرفته. وهذه الاسئلة غير البيانية تلفت أيضاً انتباه المستمعين إلى الاهتمامات الرئيسية وتجعل الحديث أكثر تحدياً.

وقد أظهر باراك أوباما قدراً كبيراً من المهارة فى استخدام مثل هذا النوع من الأسئلة، فقبل أن يلقى أوباما خطبته، يبدو أنه يفكر فى أسئلة كهذه: *ما أكثر الأشياء التى يرغب الجمهور فى معرفتها؟ وما أكثر الأشياء التى سيرتاب منها أو يتساءل عنها؟* ثم تأتى المهمة التالية وهى السؤال والإجابة، ثم يعيد ويكرر تاركاً أثراً كبيراً فى الجمهور. وإليك هذا المثال من خطابه الذى ألقاه فى السادس عشر من نوفمبر عام ٢٠٠٥، متحدثاً عن روبرت كينيدى فى احتفال بالفوز بجائزة روبرت إف. كينيدى لحقوق الإنسان؛ حيث تساءل قائلاً:

لماذا لا يزال هذا الرجل ـ الذى لم يكن يوماً رئيساً، والذى شغل منصب المدعى العام لمدة ثلاث سنوات فقط، والذى كان نائباً لسيناتور ولاية نيويورك لمدة ثلاث سنوات ونصف فقط ـ ينادينا إلى يومنا هذا؟ ولماذا لا يزال يستثيرنا بكلماته ويحركنا بأفكاره، ويدعونا لنحيا حياة هادئة وتنعم بالرخاء فى عالم غلبت عليه القسوة وعدم التسامح؟

من الواضح أن هذا الأمر له علاقة وطيدة بشخصيته الجذابة وفصاحته ـ تلك القدرة الفريدة، التى نادرًا ما تجدها لدى الكثيرين، ولكنها متوفرة لدى آل كينيدى؛ فهى تلخص آمال وأحلام أكثر الأمم تفرقاً وتشعباً على وجه الارض فى عبارة واحدة أو جملة بسيطة، واستنفار هممم أكثر المراقبين غير المكترثين

بالحياة الأمريكية.

ويعد شبابه جزءًا من هذا ـ فقد شجعنا كل من عمره الصغير وطريقة تفكيره على أن نتطلع إلى الأمل فى أنه حتى بعد مقتل جون كينيدى ـ وبعد أن فقدنا مارتن لوثر كينج ـ سيأتى كينيدى الشاب المتحمس الذى سيجعلنا نستعيد الأمل مرة أخرى.

بدأ أوباما حديثة بالإسهاب فى الحديث عن صفات كينيدى، وكعادته عند استخدام هذه الطريقة يظل أوباما يجيب على الاسئلة بالتفصيل لتأكيد أفكاره. فعن طريق إلقاء سؤال يتعلق بالموضوع ثم الإجابة عليه، نجح أوباما فى خلق إحساس بالتواصل والحوار الثنائى، وفى التأكيد على أفكاره ونقاطه الرئيسة، وقد أثبتت هذه الطريقة نجاحاً كبيراً. ويسعى القادة إلى استخدام مثل هذه الكلمات لإقناع الآخرين. فكر فى طرح سؤال والإجابة عليه! أثناء إلقائك لخطبة أو حديث.

تفنيد الآراء المعارضة

يقدر أوباما قيمة وأهمية تفنيد الآراء المعارضة بشكل كبير؛ فهذا الأسلوب الذى يعرف باسم *المحاورة* يعد وسيلة بيانية ذات فائدة كبيرة، وهو أداة من أدوات الإقناع. فعن طريق تفنيد الآراء المعارضة والرد عليها يستطيع المتحدثون إقناع المستمعين بالأسباب المنطقية التى تدعو إلى رفض الآراء المضادة. وتفنيد الآراء المعارضة يظهر مدى الوعى والدراية بالآراء المناقضة، كما يتيح الفرصة أمام المتحدث ليعرض سبب اختياره لموقفه هذا. ويستطيع المتحدث عن طريق تفنيد الآراء المعارضة أن ينهى النقاش وقد قوى موقفه. ولنتأمل هذا المقال من خطاب أوباما الذى ألقاه فى السابع والعشرين من ديسمبر عام ٢٠٠٧:

فى النهاية، فإن الجدل الدائر بين المرشحين فىالأسبوع المنصرم

لم يكن فقط حول معنى فكرة التغيير، بل حول معنى الأمل. إن *بعض غرمائى يتهكمون من كلمتى هذه، فهم يرون أنها تتحدث عن السذاجة والسلبية والتفكير الخيالى.*

ولكن ليس هذا هو الأمل. إن الأمل ليس تفاؤلاً أعمى، كما أنه لا يعنى تجاهل المهمة الضخمة الملقاة على عاتقنا أو العقبات التى تقف فى طريقنا. نعم سيقاومنا أعضاء اللوبى. نعم ستطاردنا كلاب الجمهوريين فى الانتخابات العامة. نعم ستقف أمامنا مشكلات يصعب التغلب عليها، مثل مشكلة الفقر والتغيرات المناخية والفشل الدراسى. لقد رأيت السلطة التشريعية تحتضر بسبب ميول الأقوياء، ولم تتحصن النوايا الحسنة بالإرادة السياسية القوية. إننى رأيت أمة تضل طريقها فى الحرب، لأنه لم يكن هناك أحد يمتلك من الحكمة أو الشجاعة ما يمكنه من طرح الأسئلة اللاذعة والقوية قبل أن تذهب هذه القوات لكى تحارب.

ولكننى أيضاً أعرف هذا؛ أعرف أن الأمل كان هو القوة الكامنة وراء إحداث تغيرات لم يكن من المتوقع حدوثها فى هذا البلد. فمن أجل مواجهة الطغيان ثار مجموعة من المستعمَرين فى وجه امبراطورية قوية. ومن أجل مواجهة العبودية والاسترقاق قاوم العبيد ومعارضو الرق، وهو ما جعل الرئيس يرسم خطة ليضمن ألا تستمر هذه الأمة هكذا ـ نصفها عبيد ونصفها الآخر من الأسياد. وللوقوف فى مواجهة الحرب والكساد الاقتصادى سعت أعظم الأجيال لتحرير قارة بأكملها ومداواة جراح أمة بأسرها. ولمواجهة الاضطهاد اعتصم الشباب وأضربوا عن الطعام ونظموا مسيرات جابت شوارع "سلما" و"مونتجمرى" دفاعاً عن الحرية. هذه هى قوة الأمل ـ أن تتخيل ثم تعمل من أجل ما بدا كأنه مستحيل فى الماضى.

لقد رأينا فيما سبق كيف كان لترتيب الملاحظات بهدف الإقناع الأهمية الكبرى؛ فقد بدا تفنيد الآراء المعارضة شيئاً مفيداً وأسلوباً مهما. وإذا كنت متحدثاً تسعى إلى إقناع الآخرين، فإن عليك أن تتعرف على تفنيد الآراء المعارضة الرئيسية وتفكر فيما إذا كانت تعليقاتك يمكن أن تزداد قوة بلفت الأنظار إلى تلك الآراء المضادة، ثم تشرح سبب كون أفكارك هى الأفضل.

استخدام أسلوب المقارنة والتفضيل

التقارب والتضاد

أحد مزايا خطاب أوباما القوى هو الاستخدام الجلى للتقريب؛ فمن خلال التقريب يستطيع أوباما أن يضع الأفكار المتناقضة جنباً إلى جنب بشكل يمكّنه من بلورة أهدافه وأفكاره ومفاهيمه الرئيسية عن طريق المقارنة والمفاضلة.

عند مقارنة الأفكار ببعضها، غالباً ما يستخدم أوباما الأضداد كوسيلة لوضعها جنبًا إلى جنب، سواء فى جملة أم عبارة أم حتى فقرة كاملة. ويساعد استخدام التضاد على تقديم الأطروحات المخالفة وتوضيح الفروق بين الرؤى ومقارنة المعتقدات والأفكار.

وهناك الكثير من الأمثلة لاستخدام أسلوب التضاد فى خطاب مشاهير الأمريكيين:

> نحن لا نحتفل اليوم بانتصار حزب وحسب، بل نحتفل بالحرية ـ التى تجسد نهاية حقبة وبداية حقبة جديدة ـ مصحوبة بالتجديد والتغيير.
>
> ــ خطاب جون إف. كينيدى مع بداية توليه مهام منصبه فى العشرين من يناير عام ١٩٦١.

وقد استخدم أوباما التضاد بأسلوب شديد التأثير فى خطبه العامة. فى بعض المواقف تكون المقارنات غاية فى البلاغة والفصاحة ـ جمل بسيطة تساعد على تحقيق الاهداف، فمثلاً، علق أوباما عشية نهاية الجولة التمهيدية الأولى فى سانت باول، فى الثالث من شهر يونيو عام ٢٠٠٨ قائلاً:

لابد أن نكون على حذر عند خروجنا من العراق بقدر ما كنا غير مكترثين عند دخولنا إياها...

وذكر أيضاً أثناء خطبته عشية نهاية الجولة التمهيدية الأولى فى مينيسوتا:

إن فرصة التعليم الجامعى لا ينبغى أن تكون حكراً على الأثرياء فقط، بل هى حق لكل مولود أمريكى؛ هذا هو التغيير الذى نحتاج إليه فى أمريكا ـ وهذا هو سبب سعيى وراء الرئاسة.

وأيضاً فى نوفمبر من عام ٢٠٠٧ ألقى أوباما كلمة بعنوان "أولادنا هم مستقبلنا"، ذكر فيها:

وكما أعرف اليأس، فإننى أيضاً أعرف الأمل.

وهناك أمثلة رائعة لاستخدم التضاد الذى يضفى الوضوح على الأفكار ويساعد على الإقناع. وقد تمرس أوباما جيداً على استخدام التضاد طويل المقطع الذى يساعد على توضيح المعانى والأفكار. فقد قال أوباما عقب فوزه التاريخى فى يناير من عام ٢٠٠٨ فى أيوا:

ولكننا دائماً كنا نعرف أن الأمل ليس هو التفاؤل الأعمى، وليس هو تجاهل المهام الضخمة أو العقبات التى تقف فى طريقنا. فالأمل لا يجلس مختبئاً فى الخطوط الجانبية يخشى القتال. إن الأمل هو

الشىء الذى بداخلنا والذى يصر على أن ما ينتظرنا هو الأفضل إذا كانت لدينا الشجاعة الكافية.

وفيما يلى نجد أن أوباما يقرِّب بين أفكاره فى تسلسل ليوضح سمات الحزب الديموقراطى:

إن حزبنا ـ الحزب الديموقراطى ـ كان دائما فى أفضل أحواله حينما لم تسيرنا الانتخابات بل المبادئ؛ وحينما لم تسيرنا الحسابات بل الإقناع، وذلك حينما دعونا جميع الأمريكيين لهدف مشترك ـ هدف *أسمى*.[٢]

إن أوباما يركز على وسائل متنوعة كثيرة مثل التقريب والتضاد، اللذين كانا ذوَىْ أثر بالغ فى تقوية القدرة الإقناعية لخطبه. ولنتعمق أكثر فى فهم هذه الأساليب.

التقريب والامتداد الثلاثى

أحيانا يمزج أوباما بين التقريب والأساليب البيانية الأخرى كالامتداد الثلاثى لإحداث نوع من الدقة عند نقل أفكاره. فمثلاً فى خطابه الذى أعلن فيه ترشيح نفسه لمنصب الرئاسة فى سبرنج فيلد، بولية إلينوى فى العاشر من فبراير عام ٢٠٠٧، مزج بين التقريب والامتداد الثلاثى ليقارن بين ما يواجهه الأمريكان وما يرغبون فى عمله:

إنه أمر عسير، ولكنى أعرف أنكم لم تأتوا هنا من أجلى. إنكم أتيتم لأنكم تؤمنون بضرورة تقرير مصير هذا البلد فى مواجهة الحرب وبإمكانية وجود السلام، ولأنكم تؤمنون أيضاً بضرورة مواجهة اليأس وبإمكانية وجود الأمل فى مواجهة سياسة عزلتنا عن العالم الخارجى وفرقتنا عن بعضنا. إنكم تؤمنون بأنه بإمكاننا

أن نكون شعباً واحداً نصل إلى ما يمكن الوصول إليه ونكون وحدة أكثر قوة.

تقارب ممتد

التقارب من العلامات البارزة فى أسلوب باراك أوباما الفعال والمؤثر فى عملية التواصل مع الآخرين. فأحيانا يجعل أوباما فقرات كاملة تدور حول أفكار متاضدة، وفى المثال التالى يقدم تقاربًا ممتدًا من خلال سلسلة من المقارنات والمفاضلات والتشبيهات:

إن أمامنا اختيار فى هذه الانتخابات.

باستطاعتنا أن نكون حزبا لا يجد مشكلة عند أخذ الأموال من أعضاء اللوبى، فى واشنطن، المتحكمين فى البترول وفى الأدوية، ومن هؤلاء المتحكمين فى التأمين: *فباستطاعتنا* أن نقنع أنفسنا بأنهم يمثلون أمريكا الحقيقية ثم ننظر إلى الجانب الآخر عندما يستخدمون أموالهم ونفوذهم لمنعنا من إصلاح الرعاية الصحية أو الاستثمار فى مجال الطاقة المتجددة لمدة أربعة أعوام قادمة.

أو نستطيع فى هذه المرة أن ندرك أنكم لن تكونوا أبطال أمريكا العاملة إذا كان مصدر تمويلكم هو أعضاء اللوبى الذين حجبوا أصواتهم. *ونستطيع أن* نفعل ما فعلته أنا فى إلينوى وفى واشنطن وأن نجمع الحزبين معاً لتكبيل قوتهم، إذن، فنحن قادرون على أن نوقف تحركات الحكومة. إذن، فهذا هو اختيارنا.

نستطيع أن نكون حزبا يعتقد أن الطريقة الوحيدة التى نبدو بها متشددين فيما يتعلق بالأمن القومى هى أن نرفع أصواتنا ونتصرف وندلى بأصواتنا كما فعل جورج بوش وجون ماكين. نستطيع أن نستخدم الخوف كخطة ونستغل التهديدات الإرهابية لحشد أصوات الناخبين لصالحنا.

أو نستطيع أن نقرر أن القوة الحقيقية تكمن فى طرح الأسئلة الصعبة قبل إرسال القوات للحرب. يمكننا أن نرى التهديدات التى تواجهنا على حقيقتها ـ دعوة إلى تجميع جميع الأمريكيين والعالم بأسره للوقوف ضد التحديات المشتركة فى القرن الحادى والعشرين ـ الإرهاب والأسلحة النووية، التغيرات المناخية، الفقر، الإبادة الجماعية، وانتشار الأمراض. وهذا ما يحفظ سلامتنا فى هذا العالم، وهذا هو الإرث الحقيقى لـ روزفيلت وكينيدى وترومان.

نستطيع أن نكون حزبا يقول ويفعل أى شىء من أجل الفوز فى الانتخابات القادمة، ونستطيع أن نحدد مواقفنا بما يتفق مع رغبة الناخبين ونخبر كل شخص بما يريد سماعه بالضبط.

أو نستطيع أن نكون الحزب الذى لا يركز فقط على كيفية الفوز بل على سببه. نستطيع أن نخبر كل شخص بما يحتاجه لإعلامه بالتحديات التى يواجهها. نستطيع أن نسعى ليس لاسترداد سلطتنا فحسب بل وثقة الأمريكيين فى أن قادتهم فى واشنطن سيخبرونهم بالحقيقة ـ هذا هو خيارنا الحقيقى فى هذه الانتخابات.

نستطيع أن نكون حزباً من هؤلاء الذين يفكرون فقط مثلنا ويتفقون مع ما نتفق معه. يمكننا أن نقسم هذه الدولة إلى ولايات حمراء وأخرى زرقاء، وبإمكاننا أن نستغل الانقسامات الموجودة فى بلدنا من أجل تحقيق مكاسب سياسية.

أو نستطيع فى هذه المرة أن ننشىء حركة بدأناها فى هذه الحملة، حركة تجمع الديموقراطيين والمستقلين والجمهوريين، حركة تضم صغار وكبار السن، الغنى والفقير، الأبيض والأسود، والأسبانى والآسيوى والأمريكى المنشأ. إن هناك شيئاً أدركته من ترحالى فى أكثر من ست وأربعين ولاية فى هذه الحملة الانتخابية؛ وهو أننا لسنا منقسمين ومتفرقين مثلما تدعى سياستنا الحالية. قد تكون لدينا قصص مختلفة وخلفيات مختلفة إلا أن ثمة آمالاً

مشتركة تجمعنا ـ وهى بالطبع لصالح هذا البلد.

وفى النهاية تظل هذه الانتخابات أفضل فرصة لحل المشكلات التى تحدثنا عنها لعدة عقود كأمة واحدة وشعب واحد، وبعد أربعة عشر شهراً سيثبت لكم أن هذا هو ما ستسفر عنه الانتخابات.

إن ملايين الأمريكيين ممن يؤمنون بأننا نستطيع فعل الأفضل ـ ولابد أن نفعل الأفضل ـ قد وضعونا فى موضع يلزمنا بإحداث تغيير حقيقى. الآن، أصبح الأمر بأيدينا: فبإمكانكم أن تقرروا ما إذا كنا سنسير فى نفس الطريق أم أننا سنرسم طريقاً جديداً به آمال حقيقية جديدة للمستقبل.[٢]

إن هذه المقارنة التى يؤديها التركيب المتوازى للفقرات تظهر وضوحاً كاملاً للأفكار، كما تظهر أيضاً كفاءة وقدرة أوباما على التأكيد على أفكاره وآرائه.

التقريب عميق الأثر

هناك أسلوب آخر يستخدمه أوباما لتعميق قدرته على الإقناع ـ ألا وهو "فكرة تدور حول فكرة مضادة"، وهى صيغة بنائية تعرض الأفكار المتناقضة. ويخصص أوباما ـ فى هذا النوع من التقريب ـ مساحات واسعة لفكرة أولية يطرحها، وغالباً ما تكون الفكرة التى لا يتفق معها، ثم ينتقل بعد ذلك انتقالا قويا إلى جملة تالية تشير فى مضمونها إلى وجود فكرة مضادة، ثم يتوسع أكثر فى هذه الفكرة المضادة، التى تكون، غالباً، هى الفكرة التى يؤيدها. وهذا الأسلوب يمكّنه من الإسهاب فى بيان تفاصيل الرأى الذى يؤيده، موضحاً أن هذا الرأى يتفوق على الرأى الآخر. ولنتأمل جيداً هذا المثال:

ليس تغييراً أن يقف جون ماكين مع جورج بوش خمسة وتسعين فى

المائة من الوقت، كما فعل فى مجلس الشيوخ العام الماضى.

ليس من التغيير أن نؤيد أربعة أعوام أخرى من سياسة بوش الاقتصادية التى أثبتت فشلها فى خلق فرص عمل ذات رواتب مناسبة، أو تأمين عمالنا، أو تمكين المواطن الأمريكى من دفع تكاليف التعليم الجامعى الذى ارتفع فجأة ـ تلك السياسة التى قللت حقاً دخل الأسرة متوسطة الدخل، ووسعت الفجوة بين وول ستريت وميت ستريت وتركت أبناءنا محملين بجبال من الديون.

وليس من التغيير أن يعد بمواصلة نهج سياسة تطالب جنودنا فى العراق بكل شىء دون أن تطلب شيئاً من الساسة العراقيين أنفسهم ـ السياسة التى نتطلع إليها ما هى إلا أسباب للبقاء فى العراق فى حين أننا ننفق مليارات الدولارات شهرياً فى حرب لا تقدم للشعب الأمريكى أى نوع من الأمان.

لذا سأقول الآتى ـ إن هناك كلمات كثيرة تصف محاولة جون ماكين تقديم سياسة جورج بوش باعتبارها سياسة يؤيدها الحزبان وبأنها سياسة جديدة ـ ولكن التغيير ليس شيئاً من هذا.

إن التغيير هو سياسة خارجية لا تبدأ وتنتهى عند حرب لم نوافق عليها أبداً ولم نثق بها أصلاً، فأنا لن أقف هاهنا وأتظاهر بوجود خيارات حسنة كثيرة فى العراق، ولكن الذى لا يُعد خياراً هو أن نترك قواتنا فى هذا البلد لمدة مائة عام أخرى قادمة ـ خاصة فى وقت تتشتت فيه قواتنا العسكرية شرقاً وغرباً، وفى وقت تنعزل فيه قواتنا، وغالباً ما يتم تجاهل أى تهديد يحدث للأمريكان.

ولابد أن نكون على حذر عند خروجنا من العراق بقدر ما كنا غير مكترثين عند دخولنا إياها ـ لكن لابد أن نبدأ فى مغادرتها. لقد حان الوقت لأن يتحمل العراقيون مسئولية مستقبلهم، لقد حان الوقت لكى نعيد بناء قواتنا المسلحة ونعطى لجنودنا الرعاية الصحية التى يحتاجونها والمكاسب التى يستحقونها عند عودتهم.

لقد حان الوقت لكى نعيد تركيز جهودنا على قادة المنظمات الإرهابية القاعدة ونحشد العالم بأسره ضد التهديدات المشتركة للقرن الحادى والعشرين، والتى تتمثل فى الإرهاب والأسلحة النووية والتغيرات المناخية والفقر والإبادة الجماعية والمرض.... هذا هو التغيير.

إن تغيير اليوم ليس فقط مواجهة تحديات تتطلب الرد بالقوة العسكرية فقط بل باستخدام القوة الدبلوماسية أيضاً. سياسة مباشرة لا يخشى فيها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أن يخبر أحداً عن موقع أمريكا من العالم. ومرة أخرى لابد أن نتملكنا الشجاعة والقدرة على قيادة العالم إلى طريق الحرية، هذا هو ميراث روزفيلد وترومان وكينيدى. وهذا هو ما يريده الشعب الأمريكى - وهذا هو التغيير.

التغيير هو بناء اقتصاد لا يمدح فقط الثراء ولكن يمدح العمل والعمال الذين خلقوا هذا الثراء. إنه فهم طبيعة التحديات التى تواجه الأسر الكادحة التى لا يمكن التغلب عليها عن طريق إنفاق بلايين الدولارات بسبب تغيير الضرائب لصالح الشركات الكبرى ورجال السى. آى. إيه، أو الأثرياء ولكن عن طريق تخفيض الضرائب للطبقة المتوسطة، والاستثمار فى البنية التحتية المتهالكة، وتغيير طريقتنا فى استغلال الطاقة وتحسين أوضاع المدارس وتجديد التزامنا أمام العلم والابتكار. كما أن التغيير هو إدراك أن المسئولين والرخاء يمكنهما أن يسيرا جنباً إلى جنب، كما كان عليه الحال حينما كان بيل كلينتون رئيساً للبلاد.[٤]

إن استخدام التقارب واسع الامتداد والصيغ التركيبية المتوازية هو ما يميز خطب أوباما فى قدرتها على إحداث نقص للأوضاع كما يقوى قدرة الإقناع لديه. تأمل جيداً هذا المثال من حديث له ألقاه فى فيلادلفيا فى

شهر مارس من عام ٢٠٠٨، وكان بعنوان "اتحاد أكثر قوة":

لأننا نملك الاختيار فى هذا البلد، فبإمكاننا أن نقبل سياسة ترعى الانقسام أو الفرقة والصراع والدفاع عن المصالح. بإمكاننا أن نشارك فى السباق كمتفرجين ـ كما حدث فى محاكمة O. J.، أو عقب حدوث الكارثة ـ كما حدث بعد إعصار كاترينا. نستطيع أن نشاهد خطب أرميا رايت فى جميع القنوات التلفزيونية يومياً ونتحدث عنها من الآن وحتى الانتخابات، ونجعل السؤال الوحيد فى هذه الانتخابات هو ما إذا كان الشعب الأمريكى يعتقد أننى، إلى حد ما، أصدّق أو أتعاطف مع كلماته العدائية والمهينة أم لا. أو نستطيع أن نهاجم مؤيدى هيلارى كلينتون كدليل على أنها كانت تدير برنامجا فى سباق الخيل. أو بإمكاننا أن نتأمل فى ما إذا كان أصحاب البشرة البيضاء سيتجمهرون حول جون ماكين فى الانتخابات العامة بغض النظر عن سياساته ـ يمكننا القيام بهذا.

ولكن إذا فعلنا ذلك فأنا أقول لكم إننا سوف نتحدث عندئذ عن حيرة وتشتيت آخر، ثم يتبعه تشتيت آخر ثم آخر، ولن يحدث تغيير فى أى شىء. هذا هو الخيار وهذه هى اللحظة وهذه هى الانتخابات التى نستطيع فيها أن نأتى سوياً ثم نقول "ليست هذه المرة"، فىهذه المرة نريد أن نتحدث عن مدارس متهالكة تسرق مستقبل أولادنا ذوى البشرة السمراء والبشرة البيضاء: من أسبانيين وآسيويين وأمريكيين. فى هذه المرة نريد أن ننبذ مبدأ المصلحة الذى يخبرنا بأن هؤلاء الأطفال لن يتعلموا وأن هؤلاء الأطفال الذين لا يشبهوننا هم مسؤولية إنسان آخر. إن أطفال الولايات المتحدة الأمريكية ليسوا هؤلاء بل هم أطفالنا ولن ندعم يسقطون فى هوة اقتصاد القرن الحادى والعشرين ـ ليست هذه المرة.

فى هذه المرة نريد أن نتحدث عن غرف الطوارئ المكتظة

بجموع البشر من البيض والسود والأمريكان من أصل أسبانى، الذين لا يجدون الرعاية الصحية الكافية، والذين ليس لهم القدرة على الاعتماد على أنفسهم لمقاومة المصالح الخاصة فى واشنطن ولكنهم يستطيعون ذلك إذا كنا بجانبهم.

فى هذه المرة نريد أن نتحدث عن المصانع المغلقة التى قدمت فى يوم من الأيام حياة كريمة للرجال والنساء من كافة الأجناس وكافة الديانات والمناطق. فى هذه المرة نريد أن نتحدث عن حقيقة المشكلة وهى ليست هذا الشخص الذى لا يبدوا مثلك، والذى من الممكن أن يأخذ وظيفتك - إنها مشكلة الشركة التى تعمل فيها والتى تسافر بك عبر البحار لا لشىء سوى الربح.

فى هذه المرة نريد أن نتحدث عن الرجال والنساء من جميع المعتقدات والألوان، الذين يعملون سويا ويقاتلون سويا وينزفون سويا تحت نفس العلم الشامخ. نريد أن نتحدث عن طريقة عودتهم إلى الوطن من حرب غاشمة لم تكن لتنشِب، كما نريد أن نتحدث عن كيفية إظهار وطنيتنا بالعناية بهم وبأُسَرهم ونمدهم بالأرباح والمكافآت التى يستحقونها.

وأنا لم أكن لأسعى لمنصب الرئاسة لو لم أؤمن، من كل قلبى، بأن هذا هو ما تريده الغالبية العظمى من الأمريكان لهذا البلد.

وفى المثال التالى يتضح استخدام أوباما الرائع للفقرات المتوازية التى تعزز من استخدام طريقة التقريب، وترسم صورة واضحة للتناقض بين معتقداته ومعتقدات جون ماكين:

إن جون ماكين بطل أمريكى وخصم جدير بالاحترام، إلا أنه أثبت مرة بعد مرة أنه لا يفهم ذلك. فقد استغرق الأمر منه ثلاثة محاولات فى سبعة أيام ليفهم فقط أن أزمة الانغلاق أزمة حقيقية. لقد كانت هناك سياسات خطيرة فى الأعوام الثمانية

المنصرمة، والتى وسعت فجوة الدخل وأرهقت أطفالنا بالديون، والآن هو يعدنا بأربعة أعوام أخرى من الشىء ذاته.

إنه يعدنا بأن يثبت خطة بوش الضريبية التى تأتى فى صالح القلة الغنية، والتى لا تحتاج لمثلها حتى تطالب بها- إن هذه الخطط الضريبية قال عنها ماكين قبل ذلك إنها أهانت ضميره. وهو يعد بأربعة أعوام أخرى من الصفقات التجارية التى لم تنطو على أية حماية العمال الأمريكيين، والتى لم تساعدهم على المنافسة والفوز بالاقتصاد العالمى. كما يعد أيضاً بأربعة أعوام من إدارة تدفع البلاد إلى المزيد من خصخصة الضمان الاجتماعى- الخطة التى تذهب بأموال المعاشات إلى البورصة لتضارب عليها - الخطة التى رفضها كل من الديموقراطيين والجمهوريين فى حكم بوش. إنه يعد بأربعة أعوام أخرى من سياسات لا تضمن تأمينًا صحيًا للعمال الأمريكيين ولا تقلل تكلفة التعليم العالى، ولا تفعل شيئاً لصالح الأمريكيين الذين يعيشون فى هذه المجتمعات التى فقدت فيها الوظائف وأغلقت فيها المصانع.

ومع ذلك، فإن الجانب الآخر لا يزال يراهن أن الشعب الأمريكى لن يلاحظ سعى ماكين وراء حقبة ثالثة من حكم بوش. فهم يعتقدون بأنهم سينسون كل ما حدث خلال الأعوام الثمانية الماضية، وسينخدعون إذا اعتقدوا أننى وحزبى سنكون بمنأى عما يحدث فى حياتهم.

حسناً! إننى أراهن رهاناً مختلفاً- أراهن على الشعب الأمريكى.

إن من قابلتهم من رجال ونساء فى المدن الصغيرة والمدن الكبيرة يرون هذه الانتخابات لحظة حاسمة فى تاريخنا. فهم يفهمون ما يحدث هنا فى الوقت الحالى لأنهم يعيشون فى حياتهم اليومية، وهم الذين ضاقوا ذرعاً بالسياسات المتشبعة والسياسيين الذين يحاولون أن يقسموهم حسب مصالحهم السياسية لأنهم

ليسوا فى حاجة ملحة إلى التغيير كما هو الآن.

إن أناسـا قابلتهـم أثنـاء حملتى هـذه يعرفـون أن الحكومة لا تستطيع أن تحل جميع مشاكلنا كما أنهم لا يتوقعون ذلك، إلا أنهم لا يريـدون أن تذهـب أموال الضـرائب سـدى على برامـج لا تعود عليهم بفائدة، بل تعود بالفائدة على من لهم مصالح خاصة. وهم يفهمون أيضاً أننا لا نسـتطيع إيقاف العمل بالخارج أو بناء حائط عازل حول اقتصادنا، ويعرفون أيضاً أن هذا لا ينبغى أن يكون.

إلا أنهم يؤمنون بأن هذه هى المرة الأخيرة التى نستطيع أن نجعل الرعاية الصحية فيها متاحة لكل مواطن أمريكى، وأننا نستطيع أن نقلل الأسعار للعمال وأصحاب الأعمال ونستطيع أن نقلل أقساط التأمين ونمنع شركات التأمين من تحدى الشعب، وأن نقوم بتغطية كل من يحتاج إليها.

إنهم يعتقدون أن الوقت قد حان لإيجاد مخرج لمن يعانى من أزمة الإسكان وأننا سنساعد العائلات على تمويل الرهون العقارية حتى يظلوا مقيمين فى منازلهم ـ وأننا سنبدأ الإعفاء الضريبى لمن يستحقه ـ أعنى الأسر من الطبقة المتوسطة وأصحاب العقارات المطالبين بأموالهم.

نحن نؤمن بأننا لا نستطيع أن نجعل الاقتصاد العالمى يعمل من أجل بناء العاملين من الأمريكان وأننا لسنا بقادرين على إيقاف كل وظيفة يتم البحث عنها فى الخارج، ولكن بالتأكيد نستطيع أن نمنع إعطاء المنح الضريبية للشركات التى ترسلهم للخارج ونبدأ تقديم المنح الضريبية لمن يخلق وظائف فى أمريكا. كما يمكننا الاستثمار فى أنواع الطاقة المتجددة التى تقلل اعتمادنا على البترول وتنقذ كوكبنا وفى الوقت ذاته تخلق أكثر من خمسة ملايين وظيفة جيدة. وهم يؤمنون أيضاً أننا نستطيع تدريب عمالنا على هذه الوظائف الجديدة ونحافظ على أكثر قوة إنتاجية تنافسية فى

العالم إذا ربطنا نظام التعليم العالى بالاستثمار فى مجال العمل، إذا استثمرنا فى التعليم المبكر وجعلنا التعليم الجامعى متاحاً لمن يرغب فيه، إذا توقفنا عن الحديث عن مدى تميز وكفاءة معلمينا وبدأنا فى مكافأتهم على تميزهم.

كما أنهم يؤمنون أيضاً بأنكم إذا عملتم طيلة حياتكم، فأنتم بذلك تستحقون معاشاً يضمن لكم كرامتكم واحترامكم، وقدراً من المال تستطيعون الاعتماد عليه، وضماناً اجتماعياً تجدونه دوماً بين أيديكم.

هذا هو ما يؤمن به الكثير ممن قابلتهم، ولا يهم ما إذا كانوا ديموقراطيين أم جمهوريين، ينتمون إلى مدن صغيرة أم كبيرة، يقومون بالصيد أم لا، يذهبون إلى كنيسة أو معبد أو مسجد أم لا يذهبون. لقد أتينا من أماكن مختلفة ولكل واحد منا قصته التى تختلف عن الأخرى، لكننا نتقاسم الآمال ونتقاسم حلماً أمريكياً واحداً.

هذا هو الحلم الذى أسعى إلى استرجاعه من خلال هذه الانتخابات. وإذا أتيحت لى الفرصة سأظل أتحدث فى هذا الأمر إلى موعد الانتخابات النهائية فى شهر نوفمبر القادم. وهذا هو الخيار الذى أقدمه إلى الشعب الأمريكى: إما أن يختاروا أربع سنوات أخرى امتداداً للسنوات الثمانى التى مضت، أو أن يكون اختيارهم هو تغيير جذرى يحدث فى البيت الأبيض.

وأخيراً، وفى المثال التالى يركز أوباما على تجربة مارتن لوثر كينج: حيث استخدم طريقة التقريب ليبلور أفكاره بالطريقة التى تعطيها تأثيرًا أكبر:

"لو استطاع لوثر كينج أن يتودد إلى سجانه، لو استطاع أن يطلب ممن يؤيده أن يعفو عن هؤلاء المضطهدين، لكان باستطاعتنا أن

نتأمل لنعرف سبب فرقتنا فى ذلك الوقت وما الذى ساعد على التئام الجرح.

ولكن إذا كان تغيير قلوبنا وعقولنا هو الخطوة الأولى، فلن نستطع أن نتوقف عندها. فليس من الكافى أن ننوح على ما أصاب أبناء الفقراء دون أن نجعل المُنتَخَبين من السياسيين والمسئولين يزوِّدون مدارسنا بالإصلاحات اللازمة. وليس من الكافى أن نقلل من شأن منافذ بيع الأدوية المجانية، ومع ذلك نسمح لشركات التأمين وشركات الأدوية أن توقف الكثير من الإصلاحات اللازمة. وليس من الكافى أيضاً أن نمقت تكلفة الحرب الضالة ثم بعد ذلك نسمح لأنفسنا بأن ننساق وراء سياسة مخاوف الهجوم كوسيلة لتفريق أصواتنا بدلاً من الدعم للم الشمل والوحدة حول هدف مشترك. إن كتابنا السماوى يخبرنا بأننا لا يُحكم علينا بالكلمة فقط بل بالعمل أيضاً. وإذا كنا حقاً نريد تحقيق الوحدة فإن علينا أن نجدها فى أنفسنا لكى نعمل وفق ما نعرفه ونحقق ما يليق بهذه البلاد. إن المتغيرات التى نحتاجها لن تأتى ونحن نصنع أشياءً لا طائل من ورائها. ولن تأتى أيضاً إذا قال لنا المشتغلون بالسياسة ما نريد أن نسمعه. إننا جميعا سنكون مطالبين بنوع من التضحية ولن يُستثنَى أحد من المسئولين. سيكون علينا أن نقاتل من أجل إصلاح مدارسنا كما يجب علينا أيضاً أن نتحدى أنفسنا لنكون آباءً صالحين. ولابد أن نقاوم التحيز فى نظامنا القضائى، بل ولابد من أن ندرك حجم العنف الضارب بجذوره فى المجتمع ونعمل على التخلص منه.

هذه هى الطريقة التى تؤدى إلى التغيير الذى نسعى إليه، وهذه هى الطريقة التى قاد بها "كينج" البلاد فى ظل الهمجية والوحشية السائدة. لقد فعل هذا بكلماته ـ تلك الكلمات التى لم يخاطب بها أبناء العبيد فقط بل أبناء أسياد هؤلاء العبيد أيضاً.

> لقد تزعم بكلماته، بل وبأفعاله كما تزعم أيضاً بالقدرة، وبتنظيم المسيرات والذهاب إلى السجن وتلقى التهديدات والاغتراب عن أسرته. تزعم بأخذ موقف مضاد للحرب وهو على دراية كاملة بأنها ستُذهِب شعبيته. تزعم بتحدى الأوضاع الاقتصادية. لقد تفهم الدكتور كينج أنه لا يمكن أن تكون هناك وحدة إلا إذا بذلنا ثمناً باهظاً ومجهوداً جباراً وعزيمة قوية. [٥]

إن استخدام أوباما المتنوع للتقريب والمقارنة والمفاضلة قد أضاف الكثير والكثير من الأساليب البلاغية البارعة إلى خطابه. ولكل قائد يريد أن يقنع الآخرين، فإن عليه أن يتأمل هذه الأنماط المتنوعة من التقريب والمقارنة والتشبيه، ويركز على هذه الأساليب المفيدة التى تساعدهم على بلورة أفكارهم وتوضيح أهدافهم وجذب الانتباه إلى ضرورة تبنى وجهات نظرهم.

⇷ ملخص ما تعلمناه فى هذا الفصل ⇸

أساليب الإقناع

رأينا فى هذا الفصل كيف استخدم أوباما طرقًا فعالة ومؤثرة لإقناع الآخرين، فهو يتفوق على الكثير فى القدرة على الإقناع، ويأتى هذا من خلال إيماءة أو حركة بالعين أو بكلمة "نعم". ويستطيع القادة تعلم دروس كثيرة منه فى فن التواصل الناجح. فعند مقارنته للأشياء مثلاً، تكون أنجح الوسائل فى ذلك هى تسلسل الأفكار، سواء فى جملة واحدة أم عدة جمل أم حتى بين أكثر من فقرة. إن تسلسل الأفكار يعطى إحساسا قوياً بوجود المنطق فى تعليقاته. وهناك أيضاً أسلوب من الأساليب قوية التأثير ـ ألا وهو إلقاء الأسئلة التى تحتاج إلى إجابة؛ فهذا يساعد كلا من المتحدث والمستمع على إعادة المحادثة فى اتجاهين لتبدو كأنها تبادل للأسئلة.. والمتحدثون المحنكون هم الذين يتعرفون على الأسئلة التى يود الجمهور أن يسألها ثم يُعطى الإجابة المنمقة ليترك انطباعاً قوياً لدى

المستمع.

وثمة وسيلة أخرى لها قيمتها فى عملية الإقناع - ألا وهى مخاطبة المعارضة؛ فالمتحدثون المحنكون هم الذين يظهرون دراية جيدة بإدارة المناظرات وفى الوقت نفسه يبينون سبب تفوقهم على الآخرين. كما أن هناك شيئاً آخراً يلعب دوراً مهما فى هذه العملية - هو إظهار أوجه التشابه وأوجه الاختلاف فى الآراء؛ حيث يستطيع القائد عن طريقها أن يضع الأفكار جنباً إلى جنب لمقارنتها فى جملة واحدة أو مجموعة جمل أو حتى فى فقرات كاملة. والمحاور الجيد هو الذى يستطيع أن يوفق بين جميع هذه الأساليب، سواء باستخدام المقارنة التى تتابع فيها الأفكار جيئة وذهابا أم بالمقارنة التى تتمحور حول فكرة رئيسية.

وإجمالاً، فإن القائد البارع هو الذى يستطيع أن يمزج بين كل من تقارب الأفكار والتناقض والتشابه واستخدام التضاد ليوضح الفرق بين أفكاره وأفكار الآخرين، حتى يقنع المستمع بأن آراءه وأفكاره وتصوراته أفضل بكثير من غيرها.

الفصل ٨

مواجهة النقاط المثيرة للجدل والتغلب عليها

يواجه معظم القادة جدلاً ونقاشاً حول بعض النقاط أثناء عملهم، وقد يقعون فى مواقف صعبة نتيجة لزلة لسان أو خطأ غير مقصود أو سوء فهم أو شىء من هذا القبيل. وفى حقيقة الأمر، يظهر باراك أوباما مقدرة فائقة على التغلب على مثل هذه المواقف، وهذا يشير دائمًا إلى أن الرد على النقاش أهم من النقاش نفسه. إن بعض المناظرات الجدلية قد تكون سببًا فى إطفاء بريق نجم سياسى بارز ـ كما فى حالة علاقة "جارى هارت"، واعتذار "جيرالد فورد" لـ "ريتشارد نيكسون" والشكوك العامة التى ثارت حول "جون كيرى" بعد هجمات "القارب السريع". وقد لقى أوباما نصيبه من هذه المنغصات ـ ومنها ارتباطه بـ "أرميا رايت" الذى تفوه بتعليقات مثيرة أثرت على حديث أوباما عن الوحدة؛ وعلاقته غير المبررة بالسيد "لويس فركان": وحديثه المتسم بالضعف عن سكان أمريكا

الوسطى المتمسكين بالسلاح والدين. فكيف وظف أوباما ذكاءه للتخلص من هذه الرياح العاتية؟ هل باعتماده على سمعته الطيبة ولباقته؟

ثمة دروس قيمة يمكن تعلمها من خطاب أوباما وقدرته على التخلص من الجدل الثائر. فهو دائماً ما يستهل حديثه بكياسة ولباقة، مركزاً على أهدافه. إن قدرته على دفع دفة النقاش للأمام واستعداده لتحمل المسئولية في الوقت المناسب قد ساعداه كثيراً على اتخاذ قرارات سريعة ومناسبة، كما أن مهارته في الصمود والدفاع عن معتقداته واستمراره في إرسال رسالته إلى الجمهور - حتى عقب تناوله تلك النقاط المثيرة للجدل - مكنه أيضاً من إحراز النجاح. ولنتعمق أكثر في هذه الأساليب التواصلية التي ساعدته على مواجهة النقاش الجدلي والتغلب عليه.

معرفة أهدافك: الرفض والشجب

عند تناول نقطة مثيرة للجدل، فمن الضروري أن تحدد أهدافك بوضوح، لأن هذا يؤثر بشدة على اختياراتك فيما بعد - كيف يجب أن تبدوا متواضعاً. وما الطريقة المثلى لاستخدام جسمك أثناء الحديث، وما الطريقة التي يجب أن تعتذر بها. إنك إذا تأملت، جيداً هذه العوامل مجتمعة ستجدها مفيدة في اتخاذ قرارات مفيدة وصائبة. ومن أمثلة هذا السياق ما حدث مع أوباما أثناء مناظرته مع السيناتور هيلاري كلينتون إبان انتخابات مرشح الحزب الديموقراطي لخوض الانتخابات الرئاسية، في موضوع يتعلق بقائد أمة الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية "لويس فركان". فقبل المناظرة بأيام أعلن لويس تأييده لـ أوباما في اجتماع قومي، وأثناء المناظرة الرئاسية، في السادس والعشرين من فبراير عام ٢٠٠٨ سأل "توم رسيرت" أوباما قائلاً: "هل تقبل تأييد لويس فركان؟".

ونظراً لدرايته بما ستئول إليه الموافقة، حاول أوباما أن يزيل أي جدال

قد ينشأ جراء هذا التأييد. فأجاب قائلاً:

كنت واضحاً عند شجبى لتعليقات فراخان المعادية للسامية؛ فأنا أعتقد أنها غير مقبولة وتستحق الشجب والتوبيخ. وأنا لم أسع لهذا التأييد؛ فهو يتفاخر بأى أمريكى ذى أصل أفريقى يجمع شمل البلاد، ولكنى بوضوح لا أستطيع أن أحجر على آرائه، ولكن هذا هو التأييد الذى أبغيه، ونحن لا نفعل شيئاً، أؤكد لك، سواء بشكل رسمى أم غير رسمى مع "فركان"...

ولكن السيناتور هيلارى كلينتون متمسكة بعدم استخدام اوباما كلمة "أرفض" فى تبرئه من فركان، حيث قالت:

أريد فقط أن أضيف شيئاً، لأننى قابلت موقفاً مشابهاً حينما سعيت لأن أكون عضواً فى مجلس الشيوخ عام ٢٠٠٠ فى نيويورك؛ حيث كان حزب الاستقلال تحت سيطرة مجموعة أشخاص ممن يعادون السامية. وأوضحت بشكل قاطع أنى لا أريد تأييدهم. لقد رفضته... كنت أرغب فى أن أتخذ موقفاً....

وحينما سأل "رسيرت" هيلارى كلينتون قائلاً: "هل تظنين أن السيناتور أوباما ليس ثابتاً على مبدئه؟"، أجابت هيلارى قائلةً: "كلا. أنا أقول هذا فقط لأنك سألتنى بدقة عما إذا كان يرفض هذا التأييد أم لا. وهناك فرق بين الشجب والرفض".

بهذا الكلام أدرك أوباما أن هيلارى كلينتون وضعته فى مأزق، وكان من المحتمل أن يظهر فى المناظرة متورطاً فى أمر مثير للجدل. وظل أوباما واضعاً أهدافه نصب عينيه ـ هذه الأهداف هى إبعاد نفسه عن "فركان". وبالفعل كان رد فعله سريعاً بدون تساؤل من جانب "رسيرت"، حيث قال:

علىّ أن أقول إننى لم أر فرقاً بين الشجب والرفض؛ فليس ثمة

> عرض مساعدة رسمية من "فركان" تستدعى أن أرفضها، ولكن إذا كانت السيناتور هيلارى كلينتون ترى أن كلمة "يرفض" أقوى من كلمة "يشجب" فأنا أقر بهذا، فأنا أرفض وأشجب.

بدأ الجمهور يصفق، مدركا أن أوباما قد أخمد ناراً كانت على وشك الاشتعال. وبفضل تركيزه على أهدافه، استطاع أوباما أن يتفوه بالكلمات المناسبة، وبأسلوب مناسب أيضاً أخمد جدلاً كان سيستمر لعدة أسابيع، بل كان من الممكن أن يلحق ضرراً بحملته الانتخابية. وهناك درس مهم لابد أن تتعلمه قبل إقدامك على مواجهة مناظرة جدلية وهو أن تكون واضحاً فى أهدافك عند مواجهة المواقف الصعبة وترتب أحداثك وكلماتك وتصرفاتك بطريقة تتلاءم مع أهدافك.

تغيير نغمة الصوت: التواضع والبداية اللبقة

إن دماثة الخلق ولباقة الحديث كان لهما دور مهم وبارز فى نجاح أوباما فى التخلص من النقاط المثيرة للجدل. وبإمكانك أن تقتبس منه الكثير، على سبيل المثال، يعلمنا سلوكه أن طريقة مواجهتك للنقاط المثيرة للجدل أمام الآخرين مسألة غاية فى الأهمية، وهى إلى حد ما أشبه بالانطباع الأول الذى يدوم إلى الأبد؛ ففى ضوء الجدل السائد قد يكون الحكم على شخصيتك سلبياً، ثم تحتاج بعد ذلك إلى أن تغير رأيهم فيك مرة أخرى. فى البداية لا يبدو أنك تتخذ الوضعية الدفاعية؛ فالدفاع دائماً ما يقلل من تحقيقك لأهدافك المنشودة. تظاهر، بقدر المستطاع، بأنك متواضع طيب النفس عند بداية حديثك. إن الخطأ شىء وارد لأنك إنسان ـ وهذا مقبول، والناس على استعداد للعفو والصفح، ولكنهم *أكثر* تسامحاً حينما تريد أن تخلق إحساساً بالتواضع وتأنيب الضمير.

وقد أوضح أوباما ذلك عندما ألقى خطابه ردا على خطاب أرميا رايت. لقد تمنى عدد كبير من الأمريكان معرفة السبب وراء ارتباط أوباما بمثل هذا الرجل المتشدد.

وهنا نخلص إلى أن لغة الجسد تلعب دورًا مهمًا فى تحقيق النجاح الذى تصبو إليه، أثناء مواجهة المواقف العصيبة؛ فهى أشبه بالانطباعات الأولى لأنها تنقل رسائل مهمة إلى المستمع، تُظهر ما إذا كنت تشعر بالأسف أو بالتعاطف، أو أنك فى موقف دفاعى أو فى موقف معارض. وقد أظهر أوباما أهمية إبداء الندم فى أحيان والثبات والقوة فى أحيان أخرى. وفى لغة الجسد المثالية، غالباً ما يكون هناك خيط رفيع فاصل بين الظهور بمظهر الواهن الضعيف المتخاذل، وبين الظهور بمظهر النادم المؤنب لضميره، وبين أن تظهر قويًا لا تبدى ندماً ولا تأبه لشىء؛ فلن يكون بالأمر النافع لك إذا دخلت حجرة وأنت متهدل الكتفين مطأطأ الرأس ـ فهذه علامة تنقل ضعفك ووهنك. أما إذا دخلت منتصب القامة رافعاً رأسك وتنظر إلى الحضور مباشرة فى أعينهم، فهذا هو أفضل سبيل يعمل على نقل قوتك وثباتك إلى من حولك. إلا أنك إذا ظهرت قويًا ثابتاً فلابد أن تُتْبِعَ هذا بمظهر ينقل الإحساس بالندم والتواضع من خلال اللغة غير المنطوقة التى تتمثل، على سبيل المثال، فى نظرة العين ونبرة الصوت. استعن بلغة الجسد والتواصل غير المنطوق معاً فى هيكلة نبرة صوتك. ولابد أن تبدى اهتماماً بالغاً لهذه العناصر أثناء خلق الانطباع الأول.

إعادة هيكلة مظهرك الخارجى

يتضح أيضاً من خلال أسلوب أوباما فى مواجهة المواقف العصيبة أن المظهر الخارجى الملائم من الممكن أن يعمل على مساعدتك على نقل رسالة تخلق شعوراً بأن مشاعرك وعواطفك تشبه فى تأثيرها وفاعليتها لغة الجسد واللغة المنطوقة ـ وقد أظهر أوباما هذا جيداً عندما ألقى

تصريحاته رداً على التصريحات التى أدلى بها أرميا رايت. فقد كان هناك العديد من الأمريكيين الذين رغبوا فى معرفة كيف أقحم أوباما نفسه مع "أرميا رايت"، ذلك الرجل المتعصب.

لقد ألقى أوباما خطابه تعليقاً على هذه التصريحات من مكان ترفرف فيه الأعلام الأمريكية من كل جانب. فهذه الصورة نقلت إحساساً بالوطنية وعميق الاحترام للولايات المتحدة الأمريكية. كما جاء هذا كإطار من خلاله استطاع أوباما أن يبدى عبارات الندم والاعتذار، وأكد على التزامه بتوحيد الناس من مختلف الطوائف والأحزاب والثقافات من أجل تحقيق الأهداف الأمريكية المنشودة؛ فالمظهر الخارجى الذى كان يحوطه ساعد على نقل بعض الرسائل الثانوية التى جاءت متوافقة إلى حد كبير مع كلماته وساعدت على تأكيدها. وعند مواجهة المواقف الصعبة والعصيبة يجب أن نعتبر أن المظهر الخارجى والخلفية هما أفضل الطرق التى تعمل على تعزيز نواياك وكلماتك والتأكيد عليها.

إعادة صياغة الحوار- اختيار اللغة

يعد، أيضاً، التعجيل بإعادة صياغة الحوار وتغيير مجراه من أفضل الأساليب التى يمكن استخدامها فى مواجهة المواقف العصيبة؛ فلابد أن يكون جُل هدفك هو التخلص بقدر الاستطاعة من هذا الموقف العصيب وهو لا يزال فى مهده. فإن كان هذا الموقف العصيب قد تطور وتضخم نسبياً، فعليك، حينها، أولاً أن تواجهه وتتعامل معه.

وخير مثال على ذلك عندما أعاد أوباما صياغة الحديث وغيَّر من مجراه بسرعة فائقة عندما واجه مشكلة صلته بـ أرميا رايت؛ فنظراً لتصريحات أرميا رايت التى كانت تدعو للعنصرية والفرقة، والتى أدلى بها قبل أسابيع من رد أوباما، رغب أوباما فى مواجهة الاتهامات التى كانت تقول بأنه يساند، سرًا، رؤية وأفكار أرميا رايت، لأن أوباما اعتاد

الجلوس مع أرميا رايت وكوَّن معه نوعاً من الصداقة لسنوات عديدة. ظهر أوباما قوياً ثابتاً، تبدو عليه المشاعر والعواطف الوطنية. بدأ حديثه بالاستشهاد بما جاء فى "وثيقة الاستقلال": "معاً شعباً واحداً، نكوّن اتحاداً أكثر تكاملاً".

وقبل أن يتفوه أوباما بكلمة واحدة، فقد ساعده اختياره لهذا الاستشهاد فى تأصيل استجابته تأصيلاً راسخاً داخل مستمعيه وفى التأكيد على التزامه بتأصيل القيم الأمريكية. لقد ساعدت هذه الكلمات أوباما على ارتقاء منزلة أخلاقية عالية، كما أنها غيرت من مجرى الحديث، ولذلك تمكن أوباما من الحديث وفقاً لهذه المنزلة التى ارتقى لها، وجنَّبه هذا أن يكون فى موقف دفاعى عند تناوله مشكلة علاقته وصلته بـ أرميا رايت. واستطرد أوباما فى حديثه عن مشكلات العرقية التى تنتشر فى الولايات المتحدة الأمريكية والتحديات التى تحول دون تحقيق المساواة، وأوضح مدى استنكاره واستهجانه للتصريحات العنيفة التى أدلى بها أرميا رايت.

الاعتراف بالخطأ - تحمل المسئولية

من الدروس الأخرى التى يمكن أن نتعلمها من طريقة أوباما التواصلية هى تقديم الاعتذار مبكراً - عند حدوث خطأ ما - وفى مستهل الحديث. فـ أوباما عادة ما يعتذر ويقر بخطئه حينما يكون ذلك مناسباً، كما أنه يتحمل المسئولية حينما تكون هناك حاجة لذلك. والدليل على ذلك ما حدث فى أبريل من عام ٢٠٠٨ عندما تحدث عن الطبقة العاملة التى تعيش فى مناطق قديمة ومتعثرة اقتصادياً بكلمات تدل على الفقر، حيث قال عنهم: "يتجرعون المرارة وهم يحملون الأسلحة ويشعرون بالعداء تجاه من ليسوا مثلهم، ولديهم شعور بكراهية المهاجرين كطريقة للتعبير عن إحباطهم".

وقد أثارت هذه التصريحات استياءً شديداً. وفى الرابع عشر من شهر أبريل عام ٢٠٠٨ بدأ أوباما حديثه فى واشنطن بالاعتراف بخطئه، قائلاً:

> صباح الخير! أعرف أننى تركتكم طيلة أسبوع منشغلين بالتصريحات التى أدليت بها فى الأسبوع الماضى وقد يكون البعض منكم مستاءً منها.
>
> كما قلت أمس، أنا نادم على ما قلته بطريقة تم تفسيرها على أنها إهانة لبعض الناس، ومن ناحية أخرى كانت بعيدة عن موضوع المناظرة النقدية التى يجب أن نلتزم بها فى هذا الموسم الانتخابى.

لقد تم تفهم الاعتراف المبكر بشكلٍ جيد. وبدأ المذيعون والجمهور يهتفون بالشعار القائل "إذا ارتكبت خطأ، فلتعترف به".

التأكيد على المبادئ وإرسال رسائل قوية

وفى النهاية يعمد أوباما إلى التأكيد على معتقداته عندما يواجه شيئاً مثيراً للجدل أو يقدم اعتذاراً؛ فهو لا يخجل من معتقداته بل يدافع عنها بقوة، ويشرع فى إرسال رسائل صارمة حتى بعد الاعتراف بأخطائه. مثلاً؛ بعد اختيار الكلمات الجارحة عند حديثه عن الناخبين المقيمين فى المناطق الريفية التى تقع فى الجزء الأوسط الغربى، انتهز أوباما الفرصة لكى يبرز معتقداته الحقيقية قائلاً:

> أنا رجل ذو إيمان عميق، وقد ساعدنى دينى كثيراً فى حياتى - حتى إنى ألقيت خطبة دينية قبل الترشح للرئاسة قلت فيها: "أيها الديموقراطيون، إنكم ترتكبون أخطاء حينما تفشلون فى الاعتراف بقوة الإيمان فى حياة الناس". كما أنى أمثل ولاية تعج بالصيادين

والناس العاديين، وأفهم جيداً أهمية مثل هذه العادات بالنسبة للأسر هنا فى إلينوى، بل وفى أمريكا بأسرها. وعلى عكس ما تم استنباطه من كلامى أو كما فسره غرمائى، فأنا لم أعتقد أبداً أن هذه العادات والتقاليد لها صلة بكمية الأموال التى بحوزتهم.

ولكنى لن أبعد الهدف الرئيسى الذى أحاول تحقيقه. فلعدة عقود مضت والناس فى المدن الصغيرة والكبيرة والمناطق الريفية، بل وفى جميع أنحاء البلاد، قد أدركوا أن العولمة تقلب قواعد اللعبة عليهم. وعندما بدأت وظيفتى كمسئول عن الجانب الجنوبى لشيكاغو، رأيت أن ما يحدث هو إغلاق مصانع الصلب أبوابها ورحيلها لما وراء البحار؛ فنحن عندها لا نفقد الوظائف فقط بل أيضاً نفقد منظومة العمل فى المجتمع ككل، وتصبح الشوارع خاوية على عروشها، كما تعانى المدارس بالطبع.

لقد رأيت ذلك بنفسى فى حملتى الانتخابية لمجلس الشيوخ فى إلينوى حينما أردت أن أتحدث إلى بعض الرجال الذين كانوا يعملون فى مصانع "ميتاج" لمدة عشرين أو ثلاثين عاماً قبل تسريحهم فى سن الخامسة والخمسين، عندما أغلقت هذه المصانع أبوابها وانتقلت إلى المكسيك، ولم تكن لديهم أى فكرة حتى عن المعاشات التى يعتمدون عليها فى معيشتهم، ولم يكن أحد منهم يعلم ما إذا كان سيستطيع أن يدفع ثمن نقل كبد لابنه الذى يحتاج إليه بشدة أم لا، فالآن لم تعد هناك رعاية صحية.

لقد كنت أسمع هذه القصص تقريباً كل يوم أثناء حملتى ،سواء فى أوهايو أم بنسلفانيا، وكان كل من قابلتهم يخبروننى بأن الساسة يأتون لبلادهم ويخبرونهم بالذى يودون سماعه ويَعدونهم وعوداً كبيرة، ثم بمجرد رجوعهم إلى واشنطن وبمجرد انتهاء الانتخابات لاشىء يتغير. ليست هناك خطة لعلاج الجانب السلبى من العولمة، ولا نفعل شيئاً تجاه الأسعار المتزايدة ـ سواء تلك التى

تخص الرعاية الصحية أم التى تخص التعليم الجامعى أم حتى تلك التى تخص أصحاب المعاشات. وبدلاً من بذل الجهد من أجل استعادة الوظائف التى لن تعود، تنهى واشنطن الخلاف ببذل كل جهدها من أجل اختراع شىء جديد يشتت انتباه الناس ويصرفهم عن الموضوع الأساسى. وبعد مرور سنوات عديدة على هذا الحال، يتهكم الكثير من الناس على دور الحكومة التى لا تستطيع أن تحسن ظروف معيشتهم؛ فهم غاضبون ومحبطون من قادتهم لعدم الاستماع إليهم وعدم النضال من أجلهم وعدم إخبارهم بالحقيقة دائماً ـ حقاً، إنهم يشعرون بالمرارة حيال ذلك كله.

ربما أكون قد ارتكبت خطأ ما فى الأسبوع المنصرم فى اختيارى للكلمات، ولكن الحزب الآخر أخطأ لمدة ثلاث عقود مضت حينما تبنى سياسة وفلسفة فاشلة ومفلسة.

إنها الفلسفة التى تقول إنه لا دور للحكومة فى جعل الاقتصاد العالمى يعمل لصالح العمال الأمريكيين، وأننا علينا فقط أن نجلس متفرجين على المصانع التى تُغلق والوظائف التى تختفى؛ حيث لا يكون أمامها شىء تفعله أو يجب أن تفعله تجاه هؤلاء العمال الذين لا يجدون الرعاية الصحية ولا الأطفال فى مدارسهم المتهالكة أو أسرهم التى شُردت من منازلها؛ ولذا علينا أن نمد أيدينا للحصول على عوائد الضرائب ونتمنى للجمع حظاً سعيداً.[١]

وبالمثل، ففى مارس عام ٢٠٠٨، وعقب تبرئه من تعليقات أرميا رايت المثيرة للجدل وتأكيده الراسخ على مبادئ الوحدة لا الانقسام، يحاول أوباما بقوة أن يقنع الآخرين أنه فى هذه المرة لا يستطيع أن يتنصل من رايت ،وشرح بالتفصيل فيما سمى قبل ذلك بالحديث الرشيمى عن العلاقة العنصرية بأمريكا:

خلال السـنوات الأولى لهـذه الحملة وبخـلاف كل التوقعات رأينا

كيف اشتاق الأمريكيون للوحدة، ورغم التحريض على النظر إلى ترشيحى من منظور عنصرى، فقد فزنا فى الولايات ذات الغالبية البيضاء. وفى ساوث كارولاينا؛ حيث لا تزال رايات الفرقة ترفرف هناك، قمنا ببناء تحالف قوى من الأمريكيين ذوى الأصول الأفريقية والأمريكيين ذوى البشرة البيضاء.

إن هذا لا يعنى أنه لم يكن لقضية العنصرية دور فى هذه الحملة؛ ففى بعض مراحلها كان هناك بعض الذين علقوا على هذا الموضوع باعتبارى "أسود زنجيًا" أو أننى "ملون". وقد شاهدنا فى بعض الأحيان بعض الفقاعات العنصرية التى تظهر على سطح مياه الانتخابات فى الأسبوع الذى سبق الجولة الأولى فى ساوث كارولينا. وطافت الصحافة فى أماكن الاقتراع للبحث عن دليل للاستقطاب العنصرى - ليس من منظور البيض والسود، بل من منظور السود والأقل سواداً أيضاً.

ومع ذلك، فقد كان هناك نقاش حول مبدأ العنصرية فى الأسبوعين الماضيين، والذى أخذ اتجاهاً مثيراً وخطيراً....

لقد أدنت بالفعل تصريحات أرميا رايت التى أثارت كل هذا الجدل؛ فعند البعض تظل الأسئلة السيئة عالقة فى الأذهان. هل علمتُ أنه ناقد شديد اللهجة للسياسة الأمريكية الداخلية والخارجية؟ بالطبع. هل سمعتُه من قبل يدلى بتصريحات مثيرة للجدل؟ نعم. هل أعارض بقوة الكثير من آرائه السياسية؟ قطعاً، تماماً، مثلما أننى متأكد من أن الكثيرين منكم قد استمعوا إلى تعليقات ترفضونها بشدة.

ولكن التصريحات التى سببت كل هذه الضجة لم تكن باعثة على الجدل إلى هذا الحد؛ فهى ببساطة لم تكن تعبر عن محاولة قائد معارضة يناهض ظلما واضحا، ولكنها كانت تعبر عن نظرة مشوهة للبلاد - نظرة ترى التعصب العنصرى للبيض شيئاً مستوطناً

فى المجتمع الأمريكى لدرجة أن تعتبر ما نراه خطأً هو الصواب.

وفيما يتعلق بتعليقات أرميا رايت، فلم تأت فقط خاطئة لكنها جاءت مفرقة، جاءت لتبث روح الفرقة فى وقت نحتاج فيه إلى الوحدة والاتحاد، جاءت عنصرية وعرقية فى وقت نحتاج فيه للوقوف معاً جنباً إلى جنب لكى نتمكن من حل المشكلات الضخمة التى نواجهها والتى تتمثل فى الحروب التى نخوضها والخطر الإرهابى الذى نواجهه، والاقتصاد الذى يقف على حافة الهاوية، وأزمات الرعاية الصحية التى لا تنتهى، والتغير المناخى الذى يحتمل أن تكون له أعراض تدميرية. إنها مشكلات لا تتمثل فى ذوى البشرة السوداء أو البيضاء ولا تتمثل فى اللاتينيين أو الآسيويين ولكنها مشكلات أخرى تواجهنا جميعاً.

ونظراً لثقافتى وميولى السياسية وقيمى ومبادئى الواضحة، فسيكون هناك بلا شك بعض هؤلاء الذين لن يكتفوا بمجرد الإدانة والشجب لتصريحات أرميا رايت، فربما يطرحون مثل هذا السؤال: ما سر علاقتى بأرميا رايت من الأساس؟ وأنا أعترف وأقر بأنه إذا كانت علاقتى بـ أرميا رايت تقتصر فقط على مشاهدة بعض المقتطفات الصغيرة من خطبه ـ التى ألقاها فى العديد من الأماكن كالتلفاز أوالتى توجد على موقع YouTube ـ فإن موقفى لم يكن ليتغير وأؤكد بأننى كنت سأتصرف بالطريقة ذاتها.

ولكن فى الحقيقة، فإن هذا ليس كل ما أعرفه عن هذا الرجل؛ هذا الرجل الذى قابلته قبل اثنين وعشرين عاماً قد ساعدنى على معرفة دينى، هذا الرجل كان يحدثنى عن واجباتنا لكى يحب بعضنا الآخر ولكى نهتم بعيادة المرضى ومساعدة الفقراء. إنه رجل خدم بلده عندما كان جندياً فى البحرية الأمريكية، رجل عمل فى مجال البحث والمحاضرة فى بعض أفضل الجامعات والمعاهد فى هذا البلد، ولمدة تزيد على ثلاثين عاماً، قاد هذا الرجل منظمة

تخدم المجتمع عن طريق إيواء المشردين، وإزاحة الفقر عن كاهل الفقراء والمحتاجين، وتوفير الرعاية اليومية وتقديم المنح التعليمية وزيارة السجون ومد يد العون والمساعدة للمصابين بالإيدز.....

كان أرميا رايت بمثابة عائلة بالنسبة لى، فقد كان له الفضل فى تقوية إيمانى. إننى لم أعهد منه قط أن تحدث عن المجموعات العرقية بازدراء أو احتقار، أو أنه عامل ذوى البشرة البيضاء بغير احترام أو دونما أدب. يحمل هذا الرجل بداخله متناقضات ـ تتمثل فى الخير والشر ـ للمجتمع الذى دأب على خدمته لسنوات عديدة.

إننى لا أستطيع التبرؤ منه مثلما لا أستطيع التبرؤ من بنى جلدتى ذوى البشرة السوداء. إننى لا أستطيع التبرؤ منه مثلما لا أستطيع التبرؤ من جدتى البيضاء – تلك المرأة التى ساعدت على تربيتى، المرأة التى ضحت مراراً وتكراراً من أجلى، المرأة التى تحبنى بقدر ما تحب كل شىء فى هذه الحياة. ولكنها أيضاً المرأة التى التى اعترفت لى ذات مرة بخوفها من الرجال السود الذين يمرون أمام منزلها ويهتفون هتافات عنصرية أو عرقية جعلتنى أنكمش خوفاً.

هؤلاء الناس هم جزء منى، وهم أيضاً جزء من أمريكا ـ هذه البلد التى أحبها.

أعلم أن ذكريات الذل والهوان والشك والخوف لا تزال تسبح فى أذهان الرجال والنساء ممن هم فى عمر أرميا رايت، وأعلم أن غضب ومرارة هذه السنوات لا تكاد تفارقهم. ربما لا يُعبَّر عن مثل هذا الغضب علانية ولا يتم إظهاره أمام زملاء العمل أو أصدقائنا ذوى البشرة البيضاء، ولكن ربما يُهمَس به فى صالونات الحلاقة وحول موائد الطعام. وفى بعض الأحيان، يستغل بعض السياسين هذا الغضب استغلالاً سيئاً للتلاعب بالأصوات الانتخابية للمجموعات العرقية أو من أجل تعديل خسارة سياسى ما.

وفى بعض الأحيان، تجد مثل هذه المرارة وهذا الغضب مكاناً

حتى فى دور العبادة أو بين العوام....

هذا هو آخر ما وصلنا إليه ـ مأزق عرقى نَعْلَقُ فيه منذ سنوات وسنوات. وعلى عكس مزاعم بعض نقادى، سواء من ذوى البشرة البيضاء أم السمراء، فأنا لم أكن ساذجاً قط لأعتقد بأننا سنتغلب على مشكلة التفرقة العنصرية من مجرد دورة انتخابية واحدة أو من خلال مرشح واحد ـ خاصة إذا كان مرشحاً تشوبه بعض النقائص كالماثل أمامكم الآن.

ولكننى أكدت أن لدى اقتناعاً راسخاً ـ اقتناعاً مستَمَدًّا من إيمانى بالله وإيمانى بالشعب الأمريكى ـ أنه إذا عملنا معاً جنباً إلى جنب سنتمكن من مداواة بعض الجراح العرقية القديمة، وأن هذا هو سبيلنا الوحيد إذا أردنا أن نواصل سعينا نحو اتحاد أكثر كمالاً.

يعد الإيضاح الذى قدمه أوباما إيضاحاً جريئاً إلى حد ما، إلا أنه لم يرض جميع المستمعين عن مثل هذه الطريقة. غير أن وسائل الإعلام والجماهير، بوجه عام، بدت راضية عن هذا الاستنكار والاستهجان الواضح للتصريحات التى ألقاها أرميا رايت وعن الإيضاح الذى أظهر به أوباما هذه التصريحات. ونظراً لصراحة أوباما وصدقه فى حديثه عن رغبته فى توحيد الشعب الأمريكى، فقد بدت وسائل الإعلام والجماهير راضية عن اختيار أوباما ـ فى نفس الوقت ـ بأنه لا يستطيع "التبرؤ" من أرميا رايت مثلما لا يستطيع التبرؤ من جدته البيضاء، ولكنه يأمل أن يستطيع تخليص أمريكا من المشكلات العرقية القديمة. وقد لقى اختيار أوباما هذا احترام كثير من المستمعين.

ملخص ما تعلمناه من هذا الفصل
أساليب التغلب على العوائق والعقبات

أظهر أوباما مهارة فائقة فى مواجهة الخلافات والتغلب عليها؛ فهناك الكثير من الدروس التى تعلمناها من أساليب التواصل التى مكنت أوباما من مواجهة العواصف التى أثيرت فى وجهه. يجب أن يتذكر القادة دائماً أن كيفية الرد أو التعامل مع الخلافات تساوى فى أهميتها الخلافات نفسها أو ربما تفوقها أهمية. ويجب عليهم أن يتناولوا الخلافات أولاً ثم يأخذوا على عاتقهم مسئولية التعامل معها فى الوقت المناسب. ودائماً ما ترتسم تعبيرات الندم على وجه المتحدث الماهر عند إبدائه للاعتذارات، ولكن ينبغى أن تتسم هذه التعبيرات بالقوة. والمتحدث الجيد إذا أحس بأن المستمع قد بدأ يشك فى حكمته وشخصيته، يقوم على الفور بخلق انطباعات جديدة قوية ومؤثرة بحيث يتجنب الظهور بمظهر المدافع عن نفسه، ولكنه يضفى روحاً من التواضع والاحترام على كلماته. وفيما يتعلق بالانطباعات الأولى، فإن لغة الجسد والمظهر الخارجى والصوت لها تأثير فعال وقوى فى خلق مثل هذه الانطباعات. والقائد الذى يتمتع بمهارات تواصل فعالة عادة ما يحدد أهدافه قبل أن يبدى اعتذاره أو قبل أن يلقى خطاباً، ويظل منتبهاً إلى أنه سيتلفظ بالكلمات التى ستؤدى به للوصول إلى أهدافه. ودائماً ما يوظف ذوو مهارات التواصل الفذة المظهر الخاجى [الإخراج] والموقع الذى يلقى منه خطابه فى إعادة هيكلة صورته أمام المستمع، بالإضافة إلى تعزيز رؤاه ورسائله المهمة: فهو دائماً ما يبدى اعتذاره فى بداية إلقائه لخطبته بطريقة يغمرها الصدق والوضوح. والمتحدث الجيد عادة ما يبتعد عن الظهور بمظهر المتردد فى التزامه بالمُثُل التى تكون محط إعجاب الجميع. وبدلاً من ذلك، يلجأ المتحدث الجيد - أثناء إلقائه لخطابه - إلى تبليغ مُثُله مرة بعد أخرى، مُظهِرًا ثباته على معتقداته ومبادئه.

الفصل ٩

حث الآخرين على التحرك وترك انطباع قوي ومؤثر

إن النهايـات القوية تعد شـيئاً حتمياً لنقل رسـائل، يمكـن أن تؤثر فى المسـتمعين وتعلـق فى أذهـانهـم. وبالطبع، ينقـل القادة رؤاهـم ووجهات نظرهـم بفعاليـة عند إلقـاء خطبهم، ممـا يدعم تحقيق الأهـداف التى يسـعون إليهـا. كما أنه عند ختام خطبهم، فإن هـؤلاء القادة ينجحون فى تحفيز مستمعيهم، واستثارتهم، وبالتالى يستطيعون أن يتركوا لديهم أثراً قويـاً - وقد أظهـر اوباما كفاءة عالية فى اختتـام أحاديثه وخطبه العامة. وكمـا أن للبدايـة القويـة أثرها فى جذب الانتبـاه، وتوجيه المسـتمع، فإن النهاية الحسنة تترك انطباعات جيدة لدى المستمع تؤثر بعد ذلك فى رأيه واختياراته وتصـرفاته. وباسـتخدم أوباما لنهاية قوية لخطابه، نجح فى إعطاء دفعة للمسـتمعين وخلق شـعور لديهم بضرورة التحرك، وتوجيههم الى أشـياء من شأنها أن تفيد القضـية. وفى الوقت الذى ينهى فيه أوباما

كلامه تكون حدة صوته قد تصاعدت فينهى الحديث بهذه النبرة العالية. وفيما يلى نتعلم بعض الدروس من الأساليب التى استخدمها أوباما لإنهاء خطابه نهاية قوية، والتى لم تؤثر على حملته الانتخابية فقط، بل على "حركته" أيضاً.

حث الآخرين على تحقيق إنجازات ملموسة

عندما يفرغ أوباما من حديثه، فإنه يكون قد أحدث لدى المستمعين نوعاً من الدافعية والطموح. وهناك أنماط لغوية كثيرة تحقق هذه المهمة؛ فأحياناً ما تكون الكلمات فصيحة، وأحياناً تشمل معنى الوطنية وتعزز المبادئ الأخلاقية والحقائق الدينية. وفى أغلب الاحيان تثير الكلمات رد فعل عاطفى. ولنتأمل هذا المثال:

إنه شعاع الأمل الذى قاد أبى ليعبر المحيط.

إنها المبادئ الأساسية التى يجسدها العَلَم الذى غُطّى به نعش جدى ـ فهى ترمز للحياة والحرية والبحث عن السعادة.

إنها الحقيقة البسيطة التى تعلمتها خلال الأعوام الماضية من مصانع الصلب المتداعية الموجودة فى الجانب الجنوبى من شيكاغو ـ إن العدالة يمكن تحقيقها فى هذا البلد رغم أنف أصحاب المصالح الكبرى، وخاصة حينما يقال لنا إن التغيير الذى نسعى إليه لن يحدث ـ ولكننا نرفع أصواتنا بالرد ونقول: بلى نستطيع.

لذا فإن عليكم ألا تنسوا أن هذه الانتخابات ليست شأناً شخصيًّا لى أنا وحدى أو لأى مرشح آخر. لا تنسوا أن هذه الانتخابات تُجرى من أجلكم ـ *من أجل أحلامكم، من أجل آمالكم وكفاحكم، ومن أجل تأمين نصيبكم من الحلم الأمريكى.*

لا تنسوا أن أمامنا خياراً فى هذا البلد ـ وهو أنه بإمكاننا ألا

نكـون منقسـمين، بإمكاننا أن نبـدد مخاوفنا، بإمكانـنـا أن نختار اللحظة التـى نتحد فيها ونجد حلاً للمشـكلات التى تحدثنا عنها طوال الأعوام الماضية فى ظل الانتخابات الأخرى.

فـى هذه المـرة يمكـن أن تكـون الانتخابـات مختلفـة عن ذى قبـل، فبإمكاننا أن نعارض من يقولـون إن الطريق طويل، وإننا لن نسـتطيع أن نحقق التغيـير الذى نريده. هذه هى فرصـتنا لنجيب نداء الأجيال الأمريكية التى طالبت كثيراً بتحقيق الحلم الأمريكى عن طريق العمل الجاد والتضـحية. شـكراً، وليبارك الله الولايات المتحدة الأمريكية [1] [لهجة تأكيدية]

وفـى مثـال آخر، يسـتخدم بـاراك أوبامـا لغة من شـأنها أن تشـجع المستمعين على الاستجابة للنداء والتفكير فى شىء أكبر منه، والتحقق من أن هذا يمثل التراث الذى ورثه أمريكا من الماضـى؛ فتأكيده هذا يسـاعد على "خلق شعور بوجود أشياء عظيمة يمكن تحقيقها" من خلال حديثه:

من خلال الخدمات المقدمة فى بلادنا، وجدت مجتمعاً يحتضـننى ومواطنـة ذات معنـى واتجاهـاً كنت أسـعى إليه. مـن خلال هذه الخدمات، وجدت أن أهدافى تتماشى مع أهداف أمريكا الكبرى. كلنا فى أمريكا نسـعى لتحقيق أحلامنا ولكن مجموع هذه الأحلام لابد أنه أكبر حجماً منا كشـعب ـ لأننا ورثنا بلداً كافح شعبُه بطرق مختلفة من أجلنا.

إنه ميراث عصـبة من الوطنيين الشجعان الذين قهروا طغيان ملك مستبد.

إنـه ميراث جماعة من معارضـى الـرق والجنـود الذين هبوا للدفاع من أجل وحدة أكثر اكتمالاً.

إنه ميراث من بدأوا التعليم فى مدارسـنا والاعتناء بالمرضى، وميراث الذين سيروا المسيرات وحشدوا المتطوعين لمساندة القانون

بينما تتحرك أمريكا فى الغرب.

إنه ميراث من واجه الكساد الاقتصادى بالانضمام للجمعية المدنية للحفاظ على الموارد الطبيعية، والنساء اللاتى عملن فى "أرسنال أوف ديموقراسى" وقاموا ببناء الخزانات والسفن وقاذفات القنابل لمحاربة الفاشية.

إنه ميراث من نادوا بحق المرأة فى الاقتراع ومن نظموا المسيرات للمطالبة بالحرية وتحقيق العدالة، فضلاً عن الشباب الذين لبوا نداء الرئيس كينيدى للانخراط فى سلك السلام.

إن التضحية التى بذلتها الأجيال السابقة لم تكن سهلة، ولكن الأمة الأمريكية أمة عظيمة لأن الشعب الأمريكى كان راغباً فى مساندتها فى وقت الشدة، وعلى جميع الأصعدة لمواجهة التحديات الكبيرة.[٢]

خلق نوع من الدافعية والإلحاح

هناك أسلوب آخر يستخدمه أوباما عند الانتهاء من حديثه - ألا وهو لفت الانتباه إلى النتائج والعواقب المترتبة وإيجاد نوع من الدافعية للتحرك بعمل شىء ضرورى ومهم للمستقبل. إنه يستخدم اللغة التى توحى للمستمع بأن الأمر جد خطير، وأن ما يتحدث عنه هو من صميم اهتمامات المستمع. وتأمل معى هذه النبذة التى تعبر كلماته فيها عن وجود متطلبات عاجلة لابد من تحقيقها:

أنا لم أرشح نفسى لتحقيق طموحات على المدى البعيد أو لأننى أعتقد أنها إلى حد ما لابد أن تكون ملكى. ولكنى، فى الحقيقة، رشحت نفسى فى هذه الانتخابات – وفى هذه اللحظة بالتحديد لأن الدكتور لوثر كينج سماها "إلحاح الوقت" - لأننا فى وقت عصيب من أوقات التاريخ؛ حيث نجد أمتنا فى مرحلة حرب، بالإضافة

إلى أن كوكبنــا فى خطر، ونظام الرعاية الصـحية الذى نتبعه يعد نظاماً مفككاً، فضــلاً عن اقتصادنا المتعثر وعدم استيعاب نظامنا التعليمى للعديد من أبنائنا، بالإضافة إلى نظام التقاعد عن العمل الذى أصبح نظاماً بالياً.

وفى هذه اللحظة الحرجة لا نستطيع أن نبقى أكثر من ذلك فى انتظار رعاية صحية عالمية. لا نستطيع أن ننتظر إصلاح مدراسنا. لا نستطيع أن ننتظر وظائف أفضل ورواتب أعلى، كما لا نستطيع أن ننتظر حلاً لارتفاع كارثة الاحتباس الحرارى. وبالطبع لا نســتطيع الانتظار لإنهاء الحرب على العراق.[٣]

ولنتأمل معى هذا المثال الذى يلقى فيه أوباما الضوء على بعض الحقائق التى تحتاج إلى تحرك مُلِحّ:

باسـتطاعتنا أن نغير المعادلة الانتخابية التى تنطوى على القســمة ونجعلهــا بدلاً مــن ذلك تنطوى علــى الجمع - بمعنــى بناء تحالف يهدف إلى التغيير والتقدم، ويشــمل هــذا التقدم كلًا من الولايات الزرقاء والحمراء. إن طريقة وســبب فــوزى فى الولايات الحمراء - التى يســكنها غالبية جمهورية - هو أننا نســعى إلى كسب تأييد كل من المســتقلين والجمهوريين أكثر من أى مرشح آخر. وهذا سيكون ســبب فوزنا فى نوفمبر، كما أن هذه ستكون الطريقة التى نغير بها وجه هذا البلد خلال الأعوام الأربعة المقبلة.[٤]

إن المثــال التــالى يعد أكــثر وضــوحاً فيما يتعلــق بالإشــارة إلى بعض الإنجازات المهمة، التى تبين ضــرورة التحرك بشكل سريع. وبالطبع كانت الإشــارة إلى هذه الأمور ذات أثر كبير فى إقناع المســتمعين بأن بإمكانهم مواصلة هذا الزخم:

لقد مضــى عام منذ أن بدأت - أنا وألف وخمســائة من أصــدقائى

المقربين - حملتنا الانتخابية للفوز بالرئاسة فى "سبرنج فيلد"، بالقرب من المقر القديم لبرلمان ولاية إلينوى.

حينذاك لم يكن هناك كثير من الناس يتصورون أننا سنقف موقفنا هذا. إننى أعرف أننى لم أكن مرشح واشنطن المفضل، وأننى لم أكن لأحصل من فراغ على تأييد واستحسان هذا العدد الكبير من المتبرعين والمساندين. كما كنت على علم بتوقع الهزيمة فى كل جولة تنافسية من يناير إلى يونيو. نعم، كنت أعلم أن ذلك لن يكون بالأمر اليسير.

ولكن حدث شىء ما، فعندما قابلنا المواطنين فى منازلهم ومزارعهم وفى التجمعات، بدأوا جميعاً يروون نفس القصة حول سياستنا اليوم. وكانت الرسالة واحدة من الجميع، سواء كانوا صغاراً أم كباراً، لاتينيين أم آسيويين، من مؤيدى الحزب الديموقراطى أم الجمهورى أم حتى من المستقلين، ومفاد هذه الرسالة كالتالى:

لقد سئمنا الإحباط الذى أصابنا جراء اتباع سياستنا الحالية. لقد سئمنا سماع الوعود فى الحملات الانتخابية، ثم سرعان ما تتحول هذه الوعود إلى سراب عقب عودة المرشحين إلى واشنطن، وذلك لأن أعضاء اللوبى لهم حسابات أخرى أو لأن السياسيين يهتمون بطريقة فوزهم فى الانتخابات القادمة أكثر من اهتمامهم بالسبب الذى من أجله يجب أن يفوزوا، أو لأنهم يركزون على شىء واحد؛ ألا وهو من سيكسب ومن سيخسر، بدلاً من أن يركزوا على من يهمه الأمر.

وفى الوقت الذى تنشغل فيه واشنطن بهذا الانقسام والتشتت، فإن هناك عائلة تضع لافتة مكتوبًا عليها "للبيع" فى حديقة المنزل، وهناك مصنعا يغلق أبوابه إلى الأبد. وهذه أم تعلن إفلاسها بسبب عدم قدرتها على دفع ثمن دواء ابنها. وهذا جندى يودع عائلته عند مغادرته لأداء الخدمة العسكرية فى حرب لم تحصل

على مصداقية ولم يكن ينبغى أن تندلع ـ فهى مستمرة لسنوات وسنوات.

ولكن فى هذه الانتخابات – وفى هذه اللحظة بالتحديد ـ يقف الأمريكان فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ليقولوا "ليس فى هذه المرة، ليس فى هذا العام". إن المخاطر جسيمة والتحديات صعبة جداً لممارسة نفس اللعبة فى واشنطن. واليوم، يدلى الناخبون بأصواتهم ـ من الساحل الغربى إلى ساحل الخليج إلى قلب أمريكا ـ ليقولوا إن الوقت قد حان لبدء صفحة جديدة. لقد فزنا فى لويزيانا ونبراسكا وولاية واشنطن وأنا أعتقد أن باستطاعتنا تحقيق الفوز فى فيرجينيا يوم الثلاثاء إذا أردتم أن تؤيدوا التغيير.[5]

عند مراجعة الاقتباس السابق، نجد ان استخدام بعض الكلمات مثل "ولكن حدث شىء ما"، جعل أوباما يجذب الانتباه إلى التغيير والزخم الذى حدث. وبالمثل، عند استخدامه كلمات مثل "المنازل" و"التجمعات فى قلب المدينة" فإنه يوضح عمق التأييد المتزايد. وكذلك عند حديثه عن التأييد الذى يناله من صغار السن وكبار السن وأصحاب البشرة السمراء وأصحاب البشرة البيضاء واللاتنيين والآسيويين والديموقراطيين والمستقلين والجمهوريين، فهو بذلك يظهر مساندته من جميع طوائف الشعب. كما أن إشارته إلى فوزه المبدئى فى ولاية لويزيانا ونبراسكا وواشنطن قد ساعدته على التأكيد على أن "الأوضاع تتغير" – كذلك فإن التأكيد على المزاج السائد لدى الجميع بأنه "ليس هذه المرة" و أن " المخاطر جسيمة" قد مكنه من إبراز فكرة الإسراع فى التحرك نظراً لخطورة الأوضاع الحالية.

وفيما يلى، يعرض أوباما لمثال آخر يوضح فيه الشعور بضرورة التحرك ووجود الدافع لذلك، مستخدماً فى ذلك أسلوب الإعادة والتكرار:

منذ أسـابيع قليلة مضـت، لم يكن أحد يتخيل أن بإمكاننا أن نصل إلى ما وصلنا اليه الليلة، لأننا طوال هذه الحملة كنا متأخرين وكنا دائماً نعلم أن الطريق صعب.

ولكنكم خرجتم بأعداد غير مسـبوقة وأيدتم التغيير وأثبتم فى هذه اللحظة ـ بأصـواتكم الانتخابية ـ وفى هذه الانتخابات أن ثمة شيئا يحدث فى أمريكا.

ثمة شىء يحدث حينما يخرج الرجال والنساء فى "دى موينيى" و"ديفينبور"، فى "لينان" و"كونكورد"، إلى الشوارع المغطاة بالثلوج فى شهر يناير ليصطفوا فى طوابير ممتدة، واحدً تلو الآخر، لأنهم يؤمنون بما يستطيع هذا البلد تحقيقه.

ثمة شـىء يحدث حينما يظهر صغار السـن ـ والذين لم يسبق لهم المشـاركة فى الحياة السياسية ـ فى مجموعات تجوب الشوارع لم نـر مثلهـا قط، لأنهم يعلمون من داخلهم بـأن هذه المرة لابد أن يكون الأمر مختلفاً.

ثمة شـىء يحدث عندما يدلى المواطنون بأصـواتهم ليس فقط للحـزب الذى ينتمـون اليه بل وللآمال التى تجمعهم ـ سـواء كانوا أغنياء أم فقراء، ذوى بشرة سمراء أم ذوى بشرة بيضاء، لاتينيين أم سياسـيين، وسـواء كان ينحدرون من أيوا أو نيوهامبشاير، من نيفادا أو من سـاوث كارولينا. نحن على اسـتعداد لأن نسير بهذه الدولـة إلى اتجاه جديد تماماً. هذا هو ما يحدث فى أمريكا الآن ـ التغيير هو ما يحدث فى أمريكا.

باستطاعتكم أن تكونوا الأغلبية الجديدة التى تقود البلاد بعيدًا عن هذا الظلام السياسى، فإن كلا من الديموقراطيين والمستقلين والجمهوريين قد ضـاقوا ذرعاً بالانقسـام والتشـتت اللذين أصابا واشـنطون؛ وهـم الذين يعلمون أننـا قد نختلف ولكـن دون فُرقة؛ والذين يفهمون أننا إذا حولنا أصواتنا لنتحدى تاثير المال والنفوذ

اللذين يقفان عقبة فى طريقنا ونتحدى أنفسنا للوصول إلى ما هو أفضل لأمتنا، فما من مشكلة لقد تقف فى طريقنا - لا شىء نعجز عن إنجازه. ٦ [لهجة تأكيدية]

ازدياد نبرة الصوت تدريجياً

فى بعض المجالات - مثل كتابة القصص والروايات - يكون للوصول إلى ذروة الأحداث ثم الانخفاض مرة أخرى فائدة كبيرة، ولكنها ليست كذلك فى الخطب والمناظرات العامة، فلكى تختم حديثك بخاتمة قوية مؤثرة، فإن هذا يعنى أن تكون النهاية على درجة من العلو والارتفاع. وهناك كثير من الخطباء البارزين يصعدون إلى القمة فى خطبهم ثم يقفون عند ذلك، تاركين وراءهم جمهوراً مشغولاً متحمساً منفعلاً بفكرة عالقة فى الأذهان تدعو إلى فكرة معينة أو إلى الحث على شىء بعينه. وبالفعل، فقد فطن أوباما لأهمية التشويق. ولنتأمل هذا المثال من خطاب أوباما عقب هزيمته فى ولاية بنسلفانيا فى الجولة الأولى من عام ٢٠٠٨ لتعرف كيف أنهى أوباما خطابه نهاية قوية مؤثرة ومشوقة. فقد ذكر طرفة حدثت له حينما كان فى اجتماع وقام رجل كبير السن من ذوى البشرة السوداء وعبر عن تأييده لـ أوباما لأنه تأثر بقصة امرأة بيضاء تدعى "آشلى"، والتى كانت من مؤيدى أوباما. وقد استخدم أوباما هذه الطرفة ليوضح أنه من الممكن أن تلتقى خيوط الانقسام مع خيوط الوحدة من أجل هدف واحد ألا وهو التغيير:

إن لحظة التلاقى هذه بين الشابة البيضاء والرجل الأسود لا تكفى، فلا يكفى أن نعطى العناية الصحية للفقراء، ولا يكفى أن نعطى الوظائف لمن ليس لهم وظائف أو أن نقدم التعليم لأطفالنا.

ولكن المهم هو المكان الذى نبدأ منه، إنه سبب اهتزاز جدران تلك الغرفة، ولو هذا هو السبب فى هز جدران تلك الغرفة فإنه

سيهز مثيلتها فى أتلانتا.

واذا اهتـزت فى أتلانتا ستهتز فى جورجيا، واذا اهتزت فى جورجيا.

فإنها ستهتز فى جميع أنحاء امريكا،

واذا اتحدت أصوات كافية من أصواتنا فإننا نستطيع أن نهدم هذه الجدران.

هذا هو أملنا وسيتحقق إذا دعونا سويا، وإذا عملنا سوياً، وإذا سرنا سوياً.

أيها الإخوة والأخوات، إننا لا نستطيع أن نسير بمفردنا ـ فى الصراع من أجل السلام والعدل لا نستطيع أن نسير بمفردنا. فى الصراع من أجل تكافؤ الفرص لا نستطيع أن نسير بمفردنا.

فى الصراع من أجل مداواة جراح هذه الأمة وإصلاح هذا العالم لا نستطيع أن نسير بمفردنا. لذا أطلب منكم أن نسير سوياً؛ ننظم المسيرات سوياً، أن تضموا أصواتكم لصوتى حتى نعزف اللحن الذى سيهدم جدران الانقسام ويُعلى من شأن أمريكا؛ فهى الكل الذى لا يتجزأ، مع تحقيق الحرية والعدالة للجميع. وليبارك الله الولايات المتحدة الأمريكية.[٧]

فيما سبق، رأينا كيف انتقل أوباما إلى الذروة من خلال إيقاع الجمل واستخدام أسلوب التكرار. ففى بعض المواضع، رتبت الكلمات أو العبارات بتتابع، حيث جاءت الكلمات ذات التأثير الأقوى بعد الكلمات ذات التأثير الأقل. وفى ذلك المثال، ينهى أوباما كلامه بالحث على فعل شىء. وإليك هذا المثال أيضاً:

فى بلدنا هذا، لمست تعاوناً يحدث ليس بسبب اتفاقنا فى كل شىء، بل لأن وراء كل العناوين والتصنيفات الزائفة لشعبنا؛ وراء المؤامرات والدسائس التى تُحاك فى واشنطن، يوجد شعب أمريكى

محترم وكريم ورحيم تجمعه التحديات المشتركة والآمال الواحدة. ومن حين لآخر، توجد لحظات تدعونا إلى بعث أمجاد هذه الدولة مرة أخرى.

لذا، فقد رشحت نفسى من أجل هذه الزمرة من الوطنيين الذين تكلموا فى شوارع فلادلفيا عن وحدة أكثر كمالاً، ومن أجل هؤلاء الذين أظهروا قدراً كبيراً من الوطنية فى حقول "جيسبرج" و"إنيتام" بما يضمن حماية هذه الوحدة.

لقد رشحت نفسى من أجل ذلك الجيل العظيم الذى قهر الخوف وحرر قارة بأسرها من الطغيان وجعل هذه الدولة وطناً لتكافؤ الفرص والرخاء غير المحدود.

لقد رشحت نفسى من أجل العمال الذين وقفوا عند الحواجز والنساء اللاتى حطمن الأسقف الزجاجية والأطفال الذين تحدوا الصعاب للدفاع عن الحرية.

لقد رشحت نفسى من أجل كل جيل واجه التحدى وجرى وراء مكاسب بعيدة ليتركوا أبناءً صغاراً يعيشون حياة أفضل وأكثر عدلاً. لذا لا بد أن يكون هذا لنا.

هذه هى فرصتنا يا شعب أمريكا! هذه هى فرصتنا لكى نطوى صفحة السياسات الماضية؛ فرصتنا لجلب طاقات جديدة وأفكار مبتكرة كى نتمكن من مواجهة التحديات؛ فرصتنا لاتخاذ اتجاه جديد تسير فيه بلدنا الحبيب.

لاشك أن الرحلة ستكون صعبة والطريق سيكون طويلاً، وسأواجه التحدى بكل تواضع وفى حدود مقدرتى، إلا أننى سأواجهه ذلك التحدى أيضاً بإيمان ليس له حدود فى مقدرة الشعب الأمريكى. فإذا كنا راغبين فى أن نعمل سوياً من أجل هذا ونؤمن إيمانا صادقا به، بل ونقاتل من أجله، فأنا واثق تمام الثقة بأن الأجيال الحالية ستكون قادرة على النظر بعين الماضى، وأن تخبر صغارها بأن هذه

كانت اللحظة التى بدأنا فيها توفير الرعاية الصحية للمرضى، والوظائف المناسبة لمن ليست لهم أى وظائف؛ هذه كانت اللحظة التى بدأت فيها أمواج المحيط العالية تنخفض وبدأ كوكبنا يتعافى، هذه كانت اللحظة التى انتهت فيها الحرب وحققنا الأمان لوطننا واستعدنا صورتنا أمام العالم كآخر وأفضل أمل يمكن تحقيقه؛ هذه كانت اللحظة وهذه كانت الفرصة التى اجتمعنا فيها لإعادة صنع هذه الأمة العريقة حتى تكون دائماً مرآة تنعكس عليها نفوسنا وقيمنا الأخلاقية. شكراً لكم، باركـكم الله، وبارك الله الولايات المتحدة الأمريكية.[٨]

إعادة وتكرار الشعارات

عند الانتهاء بخاتمة قوية يشرع أوباما فى إعادة التأكيد على الأفكار أو الشعارات الرئيسية. وقدرته على ذلك كبيرة، فقد استخدم شعارات مثل: *بلى نستطيع، التغيير الذى سيكون فى مصلحتكم، الماضى فى مقابل المستقبل، استعيدوا الحلم الأمريكى، فرصتنا الآن، التغيير الذى نؤمن به*.

وكما رأينا فى فصل سابق فإن استعمال اللازمات والشعارات يعد طريقة جيدة لإيصال الأفكار. كما أن إعادة ترديد هذه الشعارات عند اختتام الخطاب يعد وسيلة جيدة لجعلها تعلق فى أذهان المستمعين وتبقى معهم فترة طويلة. ولترجع إلى المثال السابق لتعرف كيف أعاد أوباما ذكر عبارة "بلى نستطيع" ليصل إلى قمة التشويق ثم ينهى خطابه بهذه النهاية. كما أن أوباما يستخدم أيضاً الجناس فى مواضع كثيرة مما يضفى قوة بلاغية كبيرة إلى كلماته الختامية:

قيل لنا إننا لن نستطيع القيام بهذا فى الأسابيع القادمة، وطلب منا المتشككون التوقف عن تحدى الحقيقة. وتم تحذيرنا من تقديم

حلم زائف لهذا الشعب.

ولكـن فى أمريكا لا توجـد أحلام زائفة، لأنـه عندما قالوا لنا إنه ليس بمقدورنا أن نحاول، بل لا نستطيع أن نحاول - ردت أجيال أمريكا رداً بسيطاً لخص روح الشعب:

بلى نستطيع

لقد كانت عقيدة مكتوبة فى الوثائق القديمة التى بينت مصير هذه الأمة.

بلى نستطيع

كانت همس العبيد والمضطهدين وهم يسيرون على درب الحرية فى الليالى حالكة الظلمة.

بلى نستطيع

كانت أنشـودة المهاجرين وهم يعبرون البحـار. والرواد الذين اندفعوا نحو الغرب ليعبروا قفار الظلم.

بلى نستطيع

كانت صـيحة العمـال الذين انتظمـوا أمام صـناديق الاقتراع مصـطحبين معهم نسـاءهم لاختيـار الرئيس الذى اختـار القمر ليكون وجهتنا، وأرشدنا إلى طريق أرض الميعاد.

بلى نستطيع تحقيق العدالـة والمسـاواة. *بلى نستطيع* إتاحة الفرصة المناسـبة والرخاء والازدهار، *بلى نستطيع* مداواة جراح هذه الأمة، *بلى نستطيع* إصلاح هذا العالم - *بلى نستطيع*.

وكذلك أيضاً غداً، حينما نأخذ على عاتقنا القيام بهذه الحملة والذهـاب جنوبـاً وغرباً، وحينمـا نعلم أن كفاح عمال النسـيج فى "سـبارتا نبرج" لا يختلف كثيراً عن معاناة غاسـلى الصـحون فى لاس فيجاس، وأن آمال البنت الصـغيرة التى تذهب إلى مدرسـة متهالكـة فى "ديلون" لا تختلف هـى الأخرى عن آمال هؤلاء الذين يتعلمون فى لوس أنجلوس. سـنتذكر دائماً أن ثمة شيئا يحدث فى

أمريكا، وأننا لسنا منقسمين كما تشعرنا سياساتنا الحالية؛ بل نحن شعب واحد وأمة واحدة. ومعاً نبدأ فصلاً جديداً فى تاريخ أمريكا مع كلمتين تدويان فى الأفق ألا وهما ـ بلى *نستطيع*. [٩]

الدعوة إلى هدف قريب المنال

من الأساليب المهمة التى يستعملها أوباما لإنهاء خطابه بصورة قوية هى الدعوة إلى التحرك وتوجيه جموع المستمعين إلى هدف سهل المنال أو إلى "الثمرة المتدلية" ـ وهى عبارة عن خطوات بسيطة يمكنهم القيام بها للمساعدة على حل قضية ما، وأحيانا تكون دعوة عامة للمشاركة. وفى الخطاب التالى يبنى أوباما نوعًا من البناء الصوتى المرتفع ملقياً الضوء على النقاط الأساسية، ثم ينهى حديثه بكلمات مؤثرة ودعوة للتحرك وعمل شىء ما:

هذا هو السبب فى أن اهتمام الحملة يجب ألا ينصبَّ علىَّ فقط، بل علينا جميعاً. لابد أن يكون الاهتمام منصبًّا على ما نستطيع القيام به سويا. لابد أن تكون هذه الحملة مناسبة وأداة تتحقق آمالنا وأحلامنا من خلالها. سيستغرق هذا منكم وقتاً ويتطلب منكم بذل الجهد والنصيحة لدفعنا الى الأمام حينما نكون فى الاتجاه الصحيح، وتوجيهنا حينما نسير فى الاتجاه الخاطئ.

إن هذه الحملة لابد أن تكون حول إصلاح معنى المواطنة واستعادة الإحساس بالهدف المشترك وإدراك العقبات التى تقف فى طريق الملايين الذين يريدون التغيير. لن نستطيع القيام بهذا التغيير بمفردنا ـ فالانقسام يدفعنا إلى الفشل.

ولكن حياة محام طويل القامة بشكل بالغ ـ صنع نفسه بنفسه ـ تخبرنا بأنه من الممكن صنع مستقبل مختلف.

فهو يخبرنا بأن ثمة قوة فى الكلمات.

إنه يخبرنا بأن ثمة قوة فى الإقناع وأننا شعب واحد برغم اختلاف الاجناس والديانات والمعتقدات والمناصب الاجتماعية.

إنه يخبرنا بأن ثمة قوة فى الأمل.

وعند حشده القوى لمحاربة الرق سُمِع لينكولن وهو يقول: "من العناصر المتنافرة والمختلفة أو حتى المعادية لبعضها، استطعنا أن نوحد الاتجاهات الخيرية الأربعة، وتجمعنا وخضنا غمار المعركة سوياً".

هذا هو هدفنا اليوم.

هذا هو سبب وجودى فى هذا السباق.

ليس لشغل المنصب وحسب، بل للانضمام معكم لتغيير *هذه* الأمة. إننى أريد الفوز فى المعركة القادمة ـ من أجل العدالة وتكافؤ الفرص. أريد الفوز فى المعركة القادمة — من أجل مدارس أفضل وفرص عمل أوفر ورعاية صحية للجميع.

أريد من شعبنا أن نتولى أمر توحيد أمتنا وبناء دولة أفضل.

وإذا انضممتم إلىّ فى هذه المنافسة، وإذا شعرتم بالقدر ينادى، *ورأيتم كما أرى*، فستعرفون أن مستقبلاً عريضاً ينتظرنا. وإذا شعرتم، *كما أشعر*، بأن الوقت قد حان لكى نفيق من سباتنا ونبدد مخاوفنا ونسوى ديون الماضى والمستقبل، *إذن فأنا مستعد لتولى زمام الأمور والسير معكم والعمل معكم. ومعاً لنبدأ من اليوم* لننجز العمل الذى ينبغى إنجازه، ونبدأ ميلاداً جديداً للحرية على كوكب الأرض.[١٠]

فيما سبق، أظهر أوباما تحدياً يحتاج إلى تأييد فى المستقبل. وقد أثبت هذا الأسلوب فى التواصل فاعلية فى خلق نوع من الزخم وضمان وجود مشاركة غير مسبوقة من قبل الجمهور.

الجمع بين الأساليب المختلفة لخاتمة قوية

وفي النهاية، نلقي نظرة على جزء من خطاب ألقاه أوباما في ديسمبر من عام ٢٠٠٧ بعنوان "فرصتنا الآن"، حيث يتضح كيف مزج بين أساليب التواصل المتنوعة والرائعة لينهي خطابه نهاية قوية؛ فـ أوباما هنا يستخدم لغة مفعمة بالحيوية ليخلق إحساساً بالوحدة من خلال تكرار "إذا آمنتم"، كما يخلق شعوراً بوجود حركة للأمام من خلال استخدامه للغة حيوية لرسم صورة متحركة في الأذهان كما في قوله: "المهمة التي نحن بصددها هي إعادة بناء هذه الدولة جزءاً بجزء وإقليما بإقليم وولاية بعد ولاية". كما يوحد أوباما المستمعين بكلمات وطنية لها وقعها الخاص، مثل: "لنعيد الحياة إلى الحلم الامريكي" "لنغير مسار التاريخ". كما يستخدم أوباما كلمات دينية أيضاً "نَهِمٌ لـ........"، "ظمآن لـ...... " وهو يوضح ما واجهه من التحديات وما نتج عنه من إنجازات "قالوا إن الفرصة لن تأتينا" "فقاومنا". "أنا أعرف أن هذه المرة قد تكون مختلفة". وهو يركز على النقلة الذهنية التي لابد أن تتحقق لإنجاز النجاح المطلوب، وذلك عن طريق استخدام العبارات الثلاثية: " أن نجفف دموعنا ومخاوفنا وشكوكنا". وهو أيضاً يقدم كلماته بنوع من التأكيد في الوقت الذي يبث فيه الإحساس بضرورة الإسراع في عمل شيء ما: "لأنني أومن بأن الشعب الأمريكي إذا آمن بحدوث شيء، فإنه يحدث...... والآن ـ وفي سبعة أيام ـ تتاح أمامكم الفرصة مرة أخرى لتثبتوا لأنفسكم أن المشككين مخطئون". ويكرر أوباما الشعار الذي استخدمه من قبل عند اختتام حديثه: "هذه هي اللحظة، هذه هي فرصتنا". وينهي خطابه بدعوة إلى التحرك، مشيراً إلى بعض النتائج القريبة: "قفوا معي في هذه الأيام السبعة". ولنر كيف مزج كل هذا بمقدرة فائقة:

> إنهم يقولون إن الفرصة لن تتاح أمامنا في هذه الحملة إلا إذا لجأنا إلى نفس الهجمات السلبية القديمة، ولكننا قاومنا ـ حتى

حينما قللوا من قدرنا ـ وأدرنا حملة إيجابية أظهرت الاختلافات ونبذت سياسة السوط والنار.

والآن، وفى هذه الأيام السبعة، لديكم الفرصة لكى تثبتوا أن المشككين كانوا مخطئين؛ فى سبعة أيام تستطيعون أن تهزموا ما قالت عنه واشنطن إنه لا يُهزَم. والسبب فى هذا أن واشنطن تحارب بكل ما أوتيت من قوة ـ بالهجوم الإعلامى والإهانات والتشتيت وملايين الدولارات التى تنفقها جماعات الضغط لسد الطريق أمامنا.

لقد رأينا وشاهدنا هذا المشهد مرات عديدة من قبل، ولكنى أعلم أن هذه المرة ستكون مختلفة، لأننى أعرف أن الشعب الأمريكى إذا آمن بشىء، فإنه يحدث. فإذا آمنتم، فإنكم ستكونون قادرين على إخبار أعضاء اللوبى بأن الأيام التى كانوا يضعون فيها الخطط لواشنطن قد ولت إلى غير رجعة.

إذا آمنتم، فإن باستطاعتكم أن توقفوا الوعود التى يسمعها العمال الأمريكيون، وتبدأوا فى إيجاد وظائف ذات رواتب مجزية، ورعاية صحية مقبولة، ومعاشات تستطيعون الاعتماد عليها، وخفض للضرائب التى يدفعها العمال الامريكيون بدلاً من أصحاب الشركات الذين يستعينون بعمال أجانب.

إذا آمنتم، فإنكم تستطيعون دفع ثمن تعليم عالمى لأطفالكم، وتَزِيدون رواتب المعلمين، وتجعلون حلم التعليم الجامعى حقيقة لكل مواطن أمريكى.

إذا آمنتم، فإنكم تستطيعون إنقاذ هذا الكوكب وتنهون الاعتماد على البترول الخارجى.

إذا آمنتم، فإنكم تستطيعون إنهاء هذه الحرب وتغلقون معتقل جوانتانامو فنستعيد وضعنا ونجدد سياساتنا ونعيد الهيبة لدستور الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى.

هذا هو المستقبل الذى نستطيع تحقيقه ــ هذا هو معنى

الأمـل. إن شـيئاً مـا بداخلنـا يصـر ــ برغـم كل الدلائـل التـى تشـير إلى النقيضـ ــ علـى أن مسـتقبلاً أفضـل ينتظرنـا، ولكن هـذا لـن يحـدث إلا إذا كنـا راغبـين فـى العمـل علـى تحقيقه، بـل والقتـال مـن أجـل تحقيقـه، وإزالـة مخاوفنـا وشـكوكنا، والفخر بالمهمة التى نحن بصـددها؛ وهى إعادة بناء هذه الدولة: لبِنَة لبِنَة.

هناك لحظة فـى حياة أى جيل تنبعث فيها هذه الروح إذا أراد ذلك الجيل أن يسطر اسمه على جبين التاريخ.

هذه هى اللحظة.

هذه هى فرصتنا.

إذا وقفتم معى فى هذه الأيام السبعة، إذا وقفتم معى من أجل شيكاغو حتى تتاح الفرصـة أمام أطفالنا لينالوا ما يناله غيرهم، إذا وقفتم لإبقاء الحلم الأمريكى حياً بالنسـبة لهؤلاء المتعطشـين لتكافـؤ الفرص وتحقيق العدالـة، إذا أردتم منع قبول ما يفرضـه عليكم المشككون لكى تصلوا فى النهاية إلى ما تعلمون أنه من الممكن تحقيقه، إذن سنكسـب هذه القضية ونغير مجرى التاريخ ،وستبدأ الرحلة الحقيقية لمداواة جراح هذه الأمة ـ بل وإصلاح العالم بأسره.

شكراً لكم. [١١]

ملخص ما تعلمناه فى هذا الفصل

أساليب حث الآخرين على التحرك وترك انطباعات أخيرة قوية

هنـاك أسـاليب عديـدة أثبتـت فاعليتهـا عند اسـتخدامها للتواصـل مع الآخرين بهدف نقل رسـائل تؤثر فى المستمعين وتبقى عالقة فى أذهانهم. ويستطيع المتحدث أن يبعث فى الآخرين الشعور بضرورة تحقيق إنجازات

عظيمة عن طريق الكلمات المستخدمة، بما فى ذلك الكلمات التى تثير قيماً مشتركة، وقيماً وطنية، ومبادئ مرغوبة أو حتى حقائق دينية. إن التحدث عن ضرورة التحرك لفعل شىء للمستقبل يعد أمراً مهماً. وقد برع أوباما فى فعل هذا مراراً وتكراراً بطريقة مؤثرة جداً؛ ويكفيه نجاحه فى خلق نوع من الدافعية والحث على التحرك، وكذلك التأييد الذى ناله فى حملته الانتخابية، وأظهر من خلال التفاصيل التى عرضها أن "الأشياء تتغير".

وثمة أسلوب آخر لترك انطباع أخير قوى هو "النهاية القوية". إن الخطباء البارعين هم الذين يبدأون بداية قوية ويختمون خطبهم وأحاديثهم بنهايات قوية مؤثرة، تاركين حالة من الإثارة فى نفس المستمع، ومركزين فى النهاية على النقاط الأساسية التى تم الحديث عنها؛ فهؤلاء المتحدثين يأخذون فى الاعتبار إعادة التأكيد على الشعارات واللازمات فى الدقائق الأخيرة من الحديث، وهذا يساعد على ترسيخ الأهداف الأساسية فى أذهان الجمهور. وأخيراً، فإن إطلاق دعوة أو توجيه المستمعين على "الثمرة المتدلية" - وهى الأشياء البسيطة التى يمكنهم القيام بها للمساعدة فى تأييد القضية - تزيد من تحفيز جمهور المستمعين وتقوى درجة التواصل بينهم وبين المتحدث.

الفصل ١٠

الكلمة التي صنعت التاريخ ... مرة أخرى

يختتم هذا الكتاب بنظرة أخرى فى خطبة أخرى من الخطب التى صنعت التاريخ، وهى الخطبة التى ألقاها باراك أوباما" فى الثامن والعشرين من أغسطس ٢٠٠٨، وهى كلمة قبول ترشيح الحزب الديمقراطى له لانتخابات الرئاسة الأمريكية، وقد ألقاها فى آخر يوم من أيام المؤتمر العام للحزب. وخلال الخطبة، استعرض أوباما" قدراته الفائقة فى مجال التواصل مع الجماهير؛ حيث استخدم مجموعة متنوعة من التقنيات البلاغية ليقدم خطبة رائعة مبهرة هدمت كل الحواجز وبنت الجسور، واستمالت العقول والقلوب، وبعثت برؤيته للمستمعين، وأوضح ما فيها من نقاط، وترك تأثيرا قويا دائما فى نفوس جمهوره. وفى مسعاه للقيام بذلك، ناقش أوباما القضايا الخلافية، كما ركز على القيم والتاريخ المشتركَيْن بين الأمريكيين، كذلك استخدم تعبيرات دينية

وأكد على التقاليد العريقة، إلى جانب استخدام تعبيرات وردت على لسان الزعماء الأمريكيين البارزين، بالإضافة إلى تشخيص رسالته عن طريق ربطها بخبرته الشخصية. كذلك، استخدم أوباما أسلوب تقديم ما يكفى من التفاصيل لكى يوضح أفكاره، معتمدا على الصور الخيالية الحيوية، مع استعمال الأساليب الرمزية، والتحاور مع الأفكار المخالفة له فى الرأى. كما استخدم بكل مهارة تقنيات التكرار مثل تكرار الكلمات التى تنتهى بها الجملة فى بداية الجملة التى تليها؛ بهدف تأكيد المعنى. وأيضا، استخدم ببراعة تامة التقنيات البلاغية مثل الجناس، والطباق، وتعددية أدوات الربط، والأسئلة البلاغية وغير البلاغية. هل يمكنك الآن أن تحدد كل تلك التقنيات؟ انظر إلى ما يلى:

كلمة قبول الترشيح فى عام ٢٠٠٨

سار أوباما إلى منصة الخطابة فى خطوات واثقة وابتسامة متألقة، رافعا ذراعه ليلوح إلى جمهور "دنيفر" المتحمس، والذى كان عدده يقدر بحوالى ثمانين ألفا، إلى جانب ملايين المتابعين على شاشة التليفزيون. لقد سار بطريقة "رئاسية" تشى بأنه بالفعل يتمتع بالمنصب، كما صفق بيديه مع الجمهور عدة مرات، ليوضح أنه متفاعل معه، وأنه لا يشعر بالضيق من التصفيق. ثم انتقل إلى موقع الخطيب على المنصة، ووقف متخذا وضعا قياديا، حيث انتصبت قدماه، واتخذ كتفاه وضعا مستقيما. كان يرتدى حلة سوداء وربطة عنق عليها خطوط زرقاء وحمراء بألوان العلم الأمريكى، باعثا برسالة بسيطة وإن كانت ذات دلالة على الوحدة، حيث وضع دبوسا على شكل علم أمريكى فى طية صدر حلته.

عززت هيئته الشكلية من صورته ولغة جسده، وهى الأشياء التى يعتمد عليها فى الظهور بمظهر القائد. كما زين خلفية المكان الذى يقف فيه عدد كبير من الأعلام الأمريكية كبيرة الحجم، كذلك كانت المنصة نفسها

مزدانة بأعمدة كبيرة، تذكر بالنصب التذكارى لـ "إبراهام لنكولن" فى واشنطن، وبالموقع الذى ألقى منه "مارتن لوثر" كلمته الشهيرة "أنا أحلم" فى عام ١٩٦٣. وقف أوباما خلف المنصة الخشبية رسمية الطابع، فيما استمر دوى التصفيق والهتاف لفترة من الوقت، بينما انفرجت شفتاه قليلا فى ابتسامة. كان مظهره متواضعا فلم يكن به تعبير إشباع الغرور، بل كانت نظرته نظرة تقدير وجدية، نظرة شخص له هدف. وبعد فترة طويلة من الوقت، بدأ التصفيق يخفت. بعد ذلك، أخذ أوباما نفسا عميقا وبدأ فى إلقاء خطبته التاريخية لقبول ترشيح الحزب الديموقراطى له للانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٨:

شكرا لكم! *[التصفيق مستمر]*

شكرا لكم جميعا *[يتزايد التصفيق]*

إلى السيد رئيس الحزب وصديقى العزيز "ديك ديربان"، وإلى كل الأعزاء من أبناء هذه الأمة العظيمة، *بعميق الامتنان [تأكيد]*، *وبخالص التواضع* [*تأكيد*]، أقبل ترشيحكم لى لرئاسة الولايات المتحدة. [*ورفع من صوته، وأخذت كلاماته تسرى كالكهرباء فى المستمعين، فتعالى هتاف الجمهور وتصفيقهم ولوحوا بالأعلام الأمريكية]*.

دعونى أقدم شكرى لهذه القائمة التاريخية من المرشحين الذين صاحبونى فى هذه الرحلة [صوته يمتلئ بالعرفان]، وبخاصة تلك التى استمرت معى فى الرحلة إلى أبعد مدى، *بطلة* [*تأكيد*] القوة العاملة الأمريكية ومصدر *الإلهام* [تأكيد] لأبنائى وبناتى، إلى "هيلارى رودهام كلينتون". [*ثم عقد إصبعيه السبابة والإبهام على شكل حرف C لتأكيد أهمية السيدة "كلينتون"* ، *فانفجر الجمهور فى التصفيق*].

إلى الرئيس "كلينتون"، إلى الرئيس "بيل كلينتون" الذى بدأ

البارحةَ مسيرة التغيير. باذلا أقصى ما فى وسعه للقيام بذلك. [*وحرك يديه فى الهواء مباعدا بينهما ليوضح أن الكلمات صادرة من القلب. تصفيق من الجمهور*]. إلى "تيد كينيدى"، الذى جسد روح الخدمة [تصفيق]. وإلى نائب الرئيس الأمريكى القادم "جون بايدن"، شكرا لكم [*تصفيق حماسى*].

أنا غاية فى الشكر [*تأكيد*] له لأنه أعطانى الفرصة لأن أنهى الرحلة مع واحد من أفضل رجال السياسة فى عصرنا الحالى، رجل ليست بينه وبين الآخرين أية ضغائن [*وحرك يديه فى الهواء مباعدا بينهما*]، ابتداءً من زعماء العالم إلى السائق الذى يُقِلُّه كل ليلة إلى المنزل.

وإلى حب حياتى [*تتلألأ عيناه بالعاطفة*]، إلى سيدتنا الأولى القادمة، "ميشيل أوباما" [*وقفة صمت للتصفيق؛ ويضىء وجه أوباما بابتسامة*] ، وإلى "ماليا" و"ساشا"، أحبكما جدا [*تأكيد*]، وأنا غاية فى الفخر [*تأكيد*] بكما [امتلأ صوته بالحب. تصفيق].

منذ أربع سنوات [*بدأ يرسم بالكلمات*]، وقفت أمامكم وقصصت عليكم قصة زواج رجل من كينيا بامرأة من كنساس لم يكونا على أى قدر من الثراء أو الشهرة، إلا أنهما كانا يشتركان فى الإيمان بأنه فى أمريكا يستطيع ابنهما أن يحقق ما يريد. [*صنع دائرة بالسبابة والإبهام، وامتلأ صوته بالشجن*].

إنه ذلك الحلم [*وصمت قليلا لجذب الانتباه لكلمة الحلم*] الذى طالما ميز وطننا عن غيره [*وحرك يديه مباعدا بينهما ليشير إلى عظمة هذا الوطن*]، ومن خلال العمل الجاد والتضحية من جانب كل منا [*كان ينطق كل لكمة باهتمام خاص*]، يمكن تحقيق أحلامنا الفردية فيما نبقى على وحدتنا فى الوقت نفسه [*وأمسك كلتا يديه بالأخرى*] كعائلة أمريكية واحدة، لنضمن [*تأكيد؛ وأشار*

بإصبع السبابة وهو يتكلم] أن الجيل الجديد سيتمكن من محاولة تحقيق أحلامه أيضا ولهذا السبب، فإننى هنا اليوم. ولأنه منذ مائتين واثنين وثلاثين عاما *[وأشار بيديه ليوضح مدى اتساع الفترة الزمنية، كما شدد على كل كلمة مائتين - واثنين - وثلاثين]*، وفى كل لحظة كان هذا الحلم يواجه فيها المتاعب، كان الرجال العاديون والسيدات *العاديات [وأشار بإصبعه فى الهواء لتأكيد كلمة العاديون]*، والطلبة والجنود والمزارعون والمدرسون والممرضات والجنود *[يتعالى صوته وينخفض موحيا بالحجم الكبير للشرائح التى يذكرها]* - يجدون الشجاعة لكى يحافظوا على حيويته ويبقوه حياً.

لقد التقينا فى واحدة من اللحظات الفاصلة فى التاريخ الأمريكى *[صنع دائرة بأصابعه، وشدد على كلماته، وسرى الشجن فى كلماته]*، لحظة تخوض فيها أمتنا حربا، ويعانى فيه اقتصادنا المتاعب، إنها لحظة يواجه فيها الحلم الأمريكى التهديد مرة أخرى.

الليلة *[خفض صوته ليؤكد المعنى]*، يعانى الكثير من الأمريكيين من البطالة، أما من يعملون فإنهم يواصلون العمل لساعات أطول مقابل قدر أقل من المال. وفقد المزيد منكم منازله، بينما يرى عدد أكبر من ذلك قيمة منزله وهى تتراجع. تزايد عدد من يملكون سيارات منكم، إلا أنكم لا تستطيعون قيادتها، كما تعجزون عن سداد قيمة بطاقات الائتمان والفواتير، إلى جانب رسوم التعليم التى تفوق قدراتكم *[حرك يديه وهو يباعد بينهما]*.

لم تتسبب الحكومة وحدها فى هذه المصاعب، ولكن الفشل فى التعامل مع تلك الصعاب *[ورفع إصبعه بصورة اتهامية]* يعود إلى التفسخ الذى ضرب الساحة السياسية فى واشنطن، والسياسات الفاشلة التى انتهجها "جورج. دبليو بوش" *[ورفع إصبعه فى الهواء*

من جديد، وارتفع صوته، وتعالى التصفيق والهتاف].

أمريكا! [*سرى التحدى فى صوته فيما بدا تقريبا وكأنه يتغنى باسم أمريكا!*]، نحن أفضل من السنوات الثمانى الماضية، نحن بلد أفضل مما بدا عليه فى تلك السنوات [*سرى التحدى فى صوته بينما تعالى التصفيق*].

هـذا البلـد *أكثر* [*تأكيـد*] احتراما من أن تجد فيـه امرأة على وشك التقاعد فى أوهايو نفسها [*يشير بإصبع السبابة*] على مقربة من كارثة لمجرد أنها مرضت بعد أن قضت عمرها فى العمل. نحن بلد أفضل [*يحرك يديه مباعدا بينهما*] من أن يصر بلدا يقوم فيه عامل فى إنديانا بشـحن المعدات التى قضـى عشـرين عاما يعمل عليها إلى الصـين، [*لوح بيده المفتوحة بصـورة حاسـمة*]، وبعدما عـاد إلى منزلـه يقص علـى أهله حجم شـعوره بالفشـل والدموع تخنقه [*خفض من درجة صوته ليعكس عدم الرضا*].

نحن أكثر احتراما لمشـاعر الآخرين مـن حكومة تترك قدامى المحاربـين ينامـون فى الشـوارع، والعائـلات تنزلـق إلى الفقر... [تصفيق]... كما لا تحرك ساكنا وهى ترى مدينة أمريكية رئيسية تغرق أمام أعيننا [*صـفق الجمهور عن إشـارته الرافضة لما جرى فى الكارثة التى عانتها نيوأورليانز*].

الليلـة [*تأكيـد*] أقـول للشـعب الأمريكـى – للديمقراطيـين والجمهوريين والمسـتقلين [يرتفع صوته وينخفض للتعبير عن عمق التنوع فى السـاحة السياسـية] فى هذا البلد، كفى! [*صـاح بأعلى صـوته وهو يقـول هـذه الكلمة، ثـم وقف بعدهـا وقفـة درامية*].

هـذه اللحظة [*تأكيد وتصـفيق*] – هذه اللحظة [*وقفة صـغيرة مع تصفيق*]، هذه الانتخابات هى فرصتنا [*تأكيد*] للإبقاء على الحلم الأمريكى حيا فى القرن الحادى والعشـرين [*صنع دائرة بالسبابة والإبهام ليؤكد أهمية ما يقول*].

لأنه فى الأسبوع القادم فى مينيسوتا، سيطلب الحزب الذى جلب لكم فترتين من حكم "جورج. دبليو بوش" و"ديك تشينى" أن تمنحوه فترة ثالثة [*أصوات استهجان من الجمهور*].

والآن، نحن هنا [*وأشار بكلتا يديه إلى نفسه*]، نحن هنا الآن لأننا نحب هذا البلد كثيرا جدا [*تأكيد*]، بما يجعلنا لا نسمح بأن نجعل الأعوام الأربعة القادمة مثل الثمانية الماضية [*وأخذ يرفع ويخفض صوته ليوضح أهمية الكلمات التى يقولها بما جذب أكبر قدر من الدعم من المستمعين، مع تصفيق*].

فى الرابع من نوفمبر، يجب أن نقف معا ونقول: تكفى ثمانية أعوام! [*تصفيق، ارتسمت ابتسامة واثقة على شفتيه وأطلق ضحكة خافتة قصيرة، فيما استمر التصفيق*].

وفى الأسبوع القادم، [*رفع إصبع السبابة*]، سوف نسمع بالاجتماعات التى سوف يعقدها مع حزبه، ويؤكد فيها قدرته على التغيير الذى نريده. إلا أن السجلات لا تكذب: فقد أيد "جون ماكين" قرارات "جورج. دبليو بوش" فى ٩٠٪ من المرات [*صنع دائرة بالسبابة والإبهام*]. يحب السيناتور "جون ماكين" أن يتكلم عن إصدار الأحكام طيلة الوقت، لكن حقا [*يتعالى صوته ويرفع إصبع السبابة، فى دلالة على الرفض*]، ماذا سيقول إذن إزاء تطابق آرائه مع آراء "جورج بوش" فى ٩٠٪ من المرات [*كانت صوته ساخرا فيما تعالى التصفيق*]؟ أنا لا أعرف شيئا عنك، لذلك لن أخاطر بفرصة تغيير تعادل ١٠٪ فقط. [*صنع دائرة بالسبابة والإبهام، وسط تصفيق*].

الحقيقة هى [*يحرك إصبعه السبابة فى الهواء*] أنه فيما يتعلق بالقضايا التى تمس الحياة اليومية، كالرعاية الصحية والتعليم والاقتصاد، [*لوح بيديه فى الهواء ليوضح تعدد القضايا وأهميتها*] *لم يكن* السيناتور "جون ماكين" [*تأكيد*] مستقلا فى قراراته.

لقد قال إن الاقتصاد حقق تقدما رائعا تحت قيادة رئيسه. كما قال [*يشدد على الكلمات مضيفا تأكيدا*] إن دعائم الاقتصاد قوية. وعندما تحدث أحد كبار مستشاريه، وهو الرجل الذى يضع خططه الاقتصادية عن المخاوف التى تنتاب الأمريكيين، قال إننا مصابون بتخلف عقلى [نطق الكلمة بطريقة تعبر عن الرفض]، كما قال إننا – وأنا أقتبس ما قال – [*رفع إصبع السبابة*] "أمة من المنتحبين" [*أصوات استهجان من الجماهير*].

أمة من المنتحبين؟ قل ذلك لأحد العاملين فى صناعة السيارات الفخور بعمله، والذى لا يزال يحضر إلى العمل كل صباح، بل ويعمل بنفس الجدية حتى بعدما اكتشف أن مصنعه فى طريقه إلى الإغلاق [*رافعا إصبع السبابة*] لأنه يعرف أن هناك من يعتمد على المكابح التى يصنعها [*صوته يمتلئ بالفخر*]. قل ذلك لعائلات الجنود الذين يحملون أعباءهم فى صمت [*صوته ينخفض*]، وهم يرون أبناءهم يغادرون إلى الجولة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة من خدمتهم العسكرية. إنهم ليسوا منتحبين [*تأكيد*]. إنهم يعملون بجدية ويحققون [*تأكيد*] إنتاجا للمجتمع ويستمرون [*تأكيد*] فى العمل دون شكوى إنهم [*تأكيد*] الأمريكيون الذين أعرفهم [*تأكيد*].

لا أعتقد أن السيناتور "جون ماكين" لا يهتم بما يحدث لحياة الأمريكيين؛ فقط أنا أعتقد أنه لا يعرف. [*أسرع فى التعبير عن كلماته كما لو كان يلقى إحدى النكات، بينما انفجر الحضور فى الضحك*].

لماذا قام بتعريف الطبقة الوسطى على أنها الشخص الذى يحقق أقل من خمسة ملايين دولار فى العام [*يحرك إصبع السبابة فى الهواء*] ؟ وكيف يمكنه أن يطلب خفضا فى الضرائب [*ضحكة خافتة بسيطة*] للشركات الكبيرة وشركات البترول، دون أن يقلل

من الضرائب المفروضة على أكثر من مائة مليون أمريكى ولو بمقدار بنس واحد [*رفع إصبع السبابة فى حركة اتهامية تأكيدية*] ؟ كيف يمكنه أن يطلب خطة رعاية صحية *[يصنع دائرة بإصبعيه السبابة والإبهام]* سترهق كاهل المواطنين، أو خطة تعليمية لن تفعل شيئا [*حرك يديه مباعدا بينهما عندما قال عبارة " لن تفعل شيئاً"*] فى مساعدة المواطنين على دفع تكاليف الدراسة الجامعية، أو خطة [*يسرع من وقع كلماته بما يعطى إحساسا بأن القائمة ستطول*] ستخصخص منظومة التأمين الاجتماعى وتقامر بمعاش تقاعدكم [*صيحات استهجان من الجمهور*] ؟

إن ذلك لن يحدث بسبب عدم اهتمام "جون ماكين" [*صوته ينخفض*]، ولكن لأن "جون ماكين" لا يعرف [*تصفيق*].

لقد التزم طيلة ما يزيد على العقدين بالفلسفة التى تقود الحزب الجمهورى: أعط المزيد والمزيد لأولئك الذين يملكون أكثر [*صوته يتصاعد لتأكيد الفكرة*]، وتمنَّ أن يشعر الجميع بالرخاء [*صوته ينخفض فى عدم رضا*].

فى واشنطن، يطلقون على تلك الحالة تعبير "مجتمع الملكية" [*يصنع دائرة بالسبابة والإبهام*]، ولكن ما يعنيه ذلك بالفعل هو أنك متروك لمصيرك دون أى دعم من الدولة [*ورفع إصبع السبابة فى الهواء كما لو كان يحذر، فيما انفجر الجمهور ضاحكا*]. هل طردوك من العمل؟ يا للحظ السىء [*لفظ بالكلمات بقوة، وحرك يدا رافضة فى الهواء كما لو كان يسخر مما قال*]، واجه مصيرك إذن. لا رعاية صحية؟ سوف يصحح السوق الأوضاع [*حرك يدا رافضة*]، واجه مصيرك إذن. هل أنت مولود لأسرة فقيرة؟ استجمع قدراتك، ولا تعتمد إلا على ذراعيك، وإن كنتَ لا تمتلك ذراعين، واجه مصيرك إذن [*نطق كل كلمة فى العبارة بتمهل واجه – مصيرك – إذن، جاذبا الكثير من عدم الرفض*

من جانب *الجمهور*].

حسنا [*متلفظا بالكلمة بقوة*]، لقد حان الوقت بالنسبة لهم لكى يفشلوا [*امتلأ بالصرامة والرغبة فى العقاب، محركا إصبعا فى الهواء*]. كما حان الوقت بالنسبة لنا لتغيير أمريكا [*محركا إصبعا فى الهواء فى إصرار*]. ولهذا السبب أرشح نفسى لرئاسة الولايات المتحدة [*صوته يمتلئ بالإصرار، وتصفيق حماسى من الجمهور*].

إنكم ترون [*يؤكد كلماته*] أن لدينا، نحن الديمقراطيين، مقياسا مختلفا لما يستند إليه التقدم [*يكور إصبعيه السبابة والوسطى*] فى هذا البلد. فنقيس التقدم بعدد أولئك الذين يستطيعون أن يحصلوا على عمل، يحصلون منه على ما يكفى لدفع أقساط الرهن العقارى [*صوته يمتلئ بالرغبة فى العدالة*]، كما يستطيعون أن يدخروا منه مبلغا فى نهاية كل شهر [*يصنع دائرة بإصبعيه السبابة والوسطى للدلالة على أهمية الفكرة*] لضمان أن تحصل ابنتهم على الشهادة الجامعية. نحن نقيس التقدم بالثلاثة والعشرين مليون وظيفة جديدة التى تم توفيرها [*يتكلم قريبا من المايكروفون قليلا لكى يؤكد الفكرة*] خلال فترة حكم "بيل كلينتون" [تصفيق]... عندما رأت العائلة الأمريكية العادية دخلها يرتفع إلى سبعة آلاف وخمسمائة دولار شهريا [*يرفع يدا لأعلى*] بدلا من أن يهبط إلى ألفى دولار [*يخفض الأخرى*]، مثلما حدث فى فترة حكم "جورج بوش" [تصفيق].

نحن نقيس قوة اقتصادنا لا من خلال عدد المليارديرات الأمريكيين أو من خلال أرباح أغنى خمسمائة شخصية فى البلاد، ولكن من خلال درجة نجاح أى فرد لديه فكرة أن يُقبِل على المخاطرة ويقيم مشروعا جديدا، أو من خلال قدرة النادلة [*يرفع إصبع السبابة*]، التى تعيش على البقشيش، أن تحصل على إجازة لرعاية طفلها المريض دون أن تفصل من عملها – اقتصاد

يُعلِى من قيمة العمل.

إن دعائم الاقتصاد [تشير حركة يده إلى الأهمية القصوى لتلك الدعائم] التى نستخدمها لنقيس مدى قوة اقتصادنا تستند إلى ما إذا كنا مازلنا نستند إلى الحلم الذى بنيت على أساسه عظمة هذه البلاد أم لا – الحلم الذى يمثل السبب الوحيد فى أننى جئت هنا اليوم [يشير بيده برفق إلى صدره].

إننى أرى جدى فى أعين المحاربين الشباب الذين عادوا من العراق وأفغانستان، جدى الذى التحق بالجيش بعد بيرل هاربور، وشارك فى الجيش، ونال مكافأة من أمة لا تنكر الجميل بأن سُمِحَ له بالذهاب إلى الكلية لإكمال الدراسة.

فى عين تلك الطالبة الشابة، التى لا تنام إلا لثلاث ساعات قبل أن تبدأ العمل فى الوردية الليلية، فكرتُ فى أمى، التى ربتنا، شقيقتى وأنا، بمفردها وهى تدرس، أمى التى لجأت مرة إلى كوبونات الطعام الحكومية إلا أنها نجحت فى إلحاقنا *بأفضل المدارس* بفضل القروض والمنح الدراسية [تصفيق].

عندما استمعت إلى عامل آخر قال لى إن مصنعه قد أغلق، تذكرت أولئك الرجال والسيدات فى الجزء الجنوبى من شيكاغو والذين وقفت بجانبهم [تأكيد] وحاربت من أجلهم [تأكيد] قبل عقدين من الزمان بعدما تم إغلاق مصنع الصلب المحلى.

وعندما سمعتُ امرأة تتكلم عن المصاعب التى تواجهها لكى تبدأ مشروعها أو تشق طريقها فى الحياة، فكرت فى جدتى، التى شقت طريقها بداية من العمل فى السكرتارية مرورا بالإدارة الوسيطة رغم سنوات من التجاهل فى الترقيات لأنها كانت امرأة.

لقد كانت هى من علمنى مفهوم الاجتهاد فى العمل [كور إصبعيه السبابة والوسطى]، كما كانت الشخص الذى حرم نفسه من شراء سيارة جديدة أو ملابس جديدة لكى توفر لى حياة أفضل

[وضـع يديه على صدره لكى يشـير إلى عظم التضحية التى قامت بها جدته]. لقـد أفرغت كل ما لديها فىّ. وعلى الرغم من أنها لم تعد قادرة على السـفر إلى هنا لحضـور المؤتمر، فإنها تشـاهدنى وهذه الليلة هى ليلتها [تأكيد، تصفيق حاد].

الآن [يشدد على الكلمات]، لا أعرف أى نوع من الحياة يعتقد جون ماكين أن المشاهير يعيشونها [يكتسى صوته بالسخرية، فيما يصور أن "جون ماكين" يصر على أنه أحد المشاهير]، إلا أنها حياتى [تصفيق].

هؤلاء [تأكيد] هم أبطالى، وهذه هى [تأكيد] قصصهم. ونيابة عنهم أعتزم الفوز بالانتخابات، وأبقى حلمنا حيا كرئيس للولايات المتحدة [يرفع من صوته، الذى يكتسى بالتصميم. تصفيق].

مـا الحلـم الأمريكى [وقفة صـمت لإعطـاء تأثـير] ؟ إنه حلم يقـول إن لكل منا الحرية فى الحياة بالصـورة التـى يراها، إلا أنه يجـب علينا كلنا أن نعامل بعضـنا البعض بكرامة [وقفة بسـيطة] واحترام.

إنـه حلم يقول إن الأسـواق تكافئ أصـحاب العزيمة والتجديد وتـؤدى إلى النمو [تتسـارع نبرة صـوته للدلالة علـى الأهمية]، إلا أنهم يجـب أن يقوموا بمسـئولياتهم بتوفير وظائـف للأمريكيين، وأن يهتمـوا بالعمال الأمريكيين، وأن يلعبـوا بالقواعد المتفق عليها [حرك يديه للدلالة على أهمية ما يقول].

إن حلمنـا [يؤكـد علـى الكلمات] هـو أن نقـول إن الحكومة لا تسـتطيع أن تحل كل المشكلات [ينخفض صـوته]، إلا أن ما ينبغى أن تفعله [تأكيد] هو ما لا نسـتطيع أن نفعله نحن لأنفسـنا [يحرك يديه مشـيرا إلى نفسـه] ؛ أن نحمى أنفسنا من الأذى [ثم رفع كفه فى علامة على التوقف] وأن يتم تقديم تعليم جيد لكل طفل [حرك يديـه فـى الهواء للتعبـير عن أهمية مـا يقـول]، وأن نحافظ على

نظافة مياهنا وسلامة ممتلكاتنا، وأن نستثمر الأموال فى بناء مدارس جديدة، وطرق جديدة وفى اكتشاف معارف وتكنولوجيا جديدة.

ينبغى أن تعمل حكومتنا من أجلنا [يشدد على الكلمات]، لا ضدنا [يرتفع صوته وينخفض للدلالة على الأهمية]. ينبغى أن تساعدنا [يشدد على الكلمات]، لا أن تؤذينا [يرتفع صوته وينخفض]. ينبغى أن تؤمِّن الفرص ليس فقط لأولئك الذين يملكون المال الوفير والنفوذ، ولكن لكل الأمريكيين القادرين على العمل [تتسارع كلماته للتعبير على الأهمية].

هذا هو الوعد الأمريكى، والفكرة التى نتحمل المسئولية عنها تجاه أنفسنا، والتى ترفعنا أو تخفضنا كأمة واحدة وفقا للاعتقاد بأننى مصدر الحماية لشقيقى، وشقيقتى [يلوح بيديه فى الهواء ليوضح قوة الفكرة].

هذا هو الوعد الذى يجب أن نحافظ عليه [يرفع إصبع السبابة]، هذا هو التغيير الذى نريده الآن [يرفع إصبع السبابة فى اليد الأخرى. تصفيق].

لذلك، اسمحوا لى أن أحدد ما هو التغيير الذى أعنيه [كور إصبعيه السبابة والوسطى كما ولو كان يوجه اتهاما]، إذا ما كنتُ رئيسا.

إن هذا التغيير يعنى قانون ضرائب لا يحابى جماعات الضغط التى وضعته، لكنه يأتى فى صالح العمال الأمريكيين وأصحاب المشروعات الصغيرة، والذين يستحقون ذلك [يشير بيديه تجاه الجمهور. تصفيق]. أتعرفون؟ سأفعل [تأكيد] عكس ما يقوله "جون ماكين"، وأمنع تخفيض الضرائب عن الشركات الكبيرة التى تصنع منتجاتها فى الخارج، وسأمنح تلك التخفيضات إلى الشركات التى تنتج بضائع جيدة هنا فى أمريكا [يشير بإصبع

السبابة فى الهواء. تصفيق]. سألغى الضرائب المفروضة على أرباح المشروعات الصغيرة والناشئة، وهى المشروعات التى سوف توفر مستقبلاً الوظائف ذات الدخول العالية والتكنولوجيا المتقدمة وظائف الغد وتكنولوجيا الغد [ثم عقد يديه على شكل حرف C وكأنه يرسم الكلمات فى الهواء [تصفيق]. سوف – اسمعونى الآن [يحرك سبابته فى الهواء] – أخفض الضرائب... [يصمت].. أخفض الضرائب [تأكيد] عن نسبة ٩٥٪ من كل العائلات العاملة، لأنه فى اقتصاد مثل اقتصادنا [يميل ناحية المايكروفون ليؤكد المعنى]، فإن آخر ما يجب أن نفعله هو أن نزيد الضرائب على الطبقة الوسطى [يرفع من صوته. تصفيق]. ومن أجل اقتصادنا وأمننا ومستقبل كوكبنا، سوف أضع لنفسى هدفا واضحا [يضرب الهواء بحافة يده] كرئيس: خلال عشر سنوات [يلوح بإصبع السبابة]، سوف ننهى [يلوح بإصبع السبابة باليد الأخرى] اعتمادنا على النفط الوارد من الشرق الأوسط [تصفيق حماسى].

سوف نفعل ذلك. واشنطن – لقد ظلت واشنطن تتكلم عن إدماننا للنفط منذ ثلاثين عاما. وبالمناسبة، لقد كان "جون ماكين" على الساحة طيلة ستة وعشرين عاما منها [صوته يحمل السخرية، والجمهور يضحك]. وطيلة ذلك الوقت، قال "لا" [تأكيد، ووقفة قصيرة] لوضع معايير لصناعة سيارات ذات استهلاك أقل للوقود، كما قال "لا" لإنتاج الوقود المتجدد. والآن، نستورد ثلاثة أضعاف كمية النفط التى كنا نستوردها عندما دخل السيناتور "جون ماكين" مجلس الشيوخ.

والآن [يشدد على كلمته]، حان الوقت [تأكيد] لإنهاء هذا الإدمان، ولنفهم أن التنقيب عن النفط هو محاولة مؤقتة لسد الثغرات وليس حلا طويل المدى.. ليس أكثر من ذلك [ثم ضرب الهواء بحافة يده. تصفيق]. كرئيس [يوجه يده ناحية

الجماهير].. كرئيس، سوف أعمل على التنقيب عن الغاز الطبيعي فى البلاد [لوح بيديه فى الهواء موحيا بأهمية ما يقول]، وسأعمل على الاستثمار فى تكنولوجيا إنتاج الفحم النظيف، وسأحاول إيجاد طرق لاستغلال الطاقة النووية بصورة آمنة. كما سأدعو شركات صناعة السيارات المحلية إلى تغيير طرق الإنتاج بما يجعل إنتاج السيارات الموفرة للوقود يحدث هنا [وأشار بإصبعه إلى الأسفل كما لو كان يشير إلى الأرض التى يقف عليها]، فى أمريكا [تصفيق].

سوف أسهل على الشعب الأمريكي شراء مثل تلك السيارات الجديدة [ثم أشار بإصبعه السبابة فى الهواء]، كما سأعمل على استثمار ١٥٠ مليار دولار فى الأعوام العشرة القادمة لإيجاد مصادر رخيصة ومتجددة للطاقة، مثل طاقة الرياح والطاقة الشمسية والجيل الثانى من الطاقة الحيوية، وهو الاستثمار الذي سيؤدى إلى نشوء صناعات جديدة، وتوفير خمسة ملايين [تأكيد] فرصة عمل جديدة برواتب جيدة، ولا يمكن الاستغناء عن العاملين فيها [ينوع من نبرة صوته، ويتوقف وقفة دراماتيكية، تصفيق].

أمريكا [يؤكد الكلمة] الآن ليس لديها الوقت للخطط الصغيرة. الآن [تأكيد] يجب العمل [مشيرا بإصبع السبابة] على تحقيق التزامنا الأخلاقى [ينطق الكلمات بدقة]، بتقديم التعليم عالمى المستوى إلى أطفالنا [يحرك يديه فى الهواء]؛ لأن المنافسة الاقتصادية العالمية لن تتطلب أقل من ذلك [يشير بإصبعه السبابة]. كلكم تعلمون أننى و"ميشيل" لم نكن لنقف هنا اليوم لولا أننا حصلنا على فرصتنا فى التعليم، ولن نرتاح مادام هناك أمريكى لا يحصل أبناؤه على فرصة تعليمية [صوته يكتسب الجدية. تصفيق].

سـوف أسـتثمر فى تعليم الأطفال فى مرحلـة الطفولة المبكرة [يحرك يديه متباعدتين]، وسـوف أعين أعداداً هائلة من المعلمين الجدد [يمد ذراعه جانبا، كما لو كان يحاول جذب شىء بجانبه]، وسوف أدفع [تأكيد] لهم رواتب مرتفعة، وأقدم لهم [تأكيد] المزيد من الدعم [يلوح بيديه مشـيرا إلى أهمية مـا يقول]. وفى المقابل، سأطالب بمستوى أعلى من الخدمة التعليمية. وسوف نلتزم بوعدنا لكل الأطفال الأمريكيين: إذا ما تعهدتم بخدمة مجتمعكم أو بلادنا، سـنوفر لكم تعليماً جامعياً [نوع من نبرته للتشـديد على الكلمات. تصفيق].

واليـوم.. اليـوم، رغـم أن دعوتى لوضـع جدول زمنى لسـحب قواتنـا من العراق قد وجدت صـداها لدى الحكومـة العراقية، بل [تأكيـد] ولدى إدارة بوش نفسـها، وحتى بعد أن اتضـح أن العراق تملك فائضـا قدره ٧٩ مليار دولار [تأكيـد] بينما نحن نتخبط فى العجـز المالى؛ فـإن جون ماكين يقف وحده عنيـداً [تأكيد] يرفض وضع نهاية لحرب مضللة.

ليس هذا هو الحكم الذي نحتاجه [نبرته ساخطة]، لن يحقق هذا أمـن الولايات المتحدة. إننا نحتاج رئيسا يستطيع مواجهة تهديدات المستقبل [يكور إصبعيه السبابة والإبهام ويرفعهما]، وليس رئيساً يواصل اجترار [تأكيد] أفكار الماضى. [يخفض نغمة حديثه، ويمد ذراعه ويخفض كفه باتجاه الأرض تعبيرا عن رفضه. تصفيق]

إنك لن تحارب شـبكة إرهابية تعمل فى ثمانين دولة بإحتلالك للعراق [يضـحك الجمهور] إنك لن تحمى الدول الصديقة أو تردع إيـران فقط بالحديـث بقوة فى واشـنطن. [يبتهـج الجمهور] لن تستطيع أن تساند جورجيا إن لم تستطع فعلاً دعم أقدم حلفائنا.

إذا أراد جون ماكين أن يحذو حذو جورج بوش من خلال الحديث العنيف والاستراتيجيات السيئة، فمن حقه أن يختار ذلك، [يحرك

كلتا يديه نحو اليسار، كما لو كان يؤكد على بعد خياراتهم عنه]، ومع ذلك فليس هذا هو التغيير الذى تحتاجه الولايات المتحدة. [يكور إصبعيه. تصفيق].

نحن حزب روزفيلت [يحرك كلتا يديه نحو صدره ويضخم صوته].. نحن حزب كينيدى، فلا تقولوا لى إن [يضخم صوته] الديمقراطيين لا يستطيعون الدفاع عن هذا البلد.. لا تقولوا لى [يضخم صوته] إن الديمقراطيين لن يحموننا. [نبرته تدحض فكرة أن الديمقراطيين ضعفاء].

إن سياسة بوش وماكين الخارجية قد بددت [تأكيد] الموروث الذي بنته أجيال من الأمريكيين - ديمقراطيين وجمهوريين - ونحن هنا لكى نستعيد هذا الموروث. [يقطع الهواء بيده بعزم. تصفيق] .

كرئيس أعلى للقوات المسلحة الأمريكية [وجهه حازم]، لن أتردد أبدا عن الدفاع عن هذه الأمة. ومع ذلك فإننى لن أدفع بقواتنا فى المخاطر دون أن يكون هناك رسالة واضحة لديهم. والتزام مطلق منى بأن أوفر لهم الأسلحة التي يحتاجونها فى المعركة والرعاية والمزايا التى يستحقونها عندما يعودون إلى وطنهم. [نبرته صوته تنم عن العزيمة. تصفيق].

لسوف أضع نهاية حكيمة لهذه الحرب فى العراق، وأنهى الصراع ضد القاعدة وطالبان فى أفغانستان.. سأعيد بناء [يشير بإصبع السبابة إلى الجمهور] قواتنا المسلحة لمواجهة صراعات المستقبل، لكننى سوف أجدد أيضا سياسة الدبلوماسية المباشرة القوية [يشير بإصبع السبابة لليد الأخرى نحو الجمهور] والتى من شأنها أن تمنع إيران من الحصول على أسلحة نووية وتكبح جماح العدوان الروسى.

لسوف أقوم ببناء علاقات شراكة جديدة [يفتح يديه باتساع، مبرزا الأهمية] للتغلب على تحديات القرن الحادى والعشرون: الإرهاب، وانتشار الأسلحة النووية، والفقر، وحروب الإبادة الجماعية، والتغير المناخى، والأمراض.

وسوف أستعيد [تأكيد] موقفنا الأخلاقى حتى تكون الولايات المتحدة [يقطع الهواء بيده] كما كانت قديما، أفضل وآخر أمل [تأكيد] لكل [يفتح ذراعيه، ويخفض راحة يده مؤكدا على الكلمة] من يبحثون عن الحرية، ومن يتوقون [تأكيد] إلى حياة يملؤها السلام، ومن يتطلعون إلى [تأكيد] مستقبل أفضل. [يرفع صوته بقوة من أجل تأثير أكبر فيجلب تصفيقا هائلا. الجماهير تبدأ فى الصياح: الولايات المتحدة، الولايات المتحدة].

هذه [تأكيد] هى السياسات التي سأنتهجها. وأتطلع - فى الأسابيع القادمة - إلى مناقشتها مع جون ماكين. [نبرته تقريرية].

ولكن [يتوقف] ما لن أفعله هو مواصلة سياسة تبنى مواقف لأغراض سياسية [نبرته تؤكد على الالتزام الأخلاقى]؛ لأن أحد الأشياء التى علينا أن نغيرها فى سياستنا هى فكرة أن الناس لا تستطيع الاختلاف على شىء بغير تشكيك فى نزاهة الآخرين ووطنيتهم. [تصفيق].

إن الفترة الحالية بالغة الأهمية [يتوقف] والتحديات والمخاطر التى نتعرض لها بالغة الخطورة؛ لذا، دعونا نتفق على أن الوطنية ليست حكراً على حزب معين. إننى أحب هذا البلد [يضع يده على صدره]، وأنتم أيضا تحبونه [يشير بإصبعه نحو الجمهور]، وكذلك يحبه جون ماكين أيضاً.[يشير بإصبعه مرة أخرى فى إشارة إلى جون ماكين].

إن من يخدمون فى ميدان الحرب من الرجال والنساء قد

يكـون ديمقراطيـا أو جمهوريا أو مسـتقلا، لكنهـم يكافحون معا، ويصابون بالجروح معا، وقد يموتون معا تحت نفس العلم العظيم. إنهـم لم يخدموا الولايات المتحدة الحمراء أو الزرقاء [تأكيد]، بل خدموا الولايات المتحدة الأمريكية [مؤكدا على كل كلمة: الـ ولايا ت الـ متحدة الـ أمريـكية. ينفجر الجمهور فى التصفيق المدوى ويهتف: "الولايات المتحدة الأمريكية.. الولايات المتحدة الأمريكية"، ويلوح المستمعون بالأعلام فى الإستاد].

[يرفع إصـبعه فى إشارة الى التزام الصمت] ومن هنا، أود أن أقول لك شيئاً يا جون ماكين [وجهه صارم، يضخم صوته موضحا تحديـه] : إننا جميعا [تأكيد] نضـع بلدنا قبل كل شـىء [يضـرب الهواء بيده. توقف مسرحى. تصفيق]

أمريـكا: لن تكـون مهمتنـا سـهلة، فالتحديات التـي تواجهنا تتطلـب قرارات صـعبة، والديمقراطيون مثلهم مثـل الجمهوريون سـوف يحتاجون إلى التحرر من الأفكار البالية [يشـير بيده كما لو كان يبعد تلك الأفكار] وسياسـات الماضـى لأن جـزءاً مما فقدناه فى هذه السـنوات الثمان الماضـية يتجاوز كثيراً الوظائف المفقودة والعجـز المتزايـد فى ميزان التجارة. لقد فقدنا أيضـا إحساسـنا بالهدف المشـترك [يخفض صوته، مخرجا الكلمات ببطء]، وهذا [تأكيد] هو ما علينا استعادته.

قد لا نوافق على الإجهاض، لكننا بالتأكيد نوافق على الحد من حـالات الحمل غير المرغوب فيه فى هذا البلد. [يسـرع فى إيقاعه لكى يؤكد على نقطته الأساسية. تصفيق]

إن امتـلاك صـيادى ريف ولاية أوهايو للبنـادق قد يختلف عن امتلاكهـا مـن قبل مـن يبتلـون بالتعرضـ لجماعـات العنف فى كليفلانـد، ومـع ذلـك [تأكيد] فإنه ليس من المسـتحيل أن ندعم التعديـل الثانى من الدسـتور وفى نفس الوقت نجرم حمل أسـلحة

"ايــه كيه – ٤٧ اس" ونبعدها عن أيـدى المجرمين. [تحمل لهجته نغمة سخرية من أى رأى يقول إن هذا مستحيل. تصفيق].

أعرف أن قضـية الهجرة قضـية حساسة، ومع ذلك لا أستطيع أن أرى أية فائدة فى أن تنفصل أم عن وليدها [يبعد كلا يديه عن الأخـرى]، أو عندما يقتطع صـاحب عمل جزءاً مـن راتب مواطن أمريكى بتوظيفه عمالا مهاجرين بصورة غير شرعية.

ومع ذلـك فهذا أيضـاً جزء من الوعـد الأمريكـى [يلمس يده بالأخـرى برفق، مؤكدا على قيمة الوعـد]... الوعد بالديمقراطية التى تمكننا من التمتع بالقوة [وقفة طفيفة] والرحمة [صوته يبطئ مركزاً على كلمة الرحمة] من أجل إقامة جسـور بين الانقسـامات وتوحيد الجهود المشتركة.

أعرف أن هناك من يعتبرون هذه الأفكار حديث وردى حالم... إنهم يزعمون أن إصـرارنا على تحقيق شـىء أكبر[وقفة خفيفة]، شـىء أكثر حزماً.. أكثر صـدقاً فى حياتنا العامة، ليس إلا تغطية وحجة تسـتخدم لرفع الضـرائب والتحرر من القيـم والمعتقدات. وهذا شـىء نتوقعه، لأنه إن لم يكن لديك أية أفكار جديدة، فسوف تسـتخدم إسـتراتيجيات سـخيفة لإخافة الناخبين [يشير بإصبع الاتهام. تصفيق].

إذا لم يكن لديك سـجل إنجازات تسـتند إليه [يحرك إصـبع السبابة للخلف وللأمام] فستُصور خصمك على أنه شخص ينبغى أن يهـرب منه النـاس [تأكيد]. فى تلك الحالة سـوف تثير الكثير مـن الجدل فى حملتك الانتخابية [يحرك كل يد بعيدا عن الأخرى لتصـوير شـىء كبير] بشـأن أشـياء غير مهمة [يجمـع يديه، فى إشـارة الى التصفير]. هل أخبركم بشىء؟ لقد نجح هذا الأسلوب من قبل إلا أن نجاحه كان نتيجة للنظرة التشـاؤمية التى ننظر بها

للحكومة. عندما لا تجتهد الحكومة فى عملها تبدو كل وعودها خاوية [يشير بإصبعه بعيدا كما لو كان يبعد وعدا زائفا بعيدا]. العادة أنه إذا تحطمت آمال المرء مرات ومرات، فمن الأفضل له أن يكف عن الحلم وأن يرضى فقط بما يعلمه. [يقلل حركاته بعض الشئ، ليؤكد على عدم موافقته].

إننى أفهم... أعرف أننى لست المرشح محتمل النجاح لهذا المنصب [يحرك كلتا يديه تجاه صدره]؛ فأنا لا أنتمى لعائلة عريقة، ولم أقض حياتى العملية فى أروقة واشنطن، ومع ذلك فإن وقوفى أمامكم الآن مرشحاً لهذا المنصب يوضح أن ثمة شيئاً فى أمريكا يتغير. إن ما لم يفهمه الرافضون لى هو أن هذه الإنتخابات ليس لها أية علاقة بشخصى [يخفض طبقة صوته ويتوقف]، بل بكم أنتم [يرفع طبقة صوته، يشير بإصبعه إلى الجمهور. تصفيق حماسى]... إنها انتخابات لكم أنتم. [تصفيق أكثر].

لقد وقفتم جميعاً على مدار ثمانية عشر شهراً تقولون: "كفى"، [تأكيد] لسياسة الماضى. إنكم [يسحب الكلمة ويشير بإصبعه إلى الجمهور] تعلمون أن المخاطر الأعظم التى قد نتعرض لها فى هذه الانتخابات هى أن نحاول فعل نفس ما فعلناه، ونسير على نفس السياسة القديمة وبنفس السياسيين القدماء [تأكيد]، ثم نتوقع نتائج مختلفة.

إنكم تجسيد لما نتعلمه من التاريخ، والمتمثل فى أنه فى مثل هذه اللحظات الحاسمة المحددة، لن يأتينا التغيير الذي نحتاجه من [تأكيد] واشنطن، بل يأتى التغيير إلى [تأكيد] واشنطن. [يشير بيديه على نطاق واسع. تصفيق].

التغيير [يكاد يتغنى بالكلمة ويقطع بيده الهواء ليؤكد على حديثه] يحدث... التغيير يحدث لأن الشعب الأمريكى يطلبه.. لأنه يريده [يشير بيديه مؤكدا]، ويصر على تبنى أفكار جديدة [وقفة

طفيفة] وقيادة جديدة [وقفة طفيفة]، وسياسة جديدة [يضرب يده فى الهواء]، وزمن جديد. [يقبض إصبعه].

أمريكا: اللحظة الحالية هى إحدى هذه اللحظات.

أنا أؤمن [يبدو كما لو كان يتغنى بالكلمات، فيطيلها] بذلك، مهما تكن صعوبته [وقفة قصيرة]. التغيير الذى نحتاجه قادم [يخفض صوته]؛ لأننى قد رأيته [يشير بيده إلى صدره، ويقف وقفة قصيرة من أجل التأثير].. لأننى قد عشته. [وقفة طفيفة].

لأننى رأيته فى إلينوى عندما مددنا مظلة التأمين الصحى للمزيد من الأطفال [يحرك يده بسمة] ودفعنا بالعديد من الأسر من الحصول على إعانة الضمان الاجتماعى إلى العمل.. رأيته فى واشنطن، عندما عملنا من خلال السياسات الحزبية على إجبار الحكومة - ومنحنا جماعات الضغط المسئولية - على تقديم رعاية أفضل لجنودنا، وإبعاد الأسلحة النووية عن أيدى الإرهابيين. [يرفع من صوته ويخفضه ليؤكد مدى التغيير الذى حدث].

لقد رأيته فى هذه الحملة الانتخابية [نبرة صوته تمتلئ بالإعجاب].. فى هؤلاء الشباب الذين يدلون بأصواتهم لأول مرة [يتجلى الفخر فى صوته]، وفى أولئك الذين يحملون بداخلهم قلوباً شابة ممن يدلون بأصواتهم مرة أخرى بعد زمن طويل من عدم المشاركة، وفى الجمهوريين الذين لم يتوقعوا أبدا [ضحكة خافتة، ابتسامة خفيفة] أنهم سيصوتون لديمقراطى [يتوقف بطريقة مسرحية تأكيدا للأهمية]، لكنهم فعلوا. [يبتسم. تصفيق]

لقد رأيته... رأيته فى العمال الذين فضلوا اقتطاع بعض ساعات عملهم يوميا [يكور أصابعه]، على الرغم من عدم استطاعتهم تحمل ذلك، على رؤية أصدقائهم الآخرين يفقدون وظائفهم، وفى الجنود الذين أعادوا قيد أنفسهم فى الجيش بعد

فقدانهم أحد أطرافهم، وفى الجيران الطيبين الذين يغيثون من لا يعرفونه من ضحايا الفيضانات والأعاصير.

أيها السادة: إن بلدنا هذه تتمتع بثروة أكثر من أى بلد آخر غير أنـه ليس هذا هو ما يجعلنا أثرياء... إننا نملك أكبر قوة عسـكرية فـى العالم، لكـن ليس هذا هو ما يجعلنا أقوياء [طبقة صـوته تعلو وتنخفض، للتأكيـد علـى عبارتـه].. إن جامعاتنـا وثقافتنا محل حسـد كل العالم [نبرة صـوته تعلو: يشـير بيده برحب، مدللا على عظمـة الولايات المتحـدة]، لكن ليس هذا هو مـا يجعل العالم يفد إلى شواطئنا [يخفض نبرة صوته].

ليس كل ذلك، وليس أياً من ذلك [يخفض صوته من جديد]... إنها الروح الأمريكية [يتوقف]... إنه الوعد الأمريكى الذى يدفعنا للأمام حتى عندما يكون الطريق غامضـاً، إنه الوعد الذى يربطنا ببعضـنا البعض على الرغم من اختلافاتنا... الوعد الذى يجعلنا نركـز ليس على ما يمكـن لأعيننا رؤيته، بل على ما تصـعب رؤيته [تأكيـد]... هـذا المكان الأفضـل حـول منعطف الطريق.[يسـود الاكتئاب والأمل لهجته فى وقت واحد].

هذا الوعد [يطيل الصـوت على حرف الدال مؤكدا] هو أعظم مـوروث لنـا... إنه الوعد الـذى أقدمه لبناتى عندما أضـعهن فى أسرَّتهن مساءً... هو الوعد [يضغط حرف الدال مركزا فى الكلمة] الـذى تقدموه لبناتكـم مسـاءً...إنه الوعد الذى يقـود المهاجرين لعبور المحيطات [يضـخم صـوته مؤكدا على عظمته]... إنه الوعد الذى قاد رواد هذه البلاد للسفر غربا... الوعد الذى شجع العمال على القيام بالاضـرابات وساعد النساء على الوصول إلى صناديق الاقتراع. [يسرع من إيقاعه ويرفع ويخفض إصبعيه. تصفيق]

و[توقف طفيف] هذا هو الوعد الذى جذب الأمريكيين منذ ٤٥ عاما [توقف] من كل مكان للوقوف معا فى أحد متاجر واشـنطن،

أمام النصب التذكارى لـ "أبراهام لينكولن" للاستماع إلى واعظ شاب من جورجيا يتحدث عن حلمه [يرفع صوته بحدة، لإحداث تأثير كبير لكلماته، ومعيدا إلى أذهان الحضور ذكرى مارتن لوثر كنج، يردد كلماته. يملأ الحماس الجمهور. تصفيق]

كان من الممكن أن يسمع الرجال والنساء الذين تجمعوا هناك الكثير من الأشياء... كان من الممكن أن يسمعوا كلمات الغضب والخلاف... كان من الممكن أن يسمعوا لمن يطلب منهم أن يستسلموا للخوف والإحباط وأن يتخلوا بذلك عن الكثير من الأحلام.

لكن ما سمعه الناس بدلا من ذلك - الناس من كل عقيدة ولون، ومن كل مناحى الحياة – هو أن الولايات المتحدة [تأكيد] هي البلاد التى ترتبط مصائر كل مواطنيها ببعضها [تأكيد] وأننا معاً من الممكن أن توحد أحلامنا. [يطبق إصبعيه الإبهام والسبابة على شكل دائرة، مشددا على النقاط].

صاح ذلك الواعظ: *"لا يمكننا السير وحدنا"* [يضرب الهواء بيده مؤكدا] "وعلينا أثناء سيرنا أن نلتزم بأن نسير قدما دائما. [يضرب الهواء بيده مرة أخرى] لا يمكننا التراجع". [يركز على كل كلمة].

أمريكا: لا يمكننا التراجع... [تظل نبرة صوته صارمة، يحرك إصبع السبابة إلى أعلى عبر الهواء. تصفيق]... كلا، لا نستطيع التراجع [تأكيد] وأمامنا كل ذلك العمل الضخم الذى لم ننجزه بعد [يضخم مستوى صوته ويجعله مرتفعا ويكرر الإشارة إلى الجماهير، متحديا المستمعين]... كلا لا نستطيع التراجع [تأكيد] ولدينا كل هؤلاء الأطفال المحتاجين للتعليم... كلا لا نستطيع التراجع [تأكيد] ولدينا كل أولئك الجنود من قدامى المحاربين الذين يحتاجون للرعاية... كلا لا نستطيع التراجع [تأكيد] ولدينا هذا الاقتصاد الذى ينبغى أن نرتقى به... كلا لا نستطيع التراجع

[تأكيد] ولدينا كل تلك المدن التى تحتاج لإعادة البناء... كلا لا نستطيع التراجع [تأكيد] ولدينا كل تلك المزارع والحقول التى تحتاج للنهوض بها... كلا لا نستطيع التراجع [تأكيد] ولدينا كل تلك الأسر التى تحتاج لحماية... كلا لا نستطيع التراجع [تأكيد] ولدينا كل تلك الأرواح التى تحتاج للعلاج حتى لا تفقد حياتها.

أمريكا: لا يمكننا التراجع [تعبر لهجته عن التحدى. توقف]... لا يمكننا السير وحدنا. [نبرته حازمة غير مترددة حيث تأخذ فى الازدياد].

فى هذه اللحظة.. فى هذه الانتخابات [يبدو على نبرته نوعا من التعجل لوصوله إلى ذروة صوته]، علينا أن نتعهد من جديد بأن نسير نحو المستقبل. فلنلتزم جميعا [تأكيد] بهذا الوعد [يتجلى التحدى فى نبرته] الوعد الأمريكى [نبرته حزينة] وأن نلتزم أمام أنفسنا [مركزاً على نطق كلمة أنفسنا] بالأمل الذى نعترف به بدون أن تهن عزيمتنا.

شكرا لكم! [توقف طفيف] بارككم الله! [توقف طفيف] وبارك [تأكيد] الولايات المتحدة الأمريكية! [إضافة التأكيد].

[تزداد حماسة الجماهير، يفتح أوباما ذراعيه ملوحا للجماهير. يصفق مع الجماهير مبرزا توحدهم. تستمر الجماهير فى التصفيق].

وصفت وسائل الإعلام، والعديد من المستمعين، والخبراء السياسيون الخطبة الافتتاحية لترشيح باراك أوباما فى الانتخابات بأنها "رائعة"، و"فائقة"، و"محركة" و"مثيرة"، و"موحدة للجماهير"، والأفضل منذ الخطبة الافتتاحية لترشيح الرئيس كينيدى. إن الإلقاء الرائع والقوى لهذه الخطبة قد دعم موقف أوباما، وجعلته واحداً من الخطباء الأكثر بروزاً وقوة فى العصر الحديث.

لمزيد من التحليل

هـل اسـتطعت تحديد كل التقنيـات البلاغية فى تلـك الخطبة؟ لمزيد من التحليل لهذه الخطبة التاريخية ومناقشـة الأسـاليب البلاغية القيمة فى ذلك الخطاب الرائع، قم بزيارة موقع:

www.shelleanne.com أو www.sayitlikeobama.com

الهوامش

المقدمة

١. مقال من صحيفة التايمز نُشر فى السابع من يونيو من عام ٢٠٠٨ تحت عنوان "الشعب الأوروبى يُظهر إعجابه وحبه بباراك أوباما- ولكن، للأسف، لا يمكنهم التصويت لصالحه".
٢. كما حدث فى مايو من عام ٢٠٠٨ فى مسيرة بورتلاند بولاية أوريجن.
٣. حوار فى قناة "إم بى سى نيوز" فى الثامن من أكتوبر من عام ٢٠٠٨، جاء تحت عنوان "حوار هذا الأسبوع مع جورج ستيفانوبولس".

الفصل الثانى

١. النص الكامل لخطبة السيناتور باراك أوباما التى أعلن فيها ترشيحه للرئاسة الأمريكية فى العاشر من من فبراير من عام ٢٠٠٧، فى سبرنج فيلد بولاية إلينوى.
٢. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية فى السادس من مايو عام ٢٠٠٨. فى "رالى" بـ نورث كارولينا.
٣. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية فى الثانى والعشرين من أبريل. بنسلفانيا، إيفانزفيل فى ولاية إنديانا.
٤. النص الكامل لخطبة السيناتور باراك أوباما التى أعلن فيها ترشيحه للرئاسة الأمريكية فى العاشر من من فبراير من عام ٢٠٠٧، فى سبرنج فيلد بولاية إلينوى.
٥. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية الأخيرة فى الثالث من يونيو من عام ٢٠٠٨، فى سانت بول بولاية مينيسوتا.

الفصل الثالث

١. لقاء فى قناة السى إن إن مع المحاور "جيسى جاكسون" فى العاشر من يوليو من عام ٢٠٠٨.
٢. تصريحات السيناتور باراك أوباما: فى التاسع من فبراير عام ٢٠٠٨، بولاية فيرجينيا.
٣. مقابلة تلفزيونية مع قناة سى إن إن عقب إلقاء أوباما خطابه الأول.
٤. مقال فى صحيفة نيويورك تايمز جاء تحت عنوان "بزوغ فجر نجم ديموقراطى جديد"، فى الثامن عشر من مارس عام ٢٠٠٤.
٥. مقال فى صحيفة نيويورك تايمز جاء تحت عنوان "متحدث الحزب الديموقراطى يثير إعجاب الجميع فى كل مكان فى خطابه الأول"، فى التاسع والعشرين من يوليو من عام ٢٠٠٤.
٦. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: احتفالية بذكرى الرئيس كينيدى فى العاصمة واشنطن، فى الثامن والعشرين من يناير عام ٢٠٠٨.
٧. مقال فى صحيفة نيويورك تايمز جاء تحت عنوان "بزوغ فجر نجم ديموقراطى جديد"، فى

الثامن عشر من مارس عام ٢٠٠٤.

٨. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: غداء العمل السنوى الذى كانت تنظمة وكالة الأسوشيتد برس فى العاصمة واشنطن، فى الرابع عشر من أبريل عام ٢٠٠٨.

٩. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية، فى السادس من مايو عام ٢٠٠٨، فى رالى بـ نورث كارولينا.

١٠. مقابلة مع قناة سى إن إن، فى الثالث من يونيو من عام ٢٠٠٨.

١١. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "وحدة أكثر تكاملاً" فى فلادلفيا، فى الثامن عشر من مارس عام ٢٠٠٨.

١٢. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: احتفالية بذكرى الرئيس كينيدى فى العاصمة واشنطن، فى الثامن والعشرين من يناير عام ٢٠٠٨.

١٣. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: احتفالية بذكرى الرئيس كينيدى فى العاصمة واشنطن، فى الثامن والعشرين من يناير عام ٢٠٠٨.

١٤. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: لقاء مع المرأة العاملة فى "ألبوكويركو" فى ولاية نيو ميكسيكو فى الثالث والعشرين من يونيو من عام ٢٠٠٨.

١٥. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: استراتيجية متطورة وحديثة من أجل مستقبل الشعب الأمريكى، فى ميامى بولاية فلوريدا، فى الحادى والعشرين من يونيو من عام ٢٠٠٨.

١٦. الخطاب الافتتاحى لمؤتمر الحزب الديموقراطى، فى السابع والعشرين من يوليو عام ٢٠٠٤.

١٧. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "اتحاد أكثر تكاملاً"، فيلادلفيا، فى الثامن عشر من مارس عام ٢٠٠٨.

١٨. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "نحن فى أمس الحاجة لهذه اللحظة" فى أتلانتا، ولاية جورجيا، فى العشرين من يناير عام ٢٠٠٨.

١٩. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "فى ذكرى الدكتور مارتن لوثر كينج الابن"، فورت واين، إنديانا، فى الرابع من أبريل من عام ٢٠٠٦.

الفصل الرابع

١. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "هذه هى لحظتنا"، دى موين، ولاية أيوا، فى السابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.

٢. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: خطاب الفوز بولاية ساوث كارولينا، كولومبيا، فى السادس والعشرين من يناير عام ٢٠٠٨.

٣. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "هذه هى لحظتنا"، دى موين، ولاية أيوا، فى السابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.

٤. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "أطفالنا هم مستقبلنا"، مانشستر، ولاية نيو هامبشير، فى العشرين من نوفمبر من عام ٢٠٠٧.

٥. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "نداء للواجب"، ماونت فيرنون، ولاية أيوا، فى الخامس من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.
٦. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية الأخيرة، سانت باول، ولاية مينيسوتا، فى الثالث من يونيو من عام ٢٠٠٨.
٧. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "هذه هى لحظتنا"، دى موين، أيوا، فى السابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.

الفصل الخامس

١. صحيفة هيوستن كرونيكل.
٢. تصريحات للسيناتور باراك أوباما فى احتفالية توزيع جوائز مؤسسة روبرت إف. كينيدى لحقوق الإنسان، فى السادس عشر من نوفمبر من عام ٢٠٠٥.
٣. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية الأخيرة، سانت باول، ولاية مينيسوتا، فى الثالث من يونيو من عام ٢٠٠٨.
٤. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية مؤتمر الحزب الديموقراطى فى ولاية أيوا، دى موين، فى الثامن والعشرين من يناير من عام ٢٠٠٨.
٥. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "نحن فى أمس الحاجة لهذه اللحظة" فى أتلانتا، ولاية جورجيا، فى العشرين من يناير عام ٢٠٠٨.
٦. يعرف أيضاً بـ "التحايل القانونى".
٧. الخطاب الافتتاحى لمؤتمر الحزب الديموقراطى، فى السابع والعشرين من يوليو عام ٢٠٠٤.
٨. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية مؤتمر الحزب الديموقراطى فى ولاية أيوا، دى موين، فى الثامن والعشرين من يناير من عام ٢٠٠٨.
٩. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "نحن فى أمس الحاجة لهذه اللحظة" فى أتلانتا، ولاية جورجيا، فى العشرين من يناير عام ٢٠٠٨.
١٠. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "اتحاد أكثر تكاملاً"، فيلادلفيا، فى الثامن عشر من مارس عام ٢٠٠٨.
١١. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "أطفالنا هم مستقبلنا"، مانشستر، ولاية نيو هامبشير، فى العشرين من نوفمبر من عام ٢٠٠٧.
١٢. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "أطفالنا هم مستقبلنا"، مانشستر، ولاية نيو هامبشير، فى العشرين من نوفمبر من عام ٢٠٠٧.
١٣. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "أطفالنا هم مستقبلنا"، مانشستر، ولاية نيو هامبشير، فى العشرين من نوفمبر من عام ٢٠٠٧.

الفصل السادس

١. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية الأخيرة، فى الثالث من يونيو من عام ٢٠٠٨، فى سانت بول بولاية مينيسوتا.
٢. تصريحات السيناتور باراك أوباما، فى التاسع من فبراير عام ٢٠٠٨، بولاية فيرجينيا.
٣. ٣تصريحات السيناتور باراك أوباما التى أعلن فيها ترشيحه للرئاسة الأمريكية، فى العاشر من فبراير من عام ٢٠٠٧، فى سبرنج فيلد بولاية إلينوى.
٤. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية مؤتمر الحزب الديموقراطى فى ولاية أيوا، دى موين، فى الثامن والعشرين من يناير من عام ٢٠٠٨.
٥. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "هذه هى لحظتنا"، دى موين، ولاية أيوا، فى السابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.
٦. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "هذه هى لحظتنا"، دى موين، ولاية أيوا، فى السابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.
٧. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: الانتخابات الاولية فى نيو هامبشير، فى الثامن من يناير من عام ٢٠٠٨.
٨. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: خطاب الفوز بولاية ساوث كارولينا، كولومبيا، فى السادس والعشرين من يناير عام ٢٠٠٨.

الفصل السابع

١. تصريحات للسيناتور باراك أوباما، "هذه هى لحظتنا"، دى موين، ولاية أيوا، فى السابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.
٢. تصريحات السيناتور باراك أوباما، فى التاسع من فبراير عام ٢٠٠٨، بولاية فيرجينيا.
٣. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية، فى الثانى والعشرين من أبريل، بنسلفانيا، إيفانزفيل فى ولاية إنديانا.
٤. تصريحات للسيناتور باراك أوباما، عشية الانتخابات الأولية الأخيرة، فى الثالث من يونيو من عام ٢٠٠٨، فى سانت بول بولاية مينيسوتا.
٥. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "نحن فى أمس الحاجة لهذه اللحظة" فى أتلانتا، ولاية جورجيا، فى العشرين من يناير عام ٢٠٠٨.

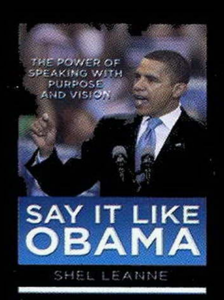
الفصل الثامن

١. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: غداء العمل السنوى الذى كانت تنظمه وكالة الأسوشيتد برس فى العاصمة واشنطن، فى الرابع عشر من أبريل عام ٢٠٠٨.

الفصل التاسع

١. ١ تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية، فى السادس من مايو عام ٢٠٠٨، فى رالى بنورث كارولينا.
٢. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "نداء للواجب"، ماونت فيرنون، ولاية أيوا، فى الخامس من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.
٣. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "هذه هى لحظتنا". دى موين، ولاية أيوا، فى السابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.
٤. سبقت الإشارة إليه.
٥. تصريحات السيناتور باراك أوباما، فى التاسع من فبراير عام ٢٠٠٨، بولاية فيرجينيا.
٦. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: الانتخابات الاولية فى نيو هامبشير، فى الثامن من يناير من عام ٢٠٠٨.
٧. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "نحن فى أمس الحاجة لهذه اللحظة" فى أتلانتا، ولاية جورجيا فى العشرين، من يناير عام ٢٠٠٨.
٨. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: عشية الانتخابات الأولية الأخيرة، فى الثالث من يونيو من عام ٢٠٠٨، فى سانت بول بولاية مينيسوتا.
٩. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: الانتخابات الاولية فى نيو هامبشير، فى الثامن من يناير من عام ٢٠٠٨.
١٠. تصريحات السيناتور باراك أوباما التى أعلن فيها ترشيحه للرئاسة الأمريكية، فى العاشر من من فبراير من عام ٢٠٠٧، فى سبرنج فيلد بولاية إلينوى.
١١. تصريحات للسيناتور باراك أوباما: "هذه هى لحظتنا"، دى موين، ولاية أيوا، فى السابع والعشرين من ديسمبر من عام ٢٠٠٧.

كن قادراً على التواصل، كن محمّساً ومحفّزاً مثل أكثر المتحدثين الأمريكيين جراة



لقد أعاد باراك أوباما القوة مرة أخرى للخطاب السياسى فى أمريكا؛ فباستخدامه مهاراته الجيدة فى الخطابة العامة استطاع أن يُحدث تغيراً حقيقياً داخل مستمعيه، ليس فقط من خلال إثارة عواصف التصفيق الحاد.

وفي هذا الكتاب توضح لنا «شيل لين» - الخبيرة فى مهارات القيادة - كيفية الجمع بين فن الخطابة ولغة الجسد وفن الإقناع الراقى في آن واحد، بطريقة تمكننا من بناء الثقة والتحفيز على اتخاذ خطوات جادة نحو تحقيق ما نريد. ستكتسب مهارةً تمكنك من حث الأفراد والمجموعات أو تحفيز قوة عاملة بأكملها على تبنى رؤيتك والعمل على نهجها.



